

L. Frank Baum

Tik-Tok
of

OZ

ل. فرانك باوم

خيال المآتة

في أوز

مكتبة الطفل

ترجمة
طه عبد المنعم

المكرسة

9

تحوّلت لعشرات الأفلام والمسرحيات

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

9

خيال المائة في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: جون آر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

عنوان الكتاب: خيال المآنة في أوز

The Scarecrow of Oz

المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum

رسوم: جون آر. نيل John R. Neill

ترجمة: طه عبد المنعم

تحرير ومراجعة لغوية: محمود شرف

إخراج داخلي: رشا عبدالله

المحرسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف: -002 02 28432157



mahrousaeg



almahrosacenter



almahrosacenter



www.mahrousaeg.com



info@mahrousaeg.com



mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 2021/28996

الترقيم الدولي: 1-885-313-977-978

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية

محفوظة لمركز المحرسة

2022



خيال المائة في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون آر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم







مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باومر، ليتمان فرانك، 1856 - 1919

خيال المآة في أوز/ ل. فرانك باومر؛ رسوم چون آر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

229 ص؛ 21.5x14.5سم

تدمك 1-885-313-977-978

1 - القصص الامريكية

أ - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 28996 / 2021



إهداء المترجم

عامر...

ابن هدى عبد المنعم ومحمد حميدة.



(1) "الأخوية السامية والمباركة للمبجلين" والمعروفة اختصارًا بـ "المبجلين" هي نادي اجتماعي بنظام عضوية "الدعوة فقط" تأسس في لوس أنجلوس عام 1913 ومستمّر في النشاط حتى الآن، للمزيد انظر الخاتمة.

المحتويات

13	إلى قرآني..
19	1 الدوامة الكبيرة
27	2 الكهف تحت البحر
35	3 الأورغ
47	4 أخيراً، ضوء النهار
55	5 شيخ الجزيرة الضئيل
67	6 الرحلة في القُبعة
71	7 أدُن الجبل
79	8 بُرغم باهر... "تاه ولقيناه!"
91	9 مملكة جينكسلاند.
99	10 بون، صبي البستاني.
105	11 الملك اللثيم وجنجلي جول.
115	12 الخُنْدُ ذو الساق الخشبية.
127	13 جليندا الطيبة وخيال المائة
137	14 القلب المتجمّد
149	15 ثروت تقابل خيال المائة
155	16 بون يدعو الملك للاستسلام
161	17 الأورغ ينقذ برعم باهر
167	18 خيال المائة يُواجه عدوّاً
175	19 إخضاع الساحرة
183	20 الملكة جلوريا
193	21 دورني وبيتسي وأوزما
199	22 السُّلَال
207	23 أرض أوز المدهشة
211	24 الاستقبال المَلَكِيّ
219	الخاتمة



إلى قَرَّائِي.. بني وبنك

أَلَحَّ جيش الأطفال الذي
حاصر مكتب البريد، وأخضع
ساعي البريد حتى يسلم لي
بنفسه الأوامر المُلِحَّة، أن
أسمح للكاتبين بيل وتروت
بالدخول لأرض أوز. وها
أنا فعلت، فيمكن للفتاة
تروت أن تستمتع بصحبة
دورثي وبيتسي وأوزما،
بينما البحَّارُ ذو السَّاقِ
الخشبية يستمتع برفقة الخطَّابِ
الصفيح، والمتشرَّد، وتيكتوك، وبقِيَّة
الشخصيات الظريفة في تلك الأرض
الخياليَّة المدهشة.



لم تكن مَهْمَةً إطاعة أوامرهم سهلة؛ فأن تنتهي رحلة كابتن بيل وتروت بأمان في أرض أوز مُغامرةً صعبة ومثيرة، كما ستكتشفون بقراءة هذا الكتاب. بالطبع، تطلّب ذلك جهودًا مُضنيّة من صديقنا القديم خيال المآة؛ لإنقاذهم من مصيرٍ رهيب، لكن القصة ستتركهم آمنين سالمين في قصر الأميرة أوزما، مع وعدٍ من دورثي إن برعم باهر مع الفتيات الثلاثة سيواجهن -في المستقبل القريب- مغامراتٍ مُدهِشةً أخرى في أرض أوز، والتي أتمنى أن أحكيها لكم في الكتب القادمة.

في غضون ذلك، أنا مُمتنٌّ للغاية لقُرّائي الصّغار على حماسهم المستمرّ لقصص أوز، كما يتّضح من الرسائل العديدة التي أرسلوها إليّ، والتي نعتزُّ بها جميعًا. يتطلّب الأمر المزيد والمزيد من كتب أوز كل عامٍ لتلبية متطلّبات القُرّاء القدامى والجدد. كما تمّ تكوين العديد من "نوادي أوز للقراءة"، حيث يقرأ الأعضاء كتبهم بصوتٍ عالٍ. مُمتنٌّ أيضًا لكل هذا التقدير؛ ممّا يُشجّعني على كتابة المزيد من القصص، وعندما يكتفي الأطفال من قصص أوز، أمل أن يخبروني بذلك؛ لأحاول كتابة شيءٍ مختلفٍ.

ليمان فرانك باوم

مؤرّخ أوز المَلَكِي

أوزكوت

في هوليوود في كاليفورنيا 1915.











الفصل الأول الدَّوَامَةُ الكُبيرة

جلس كابتن بيل بجانب الفتاة تروت تحت شجرة أكسيا يتطلَّع لمشهد المحيط الأزرق الواسع، وقال متأملاً: "بيتهياً لي، يا تروت، إن كلما ازدادت معرفتنا، اكتشفنا أن ما نعرفه قليل"، أجابت الفتاة الصغيرة بعد لحظة تفكير عميق، وبصوتٍ جادٍ: "أنا لا أفهم ذلك تمامًا، يا كابتن بيل!"، ووجَّهت نظرها لنفس المشهد الذي يتطلَّع له البحَّار، وأكملت: "أمَّا أنا فأعتقد أن ما نكتسبه من معرفةٍ هو بالضبط على قدر ما نتعلَّمه من تجاربنا".

هَزَّ البَحَّارُ رأسه: "أعرف. هكذا يبدو الأمر في البداية، ولكن هؤلاء الذين يعرفون معرفةً محدودةً لديهم اعتقادٌ راسخٌ زائفٌ أنهم يعرفون كل شيء، بينما هؤلاء الذين يتحصَّلون على معرفةٍ كبيرة، يعترفون بأن هناك عالمًا رهيبًا وشاسعًا، خارجهم، وخارج حدود معرفتهم،

ويدركون أن حياتهم ليست كافيةً لتحقيق مجرد قطرات قليلة تقع من مجاديف المعرفة".

لم تُجب تروت؛ فهي فتاة صغيرة، بعيون واسعة ورزينة، وبكلِّ بساطة، صادقة فيما تقول. وتعتقد حقاً أنها مدينة بالفضل لكابتن بيل، رفيقها المخلص، منذ سنوات، أنه علمها كل شيء تقريباً؛ فقد كان رجلاً رائعاً، لم يكن عجوزاً طاعناً في السنّ، بل ما يجعلنا نقول إنه عجوز هو ما تبقى من شعرة الأشيب. بإمكانك أن ترى أن معظم رأسه صلعاء كأنها بيضة، تلمع كأنها مدهونة بزيت جوز الهند؛ ممّا أظهر أذنيه بطريقة مضحكة قليلاً، عيونه زرقاء، ولها نظرة ودودة وطيبة على الدوام. وجهه مُدَوَّر، مليء بالتجاعيد، وتكسوه لفحة برونزية. رجله اليسرى مفقودة، من عند الركبة؛ ولهذا لم يُعد البَحَّار يُبحر في البحار، فقد كانت رجله الخشبية جيّدة كفاية للتحرّك على اليابسة، أو حتى اصطحاب تروت في نزهة بحرية في المحيط، ولكن عندما يتعلّق الأمر "بالركض سريعاً" وتنفيذ واجباتٍ ومهامّ بحريّة على السفينة- لم يكن البَحَّار العجوز قادراً على القيام بهذه المهام بكفاءة. فقدان رجله أفسد مهنة البحريّة، ولكنه وجد الراحة في تكريس نفسه لرفقة الفتاة الصغيرة وتعليمها.

حادثه فقدان رجله وتركيب ساق خشبيّة بدلاً منها، حدّثت تقريباً وقت ولادة الفتاة تروت، ومنذ وقتها عاش في المنزل مع والدته تروت كـ "ساكن مُقيم" وكان قد ادّخر أموالاً من رحلاته البحرية السابقة بما يكفي ليدفع أجرة المسكن الأسبوعية. أحبّ الطفلة وحملها في جِجره أغلب الأوقات حينما كانت رضيعاً، وأوّل ركوبة لها كانت على كتفيه، بمرور الوقت أصبحت الطفلة والبحار صدقين مُقرَّبين، واستمتعا بكثير من المغامرات مع بعضهما البعض. وقيل إن الجيّبات حضرت ولادة تروت وطبعت علامة غامضة غير مرئية على جبهتها؛ لكي تتمكّن من رؤية وفعل العديد من الأشياء الرائعة.

شجرة الأكاسيا مغروسة عميقاً على قمة منحدر مرتفع، ولكنها على جانب مَمَرٍّ يسير حتى ضفة المحيط بطريقة متعرّجة، حيث رسا قارب

كابتن بيل المربوط بحبل متين في صخرة على الشاطئ. كانت ظهيرة حارة جافة بدون نسمة هواء؛ لذا ظلَّ كابتن بيل مع تروت يستمتعان بظلَّ الشجرة الضخمة، منتظرين الشمس تنكسر حدُّها قليلاً بما يكفي ليأخذا نزهة بالقارب. قرَّرا زيارة أحد الكهوف الكبيرة التي جرفتها الأمواج من الساحل الصخري خلال سنوات عديدة من المدَّ والجزر، والتي كانت مصدرَ سعادة دائمة لكلِّ من الفتاة والبَحَّار، اللّذين أحبا استكشاف أعماقها الرائعة.

أخيراً قالت تروت: "أعتقد يا كابتن، أن الوقت حان". نظر الرجل العجوز إلى السماء والبحر والقارب الذي لا يتحرَّك على الشاطئ، وأجاب: "احتمال أن الوقت حان فعلاً، لكنني لا أحبُّ منظر الأشياء في هذه الظهيرة". سألتها الفتاة بقلق: "ما الخطبُ؟"، قال بعد تهيدة خاطفة: "لا أستطيع قول شيء مُحدَّد، الأشياء هادئة جدًّا، لدرجة لا تريخني، هذا كل ما في الأمر. لا نسائم، ولا موج على سطح الماء، ولا حتى نورس يطير في الأفق، في النهاية اليوم هو أكثر الأيام سخونة طوال العام. أنا لست مُتنبِّئاً بالطَّقس يا تروت، ولكن أي بحار يعرف العلامات التي تُنذر بالسَّوء".

قالت تروت: "لا يوجد شيء غير مناسب يمكنني رؤيته"، وأشارت إلى السماء: "انظر يا كابتن، لو في السماء سحابة ولو بحجم إصبع، من الممكن أن نغرق، لكن يا كابتن، السماء صافية بكل وضوح". نظر البَحَّار مرَّة ثانية بتمعُّن، وأوماً برأسه، ووافقها؛ فلم يكن يريد أن يُخيِّب ظنَّها: "احتمال نستطيع بلوغ الكهف بأمان، المسافة للكهوف قصيرة، وهناك بإمكاننا أن نستمتع بمشاهدةٍ مُمتعةٍ مثيرة داخل الكهوف. إذن هيا يا تروت".

نزل الصديقان على الممر الهابط للشاطئ، لم تُعانِ الفتاة من أي مشكلة للنزول على الممر المتعرِّج، لكنَّ الساق الخشبية للكابتن بيل جعلته يبذل جهداً إضافياً لتخطِّي الصخور والحفاظ على نفسه من التَّدَحُّرج للأسفل. على سطح مُستو كان رشيقياً مثل أي شخص، ولكن التسلُّق لأعلى أو الهبوط لأسفل يتطلَّب بذل مجهودٍ مضاعف، ومزيد من الحرص.

وَصَلَا لِلْقَارِبِ بِأَمَانٍ، وَبَيْنَمَا ذَهَبَتْ تَرَوْتَ لَتَفُكَّ الْجَبَلَ، تَوَجَّهَ كَابِتْنُ بَيْلٍ إِلَى شَقٍّ فِي جِدَارٍ صَخْرِيٍّ قَرِيبٍ مِنَ الشَّاطِئِ، حَيْثُ أَخْرَجَ عِدَدًا مِنْ شَمْعٍ الشَّحْمِ الطَّوِيلَةِ، وَعَلَبَةً أَعْوَادِ ثِقَابٍ دَفَسَهَا فِي الْجَيْبِ الرَّحْبِ فِي قُبْعَةِ الْبَحَّارِ، وَهِيَ قُبْعَةٌ مَقَاوِمَةٌ لِلْمَاءِ، بَغْطَاءٍ وَاسِعٍ يُغَطِّي الرِّقْبَةَ لِتَحْمِيهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ. تَعَوَّدَ كَابِتْنُ بَيْلٍ أَنْ يَلْبَسَهَا عَلَى الدَّوَامِ، فَجُيُوبُهَا دَائِمًا مَا تَحْوِي أَشْيَاءَ مَفِيدَةً وَأَدَوَاتٍ كَثِيرَةً، لَدَرَجَةِ أَنْ تَرَوْتَ تَتَعَجَّبُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ كَمِّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُخْبِئُهَا فِيهَا: خَنْجَرٌ كَبِيرٌ، وَمُدَيَّةٌ صَغِيرَةٌ، قِطْعٌ مِنْ حَبْلِ سَمِيكٍ، خَطَافَاتٌ، دَبَابِيسٌ، هَذِهِ الْأَدَوَاتُ عَمَلِيَّةٌ فِي كُلِّ الْمُنَاسَبَاتِ. وَلَكِنْ أَيْضًا قَدْ تَجَدَّ صَدَقًا وَصَنْدُوقٌ صَفِيحٌ صَغِيرًا فَارِعًا، أَزْرَارًا وَكَمَّاشَةً وَزَجَاجَةً مَلِيشَةً بِالرَّمْلِ، وَقِطْعٌ حَجَارَةٌ بَدَّتْ غَيْرَ ضَرُورِيَّةٍ لِيَحْمِلَهَا. وَلَكِنْ هَذَا شَأْنُ كَابِتْنِ بَيْلٍ الْخَاصِّ، وَالْآنَ أَضَافُ الشَّمْعَ وَعَلَبَةَ الثِّقَابِ إِلَى مَجْمُوعَتِهِ الْغَرِيبَةِ. لَمْ تُعَلِّقْ تَرَوْتَ؛ لِأَنَّهَا عَرَفَتْ أَنَّهُمْ سَيَحْتَاجُونَ تِلْكَ الْأَدَوَاتَ لِإِضَاءَةِ طَرِيقِهِمْ دَاخِلَ الْكَهَوفِ.



مَهْمَةُ الْبَحَّارِ الْأَسَاسِيَّةُ هِيَ التَّجْدِيفُ بِالْقَارِبِ فِي الْبَحْرِ؛ فَهُوَ
يَتَعَامَلُ مَعَ الْمَجَادِيفِ بِقُوَّةٍ وَمَهَارَةٍ. جَلَسَتْ تَرُوتُ فِي مَوْخَرَةِ الْقَارِبِ
مُمَسِّكَةً بِالْدَقَّةِ. وَوَجَّهَتْ الْقَارِبَ لِلخُرُوجِ مِنْ خَلِيجٍ صَغِيرٍ دَائِرِيٍّ إِلَى
خَلِيجٍ أَكْبَرَ، حَيْثُ تَوْجَدُ الْكَهُوفُ الَّتِي تَقَعُ مَبَاشِرَةً عَلَى حَافَةِ الْمِيَاهِ.
بَعْدَ مِيلٍ مِنَ الشَّاطِئِ، وَفِي مَتْنَصِفِ الطَّرِيقِ تَقْرِيبًا مِنَ الْخَلِيجِ،
وَقَفَّتْ تَرُوتُ فَجَاءَةً وَصَرَخَتْ: "مَا هَذَا يَا كَابِتِنَ؟"؛ فَتَوَقَّفَ عَنِ التَّجْدِيفِ
وَاسْتَدَارَ بِظَهْرِهِ، وَنَظَرَ إِلَى حَيْثُ تَشِيرُ، وَرَدَّ بِطُءٍ: "يُظْهَرُ، يَا تَرُوتُ،
أَنَّ هَذِهِ دَوَّامَةٌ". قَالَتْ: "وَمَا الَّذِي يُصْنَعُ تِلْكَ الدَّوَّامَةُ، يَا كَابِتِنَ؟"،
قَالَ: "الدَّوَّامَةُ فِي الْهَوَاءِ تُصْنَعُ دَوَّامَةً فِي الْمَاءِ. أَخْشَى أَنَّنَا سَنُوجِهُ
صَعُوبَاتٍ، فِيهِ حَاجَةٌ غَلَطٌ، فَالْهَوَاءُ سَاكِنٌ هُنَا". صَرَخَتْ الْفَتَاةُ: "إِنِّهَا
تَقْتَرِبُ!". قَبِضَ الْبَحَّارُ عَلَى الْمَجْدَافَيْنِ بِقُوَّةٍ، وَقَامَ بِالتَّجْدِيفِ بَعِيدًا
عَنْهَا بِكُلِّ جَهْدِهِ.



شهق البَحَّار وقال: "إنها لا تقترب منَّا، بل نحن الذين نقترب منها، فهي تسحبنا كالْمَغْناطِيس". شحب وجه تروت البرونزي حينما أمسكت بالدَقَّة ووجَّهت القارب بعيدًا، وكان ذلك بلا جدوى، ولكنها لم تُقَلِّ ولا كلمة دليلاً على خوفها. تصاعَدَ من الدوامة حين اقتربوا منها هديرٌ مُزعج مُثيرٌ للذُّعر، وكانت شَرَسَةً وقوية لدرجة أنها جَذَبَتْ سطح البحر لشكل حوض كبير، مائلاً للأسفل نحو المركز كالمخروط؛ ممَّا صنع ثَقْبًا كبيرًا في المحيط، وكأنها حفرة بجدران دائريَّة من الماء، ثابتة في مكانها عن طريق الدوران السريع والمستمر لماء المحيط.

القارب الذي يركب فيه كابتن بيل وتروت اقترب من الحافَّة الخارجية للمنحدر المائي الذي يشبه الحوض، وأدرك البَحَّارُ العجوز أنه إن لم يُبعد القارب سريعًا عن التيّار المتسارع، فسيُربِّح سينجذبون للثَّقْبِ الأسود الكبير الذي يفتح فمه هناك ليلتلعهم؛ لذا انهمك في بذل كلِّ قُوَّته في التجديف، جَدَّفَ كما لم يُجَدَّف من قبل، جَدَّفَ لدرجة أن المجداف الأيسر انكسر، ودفعت صدمته الكسر كابتن بيل لقاع القارب.

أفاق كابتن بيل سريعًا من الصدمة، وصعد من سقوطه في قاع القارب، ونظر حوله، فوجد تروت مُمسِكَةً بالدَقَّة بجِدَّة، وبالرغم من أمارات الهدوء البادية عليها، لم يستطع تجاهل نظرة القلق والترقُّب في عينيها الجميلتين الواسعتين. أمَّا القارب فانجذب من تلقاء نفسه بخفَّة، مُتَّبِعًا المحيط الدائري للحوض، في دوائر تصغر شيئًا فشيئًا ناحية المركز، في هذه اللحظة، أي مجهود للهروب من الدوامة هو بلا جدوى، حينما أدرك كابتن بيل هذه الحقيقة استدار نحو تروت ولفَّ ذراعه عليها كما لو كان يحميها من مصير مُروَّع، لم يحاول أن يتكلَّم؛ فهدير الماء حولهم سيُغرق صوت كلامه في ضجيج مزعج.

واجه هذان الرفيقان المخلصان أخطارًا من قبل، لكن لا شيء يضاھي ما يواجههما حاليًا. ومع ذلك، لم يدع كابتن بيل اليأس يملكه تمامًا؛ فتطلَّع لعيون تروت الجميلة الواسعة، وتذكَّر عدد المرات التي

كانت فيها محمّيةً بقوى غير مرئية، لينفض عن نفسه أي مساحة لليأس
تسلّل له أو للفتاة.

الثقب الكبير في المياه السوداء، الذي اقرب أكثر فأكثر، أصبح
مُخيفاً أكثر من الأول، ولكنّ الرّقيقَيْن لديهما الشجاعة لمواجهة هذا
الشيء المخيف، وانتظار ما ستسفر عنه تلك المغامرة.



الفصل الثاني

الكهف تحت البحر

دوائر الدوامة تصغر أكثر فأكثر كلما اقتربنا من قاع الحوض البحري، والقارب يندفع في محيط تلك الدوائر بتسارع أكبر في كل دورة، حتى إن تروت أصابها الدوار والدوخة من تلك الحركات الدائرية، فقد كانا يدوران مثل النحلة الدوارة الخشبية، ولكنهم ما زالا متشبّئين بعضهما ببعض، فجأة كأن القارب قفز وغطس في أعماق الحفرة المظلمة. وعلى الرغم من أنهم وقعا عن القارب إلا أنهم أكملًا سقوطهما داخل ثقب الدوامة في أعماق المحيط.

سقوطهم، بعد وقوعهم من القارب، أصبح أشبه بحركة السهم شيئًا فشيئًا أحسّت تروت أن هناك أذرعًا غير مرئية تتلفقهم، تدعّمهم وتحميهم، خففت من سرعة السقوط المستقيم لأسفل. لم تر شيئًا فعليًا؛ فالمياه غمرت عيونها وضُيبت رؤيتها، تشبّثت بذيل قُبعة البحار

كابتن بيل، وبذراعها الأخرى تشبَّت بذراعه، تدريجيًّا اندفعا للأسفل حتى نقطة مُعيَّنة، ثم بدأ في الصعود لأعلى.

لكن تروت أحسَّت أن صعودهم ليس بشكلٍ مستقيم إلى سطح المياه حيث بدأت الدوامة، فالماء لم يُعَد يدور بهم، ولكنه يتحرَّك بشكلٍ مائل نحو أعماق المحيط الباردة. وفجأة، بأسرع ممَّا أحكي لكم ما حدث، اندفعا لسطح الماء، ووجدنا نفسيهما على شاطئٍ رمليٍّ، يجاهدان لالتقاط أنفاسهما، ولا يدریان بما يحدث لهما.

أفاقَت تروت سريعًا، وفكَّت نفسها من التشبُّث بسترَةِ البحار المبلولة، فركت الماء من عينيها ونظرت حولها. فوجدت توهُّجًا أزرقٍ يُضيء المكان، الذي بدا ككهف، فالصخور الوعرة تبرز من كل جانب عدا الشاطئ الرملي الممتدِّين فوقه، المطل على بركة الماء التي صعدا منها لتوَّه، والتي بلا شك مُتَّصلة بالمحيط الكبير الذي كانا يُبحران فيه منذ قليل. انتبَّهت تروت بعد فترة أن الكهف كأنه قُبَّة فوق بركة المياه.

كان كئيبيًا ومهجورًا، لكن تروت مُمتنة أنها ما زالت على قَيْد الحياة، ولم تتعرَّض لإصابة خطيرة من مغامرتها تحت الماء، بينما كابتن بيل ما زال ممدَّدًا يكحُّ ويحاول التخلُّص من المياه المالحة التي ابتلعها. وبالرغم من أن كليهما يقطر ماء، فلم يشعرا بالبرد؛ فالكهف دافئ، والشاطئ مُريح، والبلل لم يزعج الصغيرة على الإطلاق. زحفت على تَلٍّ صغير من الرمال وقبضت على حفنة من الأعشاب البحرية الجافَّة، ومسحت بها وجه كابتن بيل وأزالت المياه من عينيه وأنفه. استعاد البحار نفسه وقعد على تَبَّةٍ رمليَّة ونظر حوله وقال: "يا آلهة البحار والمحيطات. تروت. أين نحن يا تروت. هل وصلنا لخزانة ديفي جونز⁽¹⁾ هذه المرَّة! كيف وصلنا هنا؟ ولماذا هنا؟ رُحماااااا يا ربُّونا؟". ردَّت الفتاة: "بهدوء يا كابتن، خُذ الأمور بهدوء. نحن الآن بأمان. على ما يبدو. على الأقل في الوقت الحاضر".

(1) خزانة ديفي جونز Davy Jones' Locker هو تعبير يستخدمه البحَّارة للدلالة على أعماق البحار، حيث يستقرُّ الغرقى والسفنُ المحطَّمة.



عصر المياه من قيعان سرواله الفضفاض، وتحسّس رجله الخشبية وذراعه ورأسه، وحين عرف أنه سليمٌ مُعاقٍ، هداً قليلاً، قال: "أين نحن يا تروت؟"، قالت: "لا أعرف يا كابتن، احتمال هو أحد الكهوف التي نستكشفها". هَزَّ رأسه وقال: "لا. لا أظنُّ. المسافة التي قطعناها لم تبلغ نصف المسافة للكهوف التي اعتدنا أن نزورها. وبالتأكيد لاحظتِ أن هذا الكهف لا يوجد فيه أي مدخل أو مَخْرَج. إنه مجرد قُبَّة صخرية كبيرة على بركة مياه. ونحن سُجناء هنا، إلا لو عثرنا على ممرٍّ في الخلف".

نظرت تروت للخلف وقالت: "بعدما نرتاح قليلاً، سنذهب إلى هناك ونرى إذا كان هناك طريق للخروج". أخرج كابتن بيل من محفظة جلدية مُحَكَّمة غليونه، الذي ما زال جافاً؛ فالمحفظة الجلدية مُغطَّاة بطبقة زيتية تمنع تَسَرُّبَ الماء لها، حيث احتفظ أيضاً بنبغ وأعواد ثقاب. في غصون لحظات قصيرة أشعل البَحَّارُ غليونه وتصاعدت حلقات من الدخان، ساعتها عرفت تروت أنه يفكّر بعمق في تلك الورطة التي وقعوا فيها، فلم تعرف وقتها أن التدخين ضارٌّ جدًّا بالصحة. فقد حُيِّلَ إليها أنها مجرد عادة قبيحة اكتسبها من سفره بين البحار.

انهمكت تروت في عصر البَلَل من شَعْرِها وتسريحه بيديها، ولاحظت أن الرمل تحتها جاف؛ ممَّا ساعد على امتصاص الماء المتساقط من ملابسهم. رويدًا رويدًا استطاع الاثنان الوقوف على أقدامهما مرَّةً أخرى، فتسلَّلا بين كثبان الرمال إلى أقصى مؤخِّرة الكهف. قالت تروت باهتمام: "هناك فتحة دائرية هنا!". شاهد كابتن بيل الفتحة التي أشارت لها تروت وقال: "وهي سوداء كالليل بلا نجوم"، أجابت الفتاة: "لا يفرق ذلك في أي شيء، فينبغي علينا استكشافها، ونعرف إلى أين تَوَدِّي؛ لأنها الفتحة الوحيد للخروج من هذا المكان". تأمَّلتها الكابتن مُتَشَكِّكًا، وقال: "صحيح أنها قد تَوَدِّي بنا للخروج من هنا، ولكن أيضًا احتمال أن تَوَدِّي بنا لمكانٍ أسوأ. أنا لست مرتاحًا لهذا يا تروت، أظن أن أفضل خطة هي البقاء هنا".

تروت لم تكن مرتاحة أيضًا حين فكَّرت فيها كما قال. فرجعت للشاطئ الرملي مرة أخرى، وتبعها كابتن بيل، وحين قعدا بجانب بعض، سألته: "كم معنا من طعام يا كابتن؟"، ردَّ: "نصف دسسته بسكويت، وقطعة كبيرة من الجبن الرومي، هل تريدان بعضًا منها يا صغيرتي؟"، هرَّت رأسها بالرفض، وقالت: "هذه الكمية تكفيانا أحياء لمدة ثلاثة أيام، لو كُنَّا حريصين". قاطعها الكابتن بصوتٍ ينتابه قليل من القلق: "فترة أطول قليلًا يا تروت"، ولكنها أكملت: "ولكننا لو بقينا هنا لما بعد ذلك، فسنستزور جوعًا. أمَّا لو دخلنا في تلك الفتحة السوداء.."، قاطعها مرَّةً ثانيةً بجديَّة: "مواجهة بعض الأشياء أقسى من الجوع. نحن لا نعرف ماذا يوجد فيها ولا إلى أين تؤدِّي؟". ألحَّت قليلًا: "هناك طريقة لمعرفة ذلك؟".

بدلًا من الرد عليها، بحث في جيوبه، وسرعان ما عثر على خطَّاف سمك وقطعة خيط سميك طويل. شاهدته تروت يلضم طرف الجبل في الخطَّاف، وتسَلَّق صخرة تُطلُّ على الماء من الشاطئ، ويبحث بين شقوقها قليلًا، حتى وجد ثلاث كابوريات صغيرة، أخذ واحدة منها وشبكها في الخطَّاف، ووضع الباقي في جيبه، ثم عاد للبحيرة، وبكل قوة ذراعه قذف الخطَّاف للماء وأمسك بطرف الجبل صانعًا سَنارة سمك، انتظر حتى وصل الخطاف لأبعد مسافة في البحيرة، ثم حين نزل الخطَّاف بالطعم عميقًا في البحيرة انتظر قليلًا، ثم سحب الجبل بهدوء ويُبطء حتى طفت الكابوريا مرَّةً ثانية على الماء.

شاهدته تروت يحاول اصطياد السمك مرَّةً ثانية وثالثة بدون جدوى، ففكَّرت أن البحيرة ليس فيها سمك، أو أن السمك لا يعجبه طعم الكابوريا، ولكن كابتن بيل صيَّاد سمك قديم لا يُستهان به، ولا يستسلم بسهولة، حينما تُقلبت الكابوريا من الخطاف في الماء؛ فإنه يضع واحدة أخرى، وحينما ينتهي ما معه، فهو يذهب ثانية إلى الصخور ويبحث ويعثر على كابوريات أخرى تَصُلح لطعم.

تعبت تروت من مَلَل محاولاته المستمرة ونامت على الرمل، في خلال ساعتين جَفَّت ملابسهم بشكل كامل، ولُحْسِن الخَطُّ الاثنان كانا معتادَيْن على البَلَل من المياه المالحة، فلم يُصْبِهما بَرْدٌ. صَحَتْ الفتاة من طرطشة مياه وصيحة فرح من كابتن بيل، فتحت عينها فوجدت سمكه بقشور فضية تَزِن حوالي اثنين كيلو جرام، تقاوم قبضة كابتن بيل، ولكنه انتصر أخيراً وألقاها بعيداً عن سطح الماء. شَجَّعها ذلك كثيراً، وسارَعَت لجمع أوراق من الأعشاب البحرية الملقاة على الشاطئ، بينما قام كابتن بيل بتقطيع السمكة باستخدام سكينه وتجهيزها للطهي.

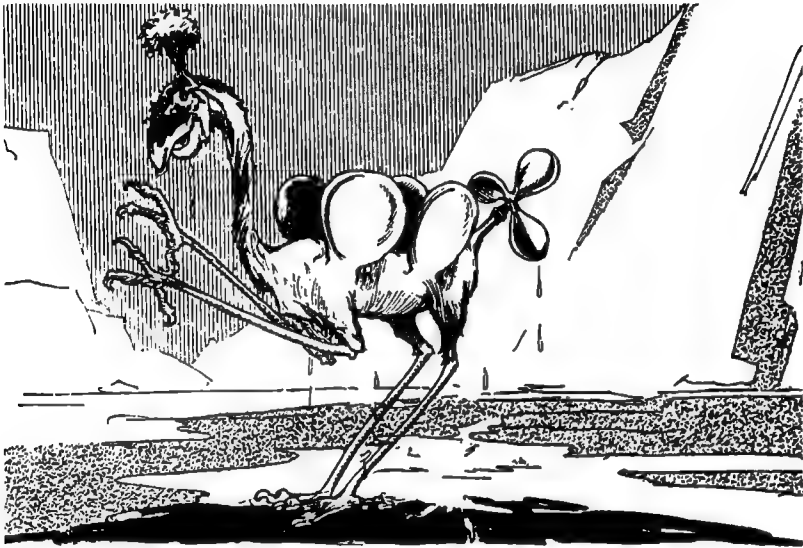
لقد قاما بطهي سمك بهذه الطريقة من قبل، فهما يعرفان بالتأكيد ماذا يفعلان. في البداية لَفَّ كابتن بيل السمكة جيّداً بأوراق عريضة من الأعشاب البحرية تشبه أوراق الموز، ثم غمسها في ماء البحر لترطيبها. ثانياً: أشعل النار في كومةٍ من الحطب الجاف، التي احترقت بسرعةٍ إلى كومةٍ مُتوهّجة من الجمر. ثالثاً وَضَعَا السمكة الملفوفة على الجمر، وغطَّيَاها بمزيدٍ من الأعشاب البحرية، وقامت تروت بتغذية النيران بالحطب حتى يستمرَّ الجمر في التوهُّج. بعد إطعام النار بالأعشاب البحرية لبعض الوقت، قرَّرَ البَحَّارُ أخيراً أن عشاءهم جاهزٌ؛ لذلك نبش الجمر بعصا ونثر الرماد بعيداً واستخرج السمكة المشوية، التي ما يزال يتصاعد منها الدخان. وَجَدَا السمكة مطبوخة ونَضَجَتْ جيداً.

استمتعا بطعمها المليء بنكهة الأعشاب البحرية، وأبدت تروت ملاحظةً غابرةً حول الطَّعم، وكيف كان سيكون أفضل بقليل من الملح. التوهُّج اللطيف للجمر الذي أضاء الكهف قليلاً، بدأ يخفُّ؛ لذا بعد أن انتهَيَا من تناول السمكة المشوية، قام البَحَّارُ بإطعام الجمر مزيداً من الأعشاب البحريَّة الجافَّة ليحافظ عليها حيَّةً ومشتعلة. ومن جيب معطفه الداخلي، أخرج قارورة مياه عذبة معدنية وفتح غطاءها المُحَكَّم، وناولها الفتاة الصغيرة، التي شَرِبَتْ بضع قطرات، رغم أنها كانت تريد أكثر، ولكنها لاحظت أن كابتن بيل بالكاد بَلَّل شفثيه.

حَدَّقَت الفتاة في الجمر وقالت ببطء: "افتَرَض أننا اصطدنا كل ما نريد من سمك، ماذا عن مياه الشرب يا كابتن؟". تَقَلَّلَ من مكانه بقلق، لكنه لم يَرُدَّ. كلاهما يَفْكُران في الحفرة المظلمة في الخلف، لكنَّ بينما تروت قَاوَمَتِ الخوف الذي تَمَلَّكها في البداية، لم يستطع الرجل العجوز التَغَلَّبَ على عدم ارتياحه لدخول المكان. كان يعلم أن تروت على حَقٍّ، البقاء في الكهف، حيث هم الآن، يمكن أن يُوَدِّيَ ليس فقط إلى الموت البطيء، ولكن الموت المؤكَّد.

كان الوقت ليلاً على سطح الأرض؛ لذلك شعرت الفتاة بالنعاس، وسرعان ما نامت. بعد فترةٍ نام البحَّارُ العجوز على الرمال بجانبها. كان المكان ساكِناً جدًّا، ولم يزعجهما شيء لساعات.

عندما استيقظوا في اليوم التالي، وَجَدَا أن التوهُّج الأزرق الذي ينير الكهف عاد مرَّةً أخرى. فاقسما قطعة بسكويت للإفطار، وبينما يَمْضِغانها بهدوء، فوجئا برذاذٍ هائل من البحيرة؛ فقد انبثق من المياه أغرب مخلوق رآوه في حياتهم، إنه بالتأكيد ليس سمكة، هذا أول ما خطر على بال تروت، وأيضا ليس وحشًا؛ فقد كان يملك أربعة أجنحة، ولكنها أغرب أجنحة يُمْكِنُ رؤيتها: كل واحدة منهم على شكل طاسة القلي، ومُغطَّاة بجليدٍ سميك بدلاً من الريش، ولديه أيضًا أربع أرجل، رفيعة مثل أرجل اللقلق، ورأسه يشبه إلى حَدٍّ كبير رأس الببغاء، بمنقار ينحني للأسفل في المقدِّمة، وينحني لأعلى على الجانبين، ورغم كل ذلك، فإن تسميته طائرًا كان أمرًا غير وارد؛ لأنه لم يكن له ريش على الإطلاق باستثناء قَمَّة من الريش العريض متموِّجة كالتاج، ذات لونٍ قرمزي في أعلى رأسه. وينبغي أن يكون وزن هذا المخلوق في وزن كابتن بيل، فهو يتخبَّط ويكافح للخروج من الماء للشاطئ الرملي، كان حجمه كبيرًا وغير عاديٍّ لدرجة أن كلاً من تروت ورفيقها حدَّقا فيه بدهشة، وعَجِبٍ ممزوجٍ برهبة.





الفصل الثالث الأورغ

نظر المخلوق -الذي يقطر ماءً على الشاطئ الرملي- إليهم بعيونٍ لامعة ومُشرِّقة. ورغم أن نظرات تروت وكابتن بيل حملت قليلاً من الخوف لأي محاولة منه لمهاجمتهما؛ فإن نظراته حملت دهشةً أكبر من رؤية هذه الصلبة التي لم يتوقَّع وجودها هنا.

همست تروت لكابتن بيل: "ما هذا؟"، ردَّ عليها المخلوق بصوتٍ مسرَّع حاد: "مَن؟ أنا. أنا أورغ". قالت الفتاة: "أوه! ومَن هو الأورغ؟"، كزَّر بفخر: "أنا"، ونفض الماء من أجنحته المُضجِكة، وقال بنفس الصوت المُسرَّع: "وإذا كان الأورغ سعيداً بالخروج من الماء والعودة للأرض الصلبة الجافَّة مرَّةً أخرى؛ فيمكنك أن تكون متأكِّداً تماماً، أنَّ شخصية أورغ مُميَّزة".

استفسر كابتن بيل بدهشة: "هل كنت في الماء لفترة طويلة؟"، كانت الإجابة بطريقة حسائية دقيقة: "الغطسة الأخيرة استغرقت عشر دقائق، أعتقد أنها لم تكن مريحة لمدة تسع دقائق وستين ثانية"، ولكنه أكمل الحكّي بطريقة متوترة: "الليلة الماضية كنت في مأزق فظيع، أؤكد لكم، أمسكتني الدّوامة و..."، سألت تروت بلهفة: "أوه! هل أنت أيضًا أمسكتك الدّوامة؟"، نظر لها نظرة ثاقبة إلى حدّ ما، وأكمل: "أعتقد أنني ذكرتُ حقيقة، أيتها السابّة، عندما قاطعتني رغبتك المُلحّة في الحديث"، وأكمل كأن شيئًا لم يكن: "في العادة، لا أكون مُهملاً في تصرّفاتِي، لكن تلك الدوامة كانت نَشِطَةً للغاية أمس، لدرجة أن شَغَلَنِي التفكير فيما أثارها وجعلها تدور بهذا العنف؛ لذا طَرَبْتُ فوقها، وحين اقتربت منها جذبني شَفْطُ الهواء فجأةً لداخلها وإلى أعماق المحيط. أنا والماء أعداء طبيعيّون، وهي بالطبع كانت من الممكن أن تغلب عليّ، لولا مساعدة مجموعة من حوريّات البحر الجميلات فَمَنْ سَحَبَنِي من دوران المياه بعيدًا إلى كهف، وبعدها تَرَكَنَنِي".

صاحت تروت: "هذا نفس الذي حدث معنا. هل كان كهفُكَ يُشَبِّه هذا الكهف؟"، أجاب الأورغ: "لم أتفخّص هذا الكهف بعد، لكن لو حدث أنهم متشابهان، فهذا يجعلني أرتجف من مصيرنا؛ فالكهف الآخر كان كالسجن، بدون مَنَفَذٍ إِلَّا عن طريق المياه. على العموم، قَضَيْتُ فيه طوال الليل، وفي الصباح غَطَسْتُ في البحيرة، لأسفل بقدر ما أستطيع، وسبحت بكل جهدي، لدرجة أن الصخور خدشت ظهري، وبالكاد أفلتُ من مخالب وحشٍ بحريٍّ قبيح، ولكنني بمرور الوقت صَعَدْتُ لأثْقِطُ أنفاسي ووجدت نفسي هنا، هذه كل حكايتي... أرى أنَّ لديك شيئًا تأكله، فأرجو أن تعطيني نصيًّا منه، الحقيقة أنا نصف جائع".

بعد انتهائه من الكلام، قعد بجانبهم. وعلى مَضَضٍ أعطاه كابتن بيل قطعة بسكويت، فقبض عليها بمخالب قدمه الأمامية، وشرع في

قضم البسكويت بنفس الطريقة التي يأكل الببغاء بها. نظر له كابتن بيل نظرة فيها قليل من اللوم والعتاب، وقال: "ليس معنا الكثير من البسكوت، ولكننا مستعدون لأن نشاركها مع رفيق في محنة"، ردَّ الأورغ: "هذا صحيح"، ثم ساد الصمت بينهم لفترة، حتى قالت تروت: "أنا لم أسمع بالأورغ من قبل. هل هم كثيرون؟"، أجاب: "نحن قليلون، ومُمَيَّزون، على ما أعتقد. في البلد التي وُلِدْتُ فيها نحن حُكَّام مطلقون على جميع الكائنات الحية، من التَّمَل إلى الأفيال". سأل كابتن بيل: "ما هي هذه البلد؟"، أجاب: "أورغلاند". استفسر كابتن بيل: "وأين تقع؟".

أجاب: "لا اعرف بالضبط. كما ترى، شخصيتي قَلِقَةٌ لسبب ما، بينما بقية عِرقي هادئون ومُتَرَنِّون، ونادرًا ما يتعدون عن الوطن. منذ مراهقتي أحببت الطيران لمسافات طويلة، بالرغم أن أبي غالبًا ما يحذرنِي من أنني سأواجه مشاكل بهذا التصرُّف. فهو دائمًا ما كان يقول: «إنه عالمٌ كبير، يا فليبر يا ابني، وقد سَمِعْتُ أن في أجزاء من هذا العالم يعيش مخلوقات غريبة برجلين اثنين فقط، يُسمُّونهم بشرًا. إنهم يحاربون بعضهم البعض، ويقاتلون بقية المخلوقات الحية أيضًا، وبالطبع يَكُونون قليلًا من الاحترام للأورغ». هذا بالطبع أثار فضولي. وبعدها أكملت تعليمي وأنهيت دراستي وتركتُ المدرسة، وقرَّرتُ الطيران لاستكشاف العالم ورؤية هؤلاء البشر. فتركتُ المنزل بدون قَوْل ولا كلمة وداع، وهو تصرُّفٌ سأظلُّ دائمًا أندم عليه كثيرًا. خُضْتُ كثيرًا من المغامرات، ورأيت هؤلاء البشر عدَّة مرَّات، ولكني لم أقترِب منهم كثيرًا مثل الآن. أيضًا اضطرَّرتُ لشقِّ طريقي بصعوبة وحَذَر في الهواء؛ لأنِّي قابلت طيورًا عملاقة، بريش زغبِي كثيف يكسو كلَّ جسدها، بالإضافة إلى أنني كنتُ مشغولًا دائمًا بالحدَر من تلك المناطق العائمة في الهواء. في أثناء تلك المناورات فقدتُ الإحساس بالاتجاهات والمسافات؛ لذا حين أَرَدْتُ العودة للوطن، لم يكن لديَّ أي فكرة عن مكان بلدي. أبحث عنها منذ عدة شهور، وفي إحدى رحلاتي البحرية فوق المحيط، قابلتُ تلك الدَّوَّامة، وأصبحت ضحيَّتها".

اسْتَمَعَتْ تَرُوتَ مع كَابِتْنِ بِيْل لِسَرْدِ حَكَايَةِ الْأُورْغِ بِمَزِيدٍ مِنَ الْإِهْتِمَامِ. وَمِنَ النَّبْرَةِ الْوُدُودَةِ وَالْمَظْهَرِ الْبَرِيِّ لِهَذَا الْمَخْلُوقِ، قَرَّرَا أَنَّهُ مِنَ الْمَحْتَمَلِ أَلَّا يَكُونَ رَفِيقًا بَغِيضًا كَمَا ظَنَّا فِي الْبَدَايَةِ. قَعَدَ الْأُورْغُ عَلَى خَلْفَيْتِهِ كَمَا تَفْعَلُ الْقَطَطُ، وَاسْتَخْدَمَ أَصَابِعَهُ الشَّبِيهَةَ بِالْمَخَالِبِ فِي قَدَمَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ بِنَفْسِ الْمَهَارَةِ الَّتِي نَسْتَخْدَمُ بِهَا الْيَدَيْنِ. الْأَعْرَبُ فِي هَذَا الْمَخْلُوقِ هُوَ ذِيلُهُ، أَوْ مَا يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ ذِيلًا؛ إِنَّهُ تَكْوِينُ مِنَ الْعِظَامِ وَالْجِلْدِ وَالْعِضَلَاتِ أَشْبَهَ بِالرَّقَاصِ الْمُسْتَخْدَمِ فِي السَّفَنِ وَالطَائِرَاتِ، لَهُ سَطْحٌ يَشْبَهُ الْمَرْوَحَةِ، مُحَوَّرَهَا عَلَى مُوَحَّزَةِ الْأُورْغِ. وَبِمَا أَنَّ كَابِتْنِ بِيْلَ لَدِيَّةٌ دَرَايَةٌ قَلِيلَةٌ بِالْمَاكِنَاتِ، فَقَدْ لَاحِظَ مَدَى غَرَابَةِ الذَّيْلِ الَّذِي يَشْبَهُ الرَّقَاصِ، فَقَالَ لَهُ: "أَعْتَقِدُ أَنَّكَ طَائِرٌ رَشِيقٌ!"، أَجَابَ بِفَخْرٍ: "نَعَمْ، بِالطَّبَعِ، مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْأُورْغَ مَلُوكُ الْجَوِّ". تَدَخَّلَتْ تَرُوتُ وَقَالَتْ مَلْحُوظَةٌ: "وَلَكِنْ أَجْنَحُكَ لَا تَبْدُو كَبِيرَةً"، اعْتَرَفَ الْأُورْغُ، وَحَرَّكَ الْأُرْبَعَةَ أَجْنَحَةً بِرَفْقٍ: "حَسَنًا، نَعَمْ، هِيَ لَا تَبْدُو كَبِيرَةً حَقًّا. وَلَكِنهَا تَهْدَفُ إِلَى تَدْعِيمِ تَوَارُزِنِ جَسَدِي فِي الْهَوَاءِ حِينَمَا أُطِيرُ بِوَاسِطَةِ ذَيْلِي. بِالإِضَافَةِ أَنَّهَا تَجْعَلُنِي وَسِيمًا، أَلَا تَعْتَقِدِينَ ذَلِكَ؟".

لَمْ تَشَأْ تَرُوتُ أَنْ تَرُدَّ، وَلَكِنْ كَابِتْنِ بِيْلَ هَزَّ رَأْسَهُ بِجَدِّيَّةٍ وَقَالَ: "بِالنِّسْبَةِ لِكَوْنِكَ أُورْغَ، أَنْتَ أَعْجُوبَةٌ. فَأَنَا لَمْ أَرْ مِثْلًا لَكَ قَبْلًا. وَلَكِنِّي أَتَخَيَّلُ أَنَّكَ حَسَنَ الْمَظْهَرِ مِثْلَ كُلِّ أَقْرَانِكَ". يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ أَرْضَى غُرُورَ الْمَخْلُوقِ، فَبَدَأَ يَتَبَخَّرُ فِي أَنْحَاءِ الْكَهْفِ، فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَخْرَجَ كَابِتْنِ بِيْلَ قِطْعَةً بِسَكْوِيَّةٍ أُخْرَى لِيَكْمَلَ إِفْطَارَهُ مَعَ تَرُوتِ. وَصَلَ الْأُورْغُ لِنَهَايَةِ الْكَهْفِ، وَأَخِيرًا صَاحَ: "هَآيْ، هُنَا حَفْرَةٌ فِي الصَّخُورِ، فَجُودَةٌ سَوْدَاءَ، قَدْ تَكُونُ مَخْرَجًا". رَدَّتْ تَرُوتُ بِصَوْتٍ عَالٍ: "نَحْنُ نَعْلَمُ، لَقَدْ عَثَرْنَا عَلَيْهَا لَيْلَةَ أَمْسٍ". أَدَخَلَ رَأْسَهُ دَاخِلَ الْفَجْوَةِ السَّوْدَاءِ وَتَشَمَّمَ الْهَوَاءَ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "يَبْدُو الْهَوَاءُ مُنْعِشًا وَلَطِيفًا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُوَدِّيَ بِنَا لِمَكَانٍ أَسْوَأَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ". نَهَضَتِ الْفَتَاةُ وَالْبَحَّارُ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ تِلْكَ الْمَلْحُوظَةَ، وَاقْتَرَبَا مِنَ الْأُورْغِ، وَشَرَحَ كَابِتْنِ بِيْلُ: "كُنَّا عَلَى وَشْكَ اسْتِكْشَافِ تِلْكَ الْفَجْوَةِ قَبْلَ مَجِيئِكَ. لَكِنَّهُ مَكَانٌ خَطِيرٌ فِي

الظلام؛ لذا قرّرنا أن ننتظر حتى تُشعل شمعة". استفسر الأورغ: "ما هي الشمعة؟"، قالت تروت: "سوف ترى حالاً".

أخرج البحّار علبة شموع من جيب معطفه الواسع وعلبة ثقاب معدنية من جيب في قبّعته. وحينما أشعل الثقاب، قفز الأورغ قزعا للوراء، وعيناه مُركّزتان على لهب الثقاب بريّة، أكمل الكابتن عمله وأشعل الشمعة؛ ممّا أثار دهشة المخلوق بشدّة، وتابّعه وهو يشعر بمزيدٍ من الإثارة.

قال بقليل من العصبية: "الضوء خيرٌ دليل في هذه الفجوة السوداء، ولكن أتمنّى ألا تكون تلك الشمعة شيئاً خطيراً؟"، أجابت تروت: "في بعض الأحيان يمكن أن تلسع أصابعك، لكن هذا أسوأ شيء مُمكن أن تفعله. عموماً بإماكنك دوماً أن تُطفئها بنفخة هواء حينما تريد".

تقدّم كابتن بيل حاملاً الشمعة وتسلسل إلى داخل الفجوة، التي لم تكن كبيرة؛ فتحتم عليه الزحف، وبعد عدّة خطوات على ركبتيه، اتسّعت الفجوة واستطاع التقدّم بحرّيّة أكبر، تبعه تروت ثم الأورغ. غمغم البحّار: "يبدو أنه نفقٌ عاديّ"، رغم أنه يواجه صعوبة قليلاً في التقدّم بسبب ساقه الخشبية، لدرجة أن الصخور جرحت رُكبته.

لما يقرب من نصف السّاعة تحرّكوا ببطء داخل النفق، الذي أجبرهم على السير في عدّة التواءات ومنحنيات وصعود وهبوط، حتى توقّف كابتن بيل فجأة، وسمعت تروت تنهيدةً يائسة، فقالت: "ماذا حدث؟"، فلم تكن ترى ما أمام البحار؛ فقد كانت هيئته تُغطّي النفق بالكامل، فجاء الرّدّ يحمل خيبة أمل: "أعتقد أننا وصلنا لنهاية رحلتنا". استفسر الأورغ: "هل النفق مسدود؟"، ردّ كابتن بيل بحزن: "لا، أسوأ بكثير. أنا على حافة هاوية. انتظر دقيقة. سوف أتحرك حتى تريا بنفسيكما. احترسي يا تروت حتى لا تقعي".



زحف للأمام قليلاً ثم انتقل إلى جانب النفق مُفسِحاً مكاناً للفتاة حتى تتمكّن من الرؤية، تبعها الأورغ. وهكذا من على الحافة الضيّقة التي تهبط مباشرة للأسفل رأى الثلاثة هاوية الصخور المظلمة بشدّة، ولم تستطع السَّمْعَةُ الضئيلة أن تُنيرَها. حدّق الأورغ للأسفل وقال: "إمممم... هذا لا يبدو مُشجّعاً. أعترف بذلك. لكن اسمح لي أن آخذ سمعتك وأطير للأسفل وأرى ما يوجد في الأسفل".

سألت تروت بجزع: "ألا تخاف؟"، ردّ: "بالطبع خائف. ولكن لو نوينا الهروب من هذا الموقف حقّاً، فلا يمكننا البقاء على الحافة للأبد. وقد لاحظت أنكم أيها المخلوقات المسكينة لا تستطيعون الطيران؛ لذا من واجبي استكشاف المكان بدلاً منكم".

أعطى كابتن بيل الأورغ السَّمْعَةَ، التي احترقت حتى نصف طولها بذلك الوقت. تناوَلها في مقلب واحد بحذر إلى حَدِّ ما، ثم قام بإمالة جسده للأمام وانزلق فوق الحافة. سمعوا صوت أزيز غريب، فقد كان الذيل يدور كرفّاص السفينة، وخفقاناً سريعاً للأجنحة الغريبة، لكنهم كانوا أكثر اهتماماً في ذلك الوقت فقط بمتابعة بقعة الضوء

الصغيرة التي مَيَّزَت موقع الشمعة بأعينهم. شَكَّلَ هذا الضوء في البداية دائرةً كبيرة، ثم انخفض ببطء إلى أسفل، وفجأة انطفأ، تاركًا كل شيء أمامه أسود كحبر.

صدر صوتُ الأورغ عاليًا من عمق الهاوية: "هاي. ماذا حدث؟". ردَّ عليه كابتن بيل: "لقد انطفأت الشمعة، على ما أعتقد. تعال إلى هنا لنشعلها مرة أخرى"، قال الأورغ: "أنا لا أرى أين أنتَ"، فأشعل الكابتن شمعةً أخرى، وعلى ضوءها استطاع الأورغ العودة لهم. عندما وصل سألهم: "ما الذي جعلها تُطفأ؟"، أجابت تروت: "الرياح. يجب أن تكون حريصًا هذه المرة". استفسر الكابتن بلهفة: "كيف يبدو شكل المكان بالأسفل؟"، أجاب: "لا أعرف، حتى الآن. لكن يجب أن يكون هناك قاعٌ لهذه الهاوية؛ لذا سأحاول أن أعثر عليه".

شرع الأورغ للطيران لأسفل مرة أخرى، وظلَّ حريصًا هذه المرة فنزل ببطء، نزل ونزل حتى خفت ضوء الشمعة حتى أصبح مجرد شرارة صغيرة، ثم فجأة انحرفت الشرارة ناحية اليسار واختفت. بعد بضع دقائق، شاهدًا الشرارة الصغيرة ترجع ثانية. وتقدَّم للأعلى حيث مازال البَحَّارُ يمسك بالشمعة الأخرى ليرشد الأورغ لمكانهم.



فجأة على بُعد أمتار قليلة من رحلته للصعود، وقعت الشمعة من يديه وأطلق صرخة ألم، وفي اللحظة التالية سقط ونزل يرفرف بعُنفٍ على الجوانب الصخرية للهاوية، ولكنه تمالك نفسه بسرعة. صرخت تروت: "ماذا حدث؟" صعد صوت الأورغ منتحبا: "لقد عَضَّتْني. أنا لا أحب شموعَكَ. لقد بدأت تصغر وتلاشى ببطء منذ أخذتها منك بين مخالبِي. واستمرَّتْ تصغر حتى لسعتني وعَضَّتْني. هذا تَصْرُفٌ غير لطيف على الإطلاق. أوه... أوه... يا لها من عَضَّةٍ!".

شرح كابتن بيل بابتسامة: "إنها طبيعة الشموع. آسف أنني أقول لك ذلك. يجب أن تمسكها بحرص. لكن أخبرنا، ماذا وجدت في الأسفل؟"، حاول تضميد مخلبه الذي لُسِعَ، وقال: "وجدتُ طريقًا لكي نستكمل رحلتنا. في الأسفل بحيرة ماء سوداء، باردة جدًا، لدرجة أنني ارتجفتُ بالقرب منها، ولكن بعيدًا عنها نفق كبير، من السهل السير فيه. لا أعرف إلى أين يؤدي، فنحن، بالطبع، يجب أن نسير فيه لكي نعرف إلى أين يقودنا". احتجَّت الفتاة: "نحن لا نستطيع الطيران مثلك، يجب أن تتذكَّر ذلك"، قال الأورغ: "نعم. أتذكَّر. أجسادكم مُصمَّمة بطريقة بائسة، بما أن كل ما تستطيعون فعله هو المشي على سطح الأرض. عمومًا يمكنكم الركوب على ظهري، وحينها أعِدُّكم برحلة آمنة للنزول في هذه الهاوية".

قال كابتن بيل بتشكُّك: "هل أنت قويٌّ كفاية لتحملنا؟"، قال الأورغ بكل ثقة: "نعم. بالطبع. أنا قوي لحمل ستة أفراد منك، لو عثروا على مكان للجلوس على ظهري، للأسف لا يوجد غير مكان واحد بين جناحيّ؛ لذا يتحمَّم عليّ أن أقوم برحلتين لأنقلكم لأسفل". قرَّر كابتن بيل بدون تردُّد وقال: "حسنًا. سأذهب أولًا".

أشعل شمعة أخرى لتحملها تروت بينما هم غائبون في رحلتهم حتى يعود الأورغ ليحملها، ركب البحار العجوز على ظهر الأورغ ورجله الخشبية بارزة جانبًا بشكل مستقيم، فقال له: "لو شعرت أنك ستقع، تشبَّث بذراعيكَ حول عنقي"، قال الكابتن: "لو سَقَطْتُ، ستكون ليلة

كلحي.."، فقال له: "هل أنت مستعد؟"، أجاب الكابتن بصوت مرتجف: "هيا، شَغَلْ ذيلك الطَّنَّان". وعلى عكس ما تَوَقَّع الكابتن، طار الأورغ بلُطْفٍ لدرجة أنه لم يترنَّح أبدًا في مقعده. تابعت تروت ضوءَ شمعة كابتن ييل حتى اختفى عن نظرها، لم تحب أن تظَلَّ وحيدة على حافة الهاوية الخَطِرَةِ، وبحيرة من الماء المظلمة تحتها بمئات من الأمتار، لكنها كانت فتاةً شجاعة، وانتظرت بصبرٍ عودة الأورغ. جاء أسرع ممَّا تَوَقَّعت، وقال: "صديقك بأمان في النفق. هيا، اصعدي على ظهري وسأحملك إلى هناك في لمح البصر".

أنا متأكَّد أن ليس هناك كثير من الفتيات الصغيرات كُنَّ مُهْتِمَّات بالقيام بتلك الرحلة المروعة عبر الكهف الأسود المظلم على ظهر الأورغ النحيف. تروت لم تكن مرتاحة. ولكن يتحتمَّ عليها ذلك؛ لذا ركبت على ظهره بكل شجاعة تملكها فتاةٌ صغيرة، وعلى قدر إمكانها. كان قلبها ينبض بسرعة، ومتوترة للغاية، لدرجة أنها بالكاد استطاعت أن تمسك الشمعة بين أصابعها بينما يطير الأورغ بسرعة عبر الظلام.

بَدَت وكأنها رحلة طويلة، ولكن في الواقع، الأورغ قطع المسافة في فترة رائعة من الوقت، وسرعان ما وقفت تروت بجانب كابتن ييل على أرضية مستوية لنفق مقوَّس كبير. كان البَحَّار سعيدًا بقاء رفيقته الصغيرة مرة أخرى، وكان كلاهما مُمتنًّا للأورغ على مساعدتهما. وحين اطمأنَّ البَحَّار على الفتاة الصغيرة قال: "أنا لا أعرف إلى أين يؤدي هذا النفق، لكن بالتأكيد يبدو موقفنا مُشجِّعًا عن تلك الحفرة التي كُنَّا فيها". قالت تروت: "عندما يرتاح الأورغ، سوف نستكمل رحلتنا"، ردَّ الأورغ باستهانة: "لم تُعِني تلك الرحلة الصغيرة على الإطلاق. أنا معتاد على الطيران لأيام، دون التوقُّف ولا مرَّة واحدة".

اقترح الكابتن: "إذن هيا بنا". كان ما يزال يحمل الشمعة المضاءة، فأطفأت تروت شمعتها ووضعتها في جيب معطف البَحَّار الواسع؛ فقد كانت تعرف أنه ليس من الحكمة إشعال شمعتين في وقت واحد.

النفق مستقيم وأملس؛ ممَّا سهَّل المشي فيه، فحقَّقوا تقدُّمًا كبيرًا. خَمَّنت تروت أنهم قَطَعُوا حوالي ميلين من الكهف الذي كانوا فيه حتى وصلوهم إلى هذا النفق، لكن كان من الصعب تخمين المسافة التي يقطعونها في هذا النفق؛ فقد ساروا لساعاتٍ وساعاتٍ بشكل مستقيم، بدون أي تغيير في شكل النفق. أخيرًا توقَّف الكابتن للراحة، وقال: "هناك شيء غريب في هذا النفق، أنا واثق. لقد استهلكنا ثلاث شمعات حتى الآن ولم يتبقَّ لدينا غير ثلاث شمعات أخرى. ورغم ذلك النفق كما هو منذ بدأنا. وإلى أي مدى يطول بنا النفق، لا أحد يعرف".

اقتрحت تروت: "ألا نستطيع السير بدون ضوء. الطريق يبدو آمِنًا"، كان الرد عليها: "حتى الآن... الطريق آمِنٌ. لكن لا أحد يعرف ما قد نُقَابِلُ مُستَقْبَلًا، قد يكون جُرْفًا أو هاوية خطيرة. في هذه الحالة قد تنسبَّب في هلاكنا دون أن ندري". اقترح الأورغ: "ماذا لو تقدَّمتُ أمامكما في المسير. أنا لا أخشى السقوط، كما تعرفون، وإذا حدث ذلك سأناديكما وأحذركما".

صاحت تروت: "هذه فكرة جيدة"، ووافقها كابتن بيل، فتقدَّمهم الأورغ في الظلام، وسار الاثنان خلفه، أيديهم في أيدي بعض. بعد فترة طويلة أخرى، توقَّف الأورغ وطلب طعامًا. للأسف لم يتبقَّ غير ثلاث قطع بسكويت وقطعة جبن في حجم إصبعين فقط، ولكنه أعطاه نصف قطعة بسكويت، وتنهَّد حينما فعل ذلك، فهو يعرف أن مخزونهم من الطعام بدأ يقلُّ. قام بإشعال شمعة بينما قعدوا على أرضية النفق يتناولون طعامهم. لم يهتمَّ المخلوق بقطعة الجبن، فقسَّمها البحار بينه وبين تروت.

قال لهم الأورغ أثناء تناول الطعام: "قدمي تؤلمني، فأنا لست معتادًا على المشي لمسافات طويلة، بالإضافة إلى أن أرضية النفق مليئة بالصخور الصغيرة التي لا تجعلني أستريح في المشي"، فسألتها

تروت: "ألا تستطيع الطيران بدلاً من المشي؟"، ردّ: "لا؛ فسقف النفق منخفض للغاية".

بعد تلك الوجبة استكملوا رحلتهم، وانتاب تروت قلق أنها لن تنتهي أبداً. حين لاحظ الكابتن أن الفتاة الصغيرة مُرهقة، توقّف وأشعل عود ثقاب ونظر في ساعته الفضية الكبيرة، وقال: "الآن، حان وقت الليل، نحن نسير طوال النهار، وما زلنا في هذا المكان البغيض، واحتمال أنه يمرُّ مباشرةً عبر منتصف العالم، واحتمال أيضاً أن النفق هو دائرة في الكرة الأرضية، وفي هذه الحالة سنظل نمشي حتى يوم القيامة. نحن لا نعرف ما أمامنا بقدر ما عرفنا ما خلفنا؛ لذا أقترح أن نتوقّف ونخلد للنوم حتى الصباح".

أكّد الأورغ بتأوّه: "هذا يناسبني. قدمي تؤلمني بشكل رهيب، فعلى مدى الأُميال القليلة الماضية كنتُ أعرج من الألم". قال البَحَّار: "قدمي تؤلمني أيضاً"، وبحث عن مكان مُستَوٍ على الأرضية الصخرية ليجلس، ولكن الأورغ أردف باستنكار: "قَدَمُكَ؟ أنتَ لديك قَدَمٌ واحدة تؤلمك، لكن أنا لديّ أربع أقدام؛ لذا أعاني أربعة أضعاف بقدر ما تعاني. هيا. أمسِكُ الشمعة حتى أتفحص الألم في باطن كفّ مخالبي".

جلست تروت بجانبهم وقالت: "احتمال أن عندك كالو في قدمك". احتجّ الأورغ: "كالو. هراء. الأورغ لا يصيبهم كالو أبداً"، وانهمك في دعك وفرك باطن قَدَمِهِ. أكملت تروت: "يمكن، عندك... عندك... ماذا تُسمِّيها يا كابتن بيل. تلك التي تصيب الحُجَّاج في أسفارهم. أنتَ تعرف يا كابتن"، ردّ الكابتن: "ورم". وجَّهت تروت كلامها للمخلوق: "نعم. احتمال عندك رم"، قال الأورغ بصوت كالبكاء: "مُمكن. ولكن مهما كان ما أصابني. فيوم آخر من المشي عليهم هكذا سأصاب بالجنون".

قال كابتن بيل بشكل مُشجّع: "أنا متأكّد من أنك ستشعر بتحسّن في الصباح. اخلد للنوم وحاول أن تنسى قَدَمَكَ المؤلمة". نظر الأورغ للبحَّار بنظرة توبيخ، ولحسّن الحَظَّ لم يَرها البَحَّار العجوز. ثم سأله بحزن: "هل نأكل الآن أم نتضوّر جوعاً؟". أجاب: "لم يتبقَّ لك سوى

نصف قطعة بسكويت. لا أحد يعرف كم من الوقت سنضطرُّ إلى البقاء في هذا النفق المظلم، حيث لا يوجد أي شيء نأكله؛ لذلك أنصحك بحفظ تلك اللقمة حتى وقت لاحق".

طالب بها الأورغ وقال: "أعطني إيَّها. إذا كنت سأتضوَّر جوعًا، فأفضِّل أن يصيبني ذلك مرَّةً واحدة وليس على درجات". أعطاه القطعة الأخيرة، والتي تناولها الأورغ في قضة واحدة. أحسَّت تروت بالجوع هي الأخرى، فهمست للكابتن أنها تريد أن تأكل نصيبها. لكن الرجل العجوز كسر نصفَ قطعة بسكويت سرًّا إلى قسمين؛ ليوفِّر حصَّة للفتاة الصغيرة تروت لوقت الحاجة.

انتاب الكابتن شعور بالقلق على محنة الفتاة الصغيرة، وبعد فترة طويلة من نومها وشخير الأورغ يتصاعد بطريقة بغیضة إلى حدِّ ما، جلس وظهره إلى صخرة ودخَّن غليونه، وحاول التفكير بطريقةٍ ما للهروب من هذا النفق اللامتناهي. لكن بعد فترة من الوقت، نام أيضًا؛ لأنَّ العَرَجَ على ساق خشية طوال اليوم كان مرهقًا حقًّا، وهناك في الظلام نامَ المغامرون الثلاثة لساعات عديدة، حتى استيقظ الأورغ من تلقاء نفسه، وركل البَحَّارَ العجوز بقدم واحدة ليوقظه، وقال "يجب أن يكون الآن يوم آخر".





الفصل الرابع أخيراً، ضوء النهار

فرَّكَ كابتن بيل عيونه وأشعل عود ثقاب واستشار ساعته عن الوقت، وقال وهو ما زال يتشاءب: "الساعة التاسعة. نعم، أعتقد أنه يومٌ آخر صباحاً. هل نستكمل مسيرتنا؟"، ردَّ الأورغ: "بالطبع. إلا إذا كان هذا النفق مُختلفاً عن أي شيء في هذا العالم، ولا يملك نهاية. هيّا لنعثر عليها عاجلاً أو آجلاً". أيقظ البَحَّارُ تروت برفق. صَحَّت الفتاة بهمة ونشاط؛ فقد ارتاح جسدها المرهق من استغراقها في نومٍ طويل وعميق. وقال لها بهدوء: "هيا يا عزيزتي، هيا نستكمل رحلتنا".

بعد بضع خطوات قليلة، صاح الأورغ: "واووو"، ورفرف بجناحيه وهزَّ ذيله فرحاً، توقَّف الآخرون مندهشين وقال كابتن بيل: "ماذا حدث؟"، ردَّ: "أعطيني ضوءاً. أعتقد أننا وصلنا لنهاية النفق". وبينما يُشعل الكابتن شمعة ليضيء، أكمل الأورغ: "لم يكن علينا الاستيقاظ مبكراً، فقد كُنَّا على مشارف نهاية هذا المكان، عندما شرعنا في النوم أمس".

تقدّم البَحَّار والفتاة مع الضوء يشاهدان النهاية التي يقصدها الأورغ، فوجدا حائطاً صخرياً أمامهم، لكنهم لاحظاً فتحةً على يسار النفق قبل الحائط مباشرة، فمشيا في ممرٍ عريض، قاذهم لفتحة أخرى على اليمين، وهنا قال الأورغ: "أطفئ تلك الشمعة؛ فقد وصلنا أخيراً لضوء النهار".

فور أن حطّت الفتاة للممرّ على اليمين حتى استقبلها شعاعٌ من الضوء الأصفر الخافت، تبعها البَحَّار، ولكنه انتبه فوراً أن الضوء يأتيهم من أعلى، فنظر الكل إلى الأعلى، فوجدوا أنهم يقفون في قاع بئرٍ صخريٍّ عميق، وقمته بعيدة، وهنا الممر ينتهي.

لبرهة، تفحصوا وضعهم في صمت، على الأقل اثنان منهم شعرا بخيبة أمل من هذا الوضع. أمّا الأورغ فقد أطلق صفيراً فرحاً، وقال بابتهاج: "لقد كانت أصعب رحلة يقودني حظي العاثر إليها، وأنا سعيد للغاية أنها انتهت. بالطبع حتى أتمكّن من الطيران لقمة هذا البئر، وإلا سنظل مدفونين هنا للأبد"، فسألت الفتاة الصغيرة بقلق: "ألا تعتقد أن المساحة غير كافية لك للطيران؟"، وأضاف البَحَّار: "إنها هاوية مستقيمة لأعلى؛ لذلك لا أعرف كيف ستمكّن من الطيران لأعلى!".

قال الأورغ: "هل أنا طائرٌ عادي؟ مثل واحد من تلك الطيور الرهيبة المكسوّة بالريش! لو أنا كذلك ما فكّرتُ أصلاً في الخروج من هنا. لكنّ ذيلي لديه ميزة ميكانيكية مذهلة تُمكنني من فعل أمور مذهلة. وحينما تكونان مستعدّين سأريكما إحدى تلك العجائب". استفسرت تروت: "أوه. هل تنوي أن تُخرجنا للأعلى معك؟"، قال: "ولم لا؟"، قال الكابتن بتردد: "اعتقدتُ أنّك ستذهب أولاً، وتطلب لنا مساعدة، ويُدلى لنا حبلٌ نتعلّق به للأعلى؟". ردّ الأورغ باستنكار: "الحبال خطيرة. واحتمال كبير أنني لا أجد شخصاً بالأعلى معه حبلٌ يصل لكل تلك المسافة لأسفل. بجانب أنه من المنطقي إذا تمكّنتُ من الخروج بنفسي، يمكنني أيضاً حمل اثنين معي".

قالت تروت التي كانت تتوق للوصول إلى سطح الأرض: "حسنًا. أنا لستُ خائفة"، لكن كابتن بيل قال متشككًا: "افتَرَضْ أننا وقعنا؟". كانت إجابة الأورغ منطقيّة: "في هذه الحالة، سنقع كلُّنا مع بعض. هيّا، اصعدي على ظهري أيّتها الفتاة الصغيرة، اقعدي بين كتفي وأمسكي بكلتا ذراعيكِ حول رقبتِي". أطاعت تروت إرشادات الأورغ، وحين استقرَّ بها المقام، استفسر كابتن بيل: "وأنا؟".

فكَّر الأورغ قليلًا وقال: "أظن أن أفضل طريقة هي أن تتشبَّثَ بقَدَمَيَّ الخلفيّتين، وتدعني أحملك بتلك الطريقة لأعلى". نظر كابتن بيل بتوجُّس لأعلى البئر، وبعدها نظر بتمعُّنٍ لقدم الأورغ النخيفة، وأطلق تهيدةً استسلام، وقال: "ستكون هناك بعض الخطورة -على ما أعتقد- لكن لو لن تضيِّع وقتًا في الصعود لأعلى، أظنُّ أني سأتحمل الصمود لبعض الوقت".

صاح الأورغ بصوته المرسع: "إذن، هيّا"، وعلى الفور بدأ ذيله في الدوران أفقيًّا، فشعرت تروت أنها ترتفع في الهواء. وحين غادَرت أرجل المخلوق الأرضية أمسك وتعلَّق وتشبَّثَ كابتن بيل بقدمية الخلفيّتين بكل قوة؛ حفاظًا على حياته. اندفع جسد الأورغ بحمولته لأعلى باستقامة، وكان على تروت احتضان رقبته حتى لا تنزلق. حتى في هذا الموقف جاهد الأورغ قليلًا ليتفادى الجوانب الصخرية البارزة للبئر. تأوّه عدّة مرّاتٍ حين اصطدم أحد أجنحته بنتوء بارز، ولكن ذيله حافظ على الدوران بسرعة مدهشة، ورويدًا رويدًا أصبح نور النهار أكثر إشراقًا. بالتأكيد هي رحلة طويلة من أسفل البئر لأعلى، ولكن قبل أن تشعر تروت أنهم استغرقوا وقتًا طويلًا، بزغ الأورغ من البئر لسطح الأرض في الهواء الطَّلَق. وغمرهم ضوء النهار من كل جانب. تأثير ضوء النهار عليهم كان قويًّا، حتى إن الأورغ الذي يهتمُّ ويحرص على راكبيه، ارتبك للحظة، وأفلت كابتن بيل حين لمست قدماه الأرض وتخلّى عن الإمساك بقدم الأورغ وتدحرج على الأرض. لكن حين نزلت تروت من على ظهر الأورغ، وجدت البَحَّار العجوز جالسًا على الأرض ينظر حوله برضا كبير.

قال البَّحَّارُ: "المكان هنا جميل حقًّا". هتفت تروت: "الأرض كلها مكان جميل". تأمَّل الأورغ ما حوله قليلاً، وقال: "دعونا نسأل أين نحن على سطح الأرض؟"، وأدار عينيه يتفحَّص المكان الذي خرجوا إليه، فشاهد كثيرًا من الأشجار وشجيرات حولهم، وزهورًا في كل مكان، وعشبًا أخضر يكسو المنطقة. ولكن لم يكن هناك أي بيوت على مرمى البصر، ولا ممرَّات أو طُرق، ليس هناك أي أثر لمدينة على الإطلاق.

قال الأورغ: "قبل أن أرتاح هنا، يجب أن ألقى نظرةً على المحيط، ولنرَ إذا كنْتُ ما أظنُّه صحيحًا أم لا"، وطار ناحية تَلٍّ صغير، وتبعته تروت، والبحَّار بيل بهدوء وبُطء، وعلى قمة التل شاهدوا الأمواج الزرقاء للمحيط أمامهم، على يمينهم وعلى يسارهم. أمَّا خلف التل توجد غابة تحجب عنهم ما وراءها.



قال كابتن بيل بجديّة: "أتمنى ألا نكون على جزيرة، يا تروت".
ردّت: "لو كان الحال كذلك، فأعتقد أننا ما زلنا محبوسين". قال البحّار
بأسى: "بالضبط". تشجّعت الفتاة قليلاً: "حتى لو كان ذلك صحيحاً،
فهو بالتأكيد أفضل من الأنفاق والكهوف الكثيرة تحت الأرض"، وأفقّها
الأورغ: "ما تقولينه صحيح، أيتها الفتاة الصغيرة. أي مكان على سطح
الأرض أفضل من المكوث تحت الأرض؛ لذا دعونا لا نتشاجر مع مصيرنا،
ولنكن شاكرين لأننا استطعنا الهروب". قالت الفتاة: "بالطبع نحن
شاكرون. لكن هل يا ترى نعثر في هذه الأرض على أي شيء يُؤكّل؟".
بادر الأورغ باقتراح: "هيا لنستكشف، ونعرف إجابة هذا السؤال! أعتقد
أن تلك الأشجار على اليسار تشبه أشجار التوت".



في الطريق إلى هناك، كان على المستكشفين السير ما بين شجيرات متشابكة من الكروم. تقدّم كابتن بيل، وحين اخترق الكروم المتشابكة، تعثّر وانبطح على وجهه، رأت تروت ما تعثّر فيه وصاحت ببهجة: "ياه. إنه بطيخ". وسريعاً عاد كابتن بيل للوقوف ثانية، فلم يكن أصيب بخدش، وتفحص البطيخة. ثم أخرج سكينته الكبيرة وشقّها نصفين. كانت ناضجة وتبدو شهية جداً، ولكن البحار تذوّقها قبل أن يسمح للفتاة الصغيرة تروت بتناول أي شيء منها. اكتشف أنها لذيذة حقاً، وأعطاهها قطعة كبيرة منها، وعرض على الأورغ قطعة أخرى. نظر المخلوق بامتعاض قليلًا للقطعة، ولكنه أقبل عليها مُقلِّداً الفتاة، فأعجبه طعمها وتناول كلّ ما أعطاه له البحار.



في الكرم، عثروا على العديد من ثمار البطيخ الأخرى، فقالت تروت بامتنان كبير: "حسناً، لن يكون هناك حَطر من الجوع بعد الآن، حتى لو كُنّا على جزيرة"، وأضاف كابتن بيل: "البطيخ هو ثمار تمدُّنا بالطعام والماء، ليس هنا وضع أفضل من ذلك". بعد ذلك، توجّهوا إلى شجر التوت، وجمعوا بعض ثمارها، وعلى حافة الغابة وجدوا أشجار النخيل، الغابة نفسها مليئة بأشجار البرقوق والمشمش والموز،

فضمنوا أنهم لن يعانون الجوع أبداً، وسيكون لديهم الكثير من الطعام الصحي والمتنوع يكفيهم طوال مدّة بقائهم هنا، حتى لو طالّت.

قرّرت تروت مع كابن بيل أن يتجوّلاً في الغابة، حتى يستكشفا ما وراءها، لكن الأورغ قال لهم إنه يُفضّل الطيران فوق الأشجار ومقابلتهم في الناحية الأخرى، فما زالت قدماه تؤلّمانه من المشي على الأرضية الصخرية في النفق الطويل. لم تكن الغابة كبيرة، فبعد مشي حوالي ربع ساعة وصلاً لأبعد طرف منها، ووجدوا هناك شاطئ المحيط.

تنهّدت تروت وقالت: "إذن هي جزيرة". قال كابتن بيل محاولاً إخفاء خيبة أمله وإضفاء قليل من البهجة على الصغيرة: "نعم، وهي جزيرة جميلة أيضاً. لكن ولا يهملك يا تروت، بإمكانني صنع طوف أو قارب من هذه الأشجار ونبحر إلى أي مكان نريد". لم يبهج هذا الاقتراح الفتاة، وقالت: "أنا لا أرى الأورغ. أين هو؟"، ونظرت حولها في كل اتجاه، وحينها رأت هيكلاً يشبه الكوخ بعيداً على طرف الغابة، فصاحت: "أوه، يا كابتن بيل، أنا أرى منزلاً هناك، هناك على الطرف الأيسر من الغابة"، نظر البحار العجوز بتمعّنٍ: "لا يبدو لي منزلاً يا تروت، أعتقد أنه مبنى من نوع آخر. هيا لنذهب إلى هناك ولنرَ مَنْ يسكن فيه".





الفصل الخامس

شيخ الجزيرة الضئيل

على عكس المتوقَّع، لم يستغرقا طويلاً للوصول للكوخ، الذي كان مجردَ سقف من الأغصان مبنيةً على مساحةٍ مربعةٍ، مع بعض أغصان الأشجار المثبتة على الجوانب لمنع الرياح من الإطاحة بالكوخ. وكانت الجهة الأمامية من السقيفة مفتوحة تماماً وتواجه البحر، وعندما اقترب صديقنا منها، لاحظا أن شيخاً ضئيلاً، بلحيةً طويلةً مُدبَّبةً، يجلس بلا حراك على كرسي أمام السقيفة ويحدِّق في المحيط بتمعُّن.

وحين اقتربا منه، صاح فجأة: "ابتعدا من أمامي، ألا تريان أنكما تُعيقان مجال رؤيتي؟". قال الكابتن بأدبٍ شديد: "صباح الخير". انفجر الشيخ الضئيل فيه قائلاً: "هذا ليس صباحٌ خير. لقد رأيتُ صباحاتٍ خيرةً وطيبةً أفضل من اليوم. هل تُسمِّي صباح اليوم صباح خير وكل هذه الزحمة تضايقني!".

استغربت تروت من هذا الردّ العنيف من رجلٍ غريب قابلوه بكل أدب. احمرّ وجه كابتن بيل من فظاظة كلمات الشيخ الضئيل، ولكنه استمرّ في الكلام بلهجة مؤدّبة: "هل أنت الوحيد الذي يعيش على هذه الجزيرة؟". كان الردّ أكثرَ فظاظة: "نعم، هذه هي جزيرتي الخاصّة، وسأكون شاكرًا جدًّا لو غادرتما بأسرع وقتٍ مُمكن". ردّت تروت بصرامة: "سنفعل"، واستدارت مع كابتن بيل وسارا على طول الشاطئ لبحثا عن أرض أخرى في الأفق. كانا مُستفَرَّين من تلك المعاملة التي لا مُبرّر لها، فلم يَنْتَهِيا أن الشيخ الضئيل قام من مقعده وتبعَهما في صمت. رفع البحارُ كفّه مُظللًا عينيه يتطلّع للأفق، وقال: "لا يوجد أي شيء في الأفق يا رفيقتي"، ثم تنهّد يائسًا وأكمل: "أعتقد أننا سنظل هنا لفترة طويلة، على أي حال. تلك الجزيرة ليست مكان سيئ يا تروت". اندفع الشيخ الضئيل بينهم وقال: "أهذا كل ما تعرفه عن الجزيرة! الأشجار خضراء جدًّا، والصخور أصعب ممّا تتصوّر، والرمال بها كثير من الحبيبات، والماء مبلولٌ بشكل رهيب. وكل نسيم يصنع تيارًا في الهواء، والشمس تشرق كل يوم بدون داعٍ وتختفي حين يحل الظلام. لو بقيت هنا لن تجده مكانًا جيّدًا". التفتت تروت إليه ووجها الجميل ما زال مُغبرًّا وقذِرًا من الطريق الطويل الذي مشوا فيه، وقالت: "ممكّن أعرف، مَن أنت أولًا؟"، قال بفخر: "أسمّى بسيم، ويسموني المراقب"، قالت: "وماذا تراقب يا حضرة المراقب".

كان الرد، بلهجة الواثق: "كل شيء!"، ثم فجأة تراجع للخلف خطواتٍ بانزعاج، ونظر إلى آثار خطوات على الرمال وصاح في قلق: "يا إلهي!", تعجّب كابتن بيل ونظر حوله وقال: "ماذا حدث؟"، قال: "أحدهم ضغط على الأرض؟ ألا ترى؟"، تفحصت تروت آثار الأقدام التي أشار إليها الشيخ، وقالت: "وماذا في ذلك؟ إنها لن تُضير الأرض"، أصرّ الشيخ: "كل شيء يُسبّب ضررًا، ذلك الضغط على الأرض قد يُسبّب كارثة". قالت تروت متعجّبة: "وكيف ذلك؟"، قال بصوتٍ أقرب

للعويل: "لو استمرَّ الضغط على الأرض بتلك الطريقة لمسافة ميل، فقد يُسبَّب ذلك مصيبة كبيرة، يا للهول. كم هذا مروّع!".

نصحه كابتن بيل بهدوء: "حاول أن تنسى ذلك، لقد بدأتْ تُمطر! هيا بنا نذهب تحت السقيفة حتى لا يصيبنا البَلَل". نظر الشيخ للسماء وقال: "تمطر. حقًا. إنها تمطر. ولكني لا أعرف طريقة لإيقافها، رغم أنني المراقب هنا". ردَّ عليه البَحَّار: "نحن لا نستطيع أن نوقف المطر"، فقال الشيخ: "هل أنت مشغول الآن؟"، قال البَحَّار وهو يهرول ناحية السقيفة: "لن أكون مشغولاً حين أصل للسقيفة"، قال بسيم بتوسُّل: "إذن أريد أن أطلب منك خدمة"، وهرول وراء البَحَّار ناحية السقيفة، فقال البحار: "هذا يعتمد على ما تطلب؟"، قال بسيم: "أريدك أن تُحضِر المظلة إلى الشاطئ وتمسك بها فوق الأسماك المسكينة حتى لا تتبلَّ من المطر!". ضحكت تروت، وظنَّ كابتن بيل أن الشيخ يسخر منه؛ لذا عبس فيه بوجه غاضب ليبيِّن له رفضه لذلك الطلب الغريب.

وصلوا للسقيفة قبل أن يصيبهم البَلل بالكامل. انهمر المطر عليهم بقطرات كبيرة، ولكن السقيفة حمتهم، وبينما هم واقفون يشاهدون العاصفة المطيرة، كان هناك شيء يدور حول رؤوسهم، وعلى الفور هتف المراقب بسيم بفزع: "نحلة! نحلة طَّائنة! نحلة كبيرة! إنها أغرب نحلة أراها في حياتي"، نظرت تروت لأعلى لترى ما أزعج المراقب بسيم لهذه الدرجة، فصاحت: "يا إلهي، إنه أورغ صغير جدًّا". استعجب كابتن بيل وقال: "هل هو أورغ حقًّا؟ هل أنت متأكَّدة؟".

في الحقيقة، لم يكن أكبر من نحلة كبيرة حقًّا، وحين طار ناحية تروت، سمحت له الفتاة الصغيرة أن يقف على كتفها، وسمعت صوتٌ مرسع خافئًا صغيرًا في أذنها: "نعم، إنه أنا. ولكني في مأزق رهيب"، فقالت الفتاة بدهشة: "نعم. هو الأورغ صديقنا يا كابتن". سمعت الفتاة نفس الصوت قرب أذنها يقول: "نعم، أنا الأورغ الوحيد الذي تعرفونه". قال البَحَّار: "وماذا حدث لك؟"، وقرَّب رأسه من كتف تروت ليسمع ردَّ الأورغ، الذي قال: "تذكَّران حين تركتكما وشَرَعْتُ في التحليق فوق

الأشجار، وعندما وصلت للجانب الآخر من الغابة، شاهدتُ شجيرات مُحَمَّلة بفاكهة لذيذة، في حجم التوت، ولونها لافندر لطيف، وعلى الفور نزلتُ من طيراني فوق تلك الشجيرات، والتهمتُ من تلك الفاكهة المدلّاة. وفي الحال بدأتُ في الانكماش وحجمي أصبح صغيراً، وازداد انكماشى مرّةً بعد مرّةً، فأصابني الفزع، فنزلت على الأرض للتفكير فيما يحدث لي. في بضع ثوان صَغُر حجمي كما ترون الآن. وظللتُ هكذا لا يزداد حجمي ولا أستعيد حجمي السابق. بالتأكيد لقد وقعتُ في محنة كبيرة. بعدما تعافيت من الصدمة، وجدتُ أن المطر يهطل؛ فقررتُ الطيران ثانيةً لأبحث عنكما، فرأيت هذه السقيفة، فذهبت لها أبحث عن ملجأ من زخات المطر، فوجدتكم هنا".



اندهش كُلُّ من تروت وكابتن بيل من تلك القصة العجيبة، وشعرا بالأسى تجاه صديقهم المسكين الأورغ، ولكن يبدو أن الشيخ الضئيل بسيم حين سمع تلك الحكاية ظنّها نُكْتَةً؛ فقد انقلب على ظهره من الضحك والقهقهة، حتى إن الدموع نزلت من عينيه على ذقنه المديّبة. رَمَقَتْه تروت بنظرة عتاب وغيظ وقالت: "أنا لا أجد أيَّ شيء مُضِحِّكاً

فيما قال"، قال بسيم: "ستجدين الأمر مُضِحًا لو مَرَرْتَ بما مَرَرْتُ به". نهض الشيخ من الأرض، وتدرّجًا استعداد جديته وصرامته، وقال بلهجته المستفزة: "لقد حدث نفس الأمر معي".

سألت الفتاة: "أوه، أضحك! وكيف أتيت لهذه الجزيرة في الأساس؟".

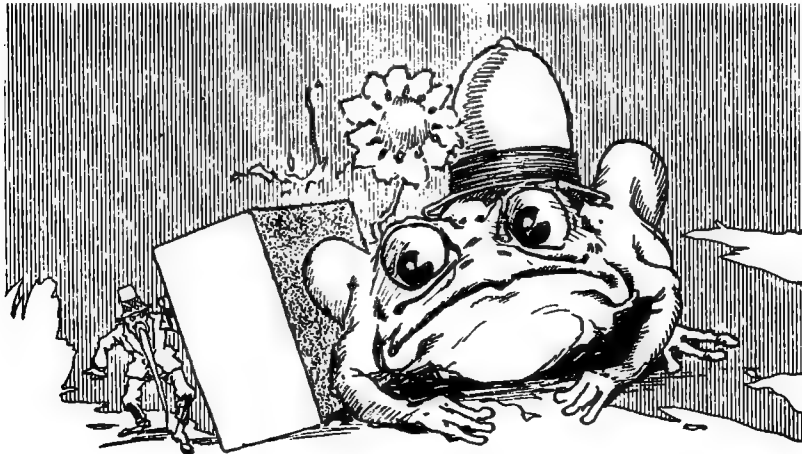
أجاب الشيخ بعبوسٍ من استعادة بعض الذكريات: "أنا لم آتِ إلى هنا، جيرانني أحضروني. قالوا إنني مُشاكِسٌ وأتصيّد الأخطاء، ولاموني لأنني قلتُ لهم على الأشياء غير الصحيحة التي يرتكبونها، ولأنني أخبرهم ما الطريقة الصحيحة التي ينبغي عليهم فعلها؛ لذا أحضروني إلى هنا وتركوني وحدي، وقالوا إنني لو تشاجرتُ مع نفسي، لن يتسبَّب ذلك في ضيق أيِّ شخصٍ آخر. أمرٌ سخيف، أليس كذلك؟". استغلَّ كابتن بيل فرصة الردِّ على سؤاله وقال: "بالنسبة لي، أعتقد أن هؤلاء الجيران فعلوا الصواب".

استكمل بسيم حكايته: "حسنًا. حين وجدتُ نفسي مَلِكًا على هذه الجزيرة، أصبحتُ مضطّرًّا لكي أعيش أن أتناول ثمار هذه الأشجار. عثرت على أنواع من الفاكهة لم أرها من قبل. أكلتُ منها الكثير، ولكن عندما عثرت على التوت اللافندر وأكلتُ منه -كما فعل الأورغ- انكمشتُ، وحجمي بدأ يصغر حتى أصبحت في حجم عقلة الأصبع. كانت حالة مُزعِجة للغاية، ومثل الأورغ أُصِبتُ بالخوف. لم أستطع المشي أو الذهاب بعيدًا؛ لأن كل كتلة تراب في طريقي كانت تبدو جبلًا، وكل ورقة عُشبٍ بدت شجرةً، وكل حبة رمل كأنها جلمود صخري. لعدَّة أيَّامٍ عانيتُ عذابًا رهيبًا من الخوف. ذات يومٍ كاد يلتهمني ضفدع. وإذا خرَّجتُ من ملجأ الغابة، انقضَّت النوارس عليّ، وأخيرًا قرَّرتُ أن أكل حبة توت لافندر أخرى وأصبح لا شيء على الإطلاق؛ لأن الحياة -بالنسبة لشخص صغير مثلي- أصبَحَت كابوسًا كثيفًا لا يُطاق.

بعد بحث، عثرت على شجرة صغيرة اعتقدت أنها تُثمر نفس نوع الفاكهة الغريبة التي أكلتها قبلاً، لكنَّ التوت كان لونه أحمر قانيًا بدلاً من اللافندر، ولكن بخلاف اللون كان يشبهه تمامًا، ولأنني في حجم

عقلة الأصبع لم أستطع تَسْلُقُ الشجرة؛ فاضطررتُ أن أنتظر حتى تسقط إحدى تلك الثمار على الأرض. انتظرتُ طويلاً حتى هَبَّت رياح وهزَّت فرع الشجرة وسقطت حَبَّة توت بنفسجي. كنتُ أظنُّ أنني عندما أكلها سأصغر مرَّةً ثانية حتى أصبح لا شيء، فنظرت حولي نظرة أخيرة، ثم التَّهَمْتُ الثمرة في لمح البصر. وفجأة، غمرتني دهشة بمزيج من الأمل حينما بدأتُ أكبر وأكبر حتى عُدتُ إلى حجمي السابق. ومن يومها لم أقترِب من تلك الفاكهة ثانية. وبدون الحاجة لقول ذلك، لم يقترب منها أيُّ وحش أو طائر يعيش على هذه الجزيرة أبداً".

استمع الثلاثة باهتمام لهذه الحكاية العجيبة والغريبة، وحين انتهى سأله الأورغ: "هل تعتقد أن التوت الأحمر هو مُضادُّ للتوت اللافندر؟". أجاب بسيم: "أنا متأكّد من ذلك"، فقال الأورغ بتوسُّل: "إذن دُلّنا على مكان تلك الشجرة؛ فهذه الهيئة المُصَغَّرة مني تُرعبني بشكل رهيب". تفحَّص بسيم المخلوق المُصَغَّر عن قُرْب وقال: "أنت قبيحٌ كفاية في هذه الهيئة المُصَغَّرة. ماذا ستكون عليه لو كبرت، بالتأكيد ستكون خَطِيراً!". أسرَّعت تروت بالقول: "أوه، لا. الأورغ صديق مُخلص وطيب. لو سمحت دُلّنا على تلك الشجرة".



وافق بسيم على مضضٍ، وقادَهم ناحية اليمين، وهو الجانب الشرقي من الجزيرة. وفي غضون بضعة دقائق أوصلهم إلى حافة البستان المواجه لشاطئ المحيط. هناك وجدوا شجرة صغيرة تحمل توتًا بلونٍ أحمر غامق. بدت الثمار جذابةً للغاية، وقام كابتن بيل باختيار ثمرةٍ ناضجةٍ منهم.

ظلَّ الأورغ المصعَّر على كتف تروت منذ مغادرتهم السقيفة إلى شجرة التوت البنفسجي، ولكنه هبط على الأرض في انتظار كابتن بيل أن يقطع له ثمرة، وعندما حمل له الثمرة لم يستطع أن يعطيها له، بسبب ساقه الخشبية، فناولها للفتاة التي ركعت على الأرض وقرَّبت الثمرة الكبيرة من فم الأورغ، فقال: "إنها أكبر من أن تدخل فمي". قالت تروت: "سيكون عليك أكلها في عَدَدٍ من اللقِيمات الصغيرة"، وهذا ما فعله فعلاً، نقر على الثمرة الناعمة الناضجة بمنقاره، وأكلها بسرعة كبيرة؛ فقد كانت لذيذة الطعم.

قبل أن ينتهي الأورغ من تناول الثمرة، لاحظ الكل أن حجمه بدأ يكبر، وفي دقائق معدودة استعاد حجمه الطبيعي وتبختر أمامهم سعيدًا فرحًا، وقال بفخر: "حسنًا، حسنًا، ما رأيكم بي الآن؟". قال بسيم: "أنت قبيحٌ ونحيفٌ جدًّا"، ردَّ الأورغ بكبرياء: "أنت لا تستطيع الحكم على مخلوقات الأورغ العظيمة. أي شخص يرى كم أنا وسيم من تلك الأشياء المسماة بالطيور، بكل ما فيها من زغب وريش". جادل بسيم: "ذلك الريش يصنع أسرَّةً وثيرةً"، ردَّ الأورغ: "وجلدي يصنع طبولًا فاخرة، ومع ذلك، الطائر مقطوف الريش والأورغ بدون جلد لن يكون ذا فائدة لنفسه؛ لذا دعنا لا نتجادل حول ما سيحدث بعد موتنا. يا أيها الصديق بسيم، أخبرني ما هو الجيد الذي ستجنيه لنفسك، إذا كنتَ لستَ على قيد الحياة". تدخَّل كابتن بيل: "لا تشغل بالك. فهو في الأساس ليس له فائدة وهو على قيد الحياة".

احتجَّ بسيم: "اسمح لي أن أخبرك، إنني مَلِكُ هذه الجزيرة، وأنتم تتعدَّون على ممتلكاتي. وإذا كنتم لا تُحبُّونني وأنا واثق من أنكم لا

تُحِبُّونِي؛ فلا أحد يُحِبُّنِي - لماذا لا تغادرون وتصرفون من هنا، مع ألف سلامة؟". أجابت تروت في حِدَّة: "الأورغ بإمكانه أن يطير، ولكننا لا نستطيع. ونحن لا نريد البقاء هنا للحظة أخرى، ولكننا لا نجد أي مكان آخر نذهب إليه". قال بسيم بفضاطة: "بإمكانكم العودة للحفرة التي أنيتم منها". هَزَّ كابتن بيل رأسه في استياءٍ، وامتعَصَت تروت من تلك الفكرة، أمَّا الأورغ فضحك وقال: "يمكن أنت صحيح الملك هنا. ولكننا نعتزم إدارة الأمور على هذه الجزيرة بأنفسنا، نحن ثلاثة وأنت واحد فقط، وميزان القوى في صالحنا".

لم يَزِدَّ الشيخ الضئيل على كلام الأورغ، ولكنَّ وجهه حمل أقسى عبوس مُمَكِّن طوال عودتهم للسقيفة. جمع كابتن بيل بمساعدة تروت الكثير من أوراق الأشجار العريضة ليستخدموها كسرائر في السقيفة التي لم يَكُن بها أي أثاث على الإطلاق، عدا مقعد خشبي، اعتاد شيخ الجزيرة الجلوس عليه ليراقب كل شيء، والذي كان يطلق عليه "العرش"؛ لذا تركوه له.

وعلى هذا الحال، عاشوا على الجزيرة لمدة ثلاث أيام، استراحوا وأكلوا ما لَدَّ وطاب من ثمار الغابة. ورغم ذلك لم يكونوا سعداء بهذه الحياة بسبب بسيم. كان باستمرارٍ يجد فيما يفعلون أخطاء، وكل ما يحيط بهم يجد عيوبًا. الغريب أنه لم يَزَ أيُّ شيء جيد أو جميل في كل العالم. وفَهِمَت تروت لماذا تخلَّص جيران الشيخ الضئيل منه وأحضره إلى تلك الجزيرة، وتركوه بمفرده مع نفسه حتى لا يزعج أحد. بالتأكيد من سوء حظهم أن طريق مغامرتهم وصل بهم إلى هذا المكان؛ فقد كانوا في كثير من الأحيان يُفَضِّلون رفقة وحشٍ بَرِّيٍّ على رفقة بسيم.

في اليوم الرابع، خطرت للأورغ فكرة جيدة. كان كابتن بيل وتروت والأورغ يُجهدون عقولهم طوال الأيام الماضية في طريقة للخروج من هذه الجزيرة، وظلُّوا باستمرارٍ يناقشون الطُرُق المحتملة للمغادرة، دون العثور على خُطَّة عملية صالحة للتنفيذ. فقد اقترح الكابتن بناء طوف

من خشب الأشجار، ولكنه لم يكن معه إلا سكاكين جيب صغيرة، ولم يكن من الممكن تقطيع الأشجار بمثل هذه الشفرات الصغيرة. قالت تروت ردًا على اقتراح كابتن بيل: "ولنفترض أننا استطعنا صنع طوف يعوم على سطح الماء، إلى أين تتوجّه؟ وكم سيستغرق منا من وقت حتى نصل إلى أرض أخرى؟".

اعترف البحّار العجوز أنه لا يعرف إجاب تلك الأسئلة. كان في مقدور الأورغ الطيران من الجزيرة في أي وقت يريد، لكن هذا المخلوق الغريب مُخْلِص لأصدقائه الجُدّد، ورفض أن يغادرهم في هذا المكان المنعزل والمهجور. قدّم الأورغ فكرته حينما حثّته تروت في صباح اليوم الرابع أن يطير ويذهب لحال سبيله. قال: "سأذهب. لو وافقتم على الركوب على ظهري، ونغادر سويًا". اعترض كابتن بيل: "سنكون حملًا ثقیلاً عليك، واحتمال كبير أن تتعب ونسقط منك في المحيط أثناء الطيران". اعترف الأورغ قائلاً: "ما تقوله صحيح"، ولكنه أكمل بنبرة مُشجّعة: "إلا لو أكلتم من التوت اللائق وأصبحتم صغيرين ومُصغّرين؛ وبذلك أستطيع حملكم بيسر وسهولة".

هذه الفكرة اللامعة أذهلت تروت، ونظرت بجديّة إلى الأورغ بينما تأمّل الفكرة جيّدًا، ولكن كابتن بيل أسرع بالردّ عليه: "وما الذي سيحدث لنا بعد ذلك؟ لن نكون في حال جيد إذا كُنّا بطول عقله الأصعب. لا يا أستاذ أورغ. أنا أفضّل أن أبقى هنا، وأحافظ على هيئتي وحجمي، على أن أكون في مكان آخر بطول بضع سنتيمترات". كان ردّ الأورغ بأن أكمل كلامه وفكرته: "ولماذا لا نأخذ معنا ثمارًا من التوت الأحمر، وتناولونه بعدما نصل إلى وجهتنا، وهناك تعود لحجمك الطبيعي؟". صفّقت تروت إعجابًا وهتفت بفرح: "هذه طريقة ممتازة. دعنا نفعل ذلك يا كابتن بيل!".

لم تعجب الفكرة كابتن بيل في البداية، لكنه فكر فيها بعناية وتمعّن، وكلما فكّر فيها بدّت له وجهةً وقابِلَةٌ للتنفيذ. واستمرّ يطرح الأسئلة على الأورغ وقال: "وكيف ستمكّن من حملنا إذا كُنّا صغارًا جدًّا؟".

ردَّ الأورغ بعد تفكير قليل: "بإمكاني أن أضعكم في كيسٍ ورقيٍّ، وأربط الكيس حول عنقي". تدخَّلت تروت في النقاش وقالت: "ولكن ليس لدينا كيسٌ ورقيٌّ". نظر لها الأورغ وقال: "إذاً نستخدم قُبَعَتِكَ الشمسيَّة، إنها مُجوِّفة في المنتصف، وبها خيطان يُمكنك ربطهما حول عنقي".



خلعت تروت قبعتها الشمسية ونفخَّصتها بدقَّة. وفكَّرت أنه صحيح بإمكان تلك القبعة أن تكون كالحقيبة يمكن أن يركب فيها شخصان صغيران دون خطر السقوط، بعد أن تربط حبلها حول عنق الأورغ. فقالت: "أعتقد أننا بإمكاننا أن نفعِّلها يا كابتن"، تهتَّد البحَّار العجوز في حيرة ولم يستطع تقديم اعتراض منطقي، غير أن الخطة خطيرة للغاية، وخطيرة بأكثر من طريقة. واجهت تروت هواجس كابتن بيل قائلةً في رصانة: "عن نفسي، أعتقد أنها خطيرة حقًّا. لكن لا أحد يستطيع البقاء على قيد الحياة دون التعرُّض للخطر في بعض الأحيان، والخطر لا يعني التَّعرُّض للأذى، يعني أن احتمال أن تتعرَّض للأذى. وهذا احتمال قائم في كل الحالات؛ لذلك أعتقد أننا سنضطر إلى المخاطرة." وأكمل الأورغ التحفيزَ قائلاً: "هيا بنا نجمع بعض التوت".

لم يخبروا شيخ الجزيرة بسيم، الذي كان جالسًا على كرسيه ويعتلي وجهه عبوسٌ، بينما يُحدّق في المحيط. بدأوا على الفور في البحث عن الأشجار التي تحمل الثمار السحرية. تذكّر الأورغ المكان الذي ينمو فيه توت اللافندر وقاد رفيقيه بسرعة إلى المكان. جمع الكابتن ثمرتين من توت اللافندر، ووضعهما بحرصٍ في جيبه، وبعدها ذهب للجانب الشرقي من الجزيرة ليجمع التوت البنفسجي، وقال: "من الأفضل جمع أربع ثمرات، في حالة أن واحدةً فقط لن تكفي لنستعيد حجمنا مرة ثانية". نصحه الأورغ: "الأفضل جمع ست ثمرات، لنكون في الجانب الآمن، أنا متأكد أن هذه الأشجار لا تنمو في أي مكان". وافقَه، ووَضَعَ ستَّ ثَمَرَاتٍ ثَمِينَةٍ في جيبه الداخلي، وتوجَّهوا إلى السقيفة ليودعوا شيخ الجزيرة بسيم، ربما لم يرغبوا في وداع هذا الرجل العابس دومًا، إلَّا لحاجتهم لشخصٍ يربط القبعة الشمسية حول رقبة الأورغ.

عندما علم أنهم على وشك تركه بدا في البداية مسرورًا للغاية، لكنه تذكّر فجأة أنه لا يوجد شيء يجب أن يرضيه؛ ولذا بدأ يتذمّر من تركه بمفرده. فقال البَحَّار: "نحن كُنَّا نعلم أنه لن ترضيك مغادرتنا كما لن يرضيك بقاءنا أيضًا". اعترف بسيم: "هذا صحيح. لم يُرضني أي شيء حسبما أتذكّر؛ لذا لن يهمني إذا بقيتم أو غادرتم"، لكن كان مُهْتَمًّا بتلك التجربة؛ لذا وافق عن طيب خاطر على مساعدتهم. على الرغم من أنه تنبأ أنهم سوف يسقطون من القُبْعة الشمسية في طريقهم ويغرقوا في المحيط أو يتم سحقهم على الشواطئ الصخرية. لم يُبْطِ هذا الاحتمال غير المبهج تروت، لكنه جعل كابتن بيل متوترًا للغاية.

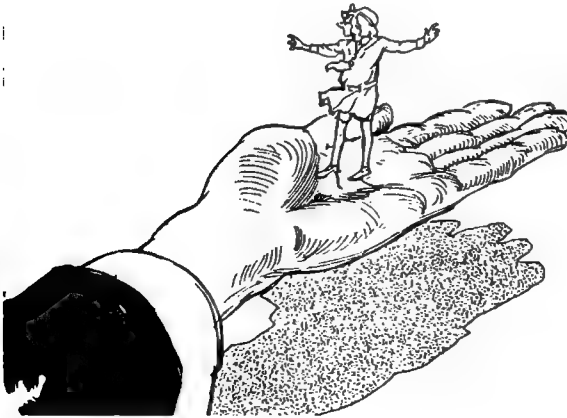
قالت تروت: "سوف أكل التوت أولًا"، ثم أكلت توت اللافندر، وفي بضع ثوانٍ أصبحت صغيرة جدًّا، لدرجة أن كابتن بيل حملها بلُطْفٍ بإبهامه وإصبعه، ووضعها في منتصف القبعة الشمسية. ثم وضع بجانبها حبَّات التوت السَّت البنفسجية -كل واحدة بحجم رأس تروت الصغير- وحين اطمأنَّ أنها استقرَّت داخل القبعة، أكل توت اللافندر وأصبح صغيرًا جدًّا، حتى ساقه الخشبية صغرت، وكل شيء!

تَعَثَّرَ كَابِتْنُ بِيَلٍ فِي مُحَاوَلَتِهِ التَّسَلُّقَ إِلَى دَاخِلِ الْقُبْعَةِ الشَّمْسِيَّةِ، وَنَزَلَ بِجَانِبِ تَرَوْتٍ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ؛ مِمَّا جَعَلَ بِسِيمَ غَيْرَ السَّعِيدِ يَضْحَكُ وَيَقْهَقُهُ. ثُمَّ حَمَلَ مَلِكُ الْجَزِيرَةِ الْقُبْعَةَ الشَّمْسِيَّةَ -بَوَاقِيَةٍ شَدِيدَةٍ، لَدَرَجَةٍ أَنَّهُ هَزَّ سَاكِنِيهَا مِثْلَ الْبَازِلَاءِ فِي كَيْسٍ- وَرَبَطَهَا مِنْ خِيوطِهَا بِأَحْكَامٍ حَوْلَ عُنُقِ الْأَوْرَغِ.

قَالَ كَابِتْنُ بِيَلٍ بِقَلْقٍ: "أَمَلْ، يَا تَرَوْتُ، أَن تَكُونَ قَدْ خِيطَتْ تِلْكَ الْخِيُوطُ بِأَحْكَامٍ".

أَجَابَتْ: "نَحْنُ لَسْنَا ثَقِيلَيْنِ، كَمَا تَعْلَمُ؛ لِذَلِكَ أَعْتَقَدُ أَنَّ الْخِيُوطَ سَتَصْتَمِدُ. لَكِنْ كُنْ حَذِرًا وَلَا تَسْحَقِ التُّوتَ يَا كَابِتْنُ". قَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: "أَعْتَقَدُ أَنَّ إِحْدَاهَا قَدْ هُرِسَتْ بِالْفِعْلِ". سَأَلَ الْأَوْرَغُ: "هَلْ أَنْتُمَا مُسْتَعِدَّانِ؟".

تَصَاعَدَ صَوْتَاهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْقُبْعَةِ: "نَعَمْ!"، فَاقْتَرَبَ بِسِيمُ مِنَ الْقُبْعَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَهْتَفَ: "سَتَتَحَطَّمَانِ أَوْ تَغْرَقَانِ، أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هَذَا سَيَحْدُثُ لَكُمَا! لَكِنْ وَدَاعًا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ". أَثَارَ هَذَا الْخَطَابَ غَيْرَ اللَّطِيفِ اسْتَفْزَازَ الْأَوْرَغِ؛ لِذَا أَدَارَ ذَيْلَهُ نَحْوَ الشَّيْخِ الضَّئِيلِ، وَجَعَلَهُ يَدُورُ بِسَرْعَةٍ كَبِيرَةٍ، لَدَرَجَةٍ أَنَّ انْدِفَاعَ الْهَوَاءِ دَفَعَ بِسِيمَ إِلَى الْوَرَاءِ وَتَدَحَّرَجَ عُدَّةَ مَرَّاتٍ عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنَ الْوُقُوفِ مُجَدِّدًا، وَحِينَهَا صَعَدَ الْأَوْرَغُ طَائِرًا عَالِيًا -وَبِخَفَّةٍ- فِي الْهَوَاءِ، وَفَوْقَ الْمَحِيطِ.





الفصل السادس الرحلة في القُبْعة

كان كابتن بيل وتروت مرتاحين في القُبْعة الشمسية، والطيران مستقر وهادئ؛ فوزنهم خفيف على الأورغ ولم يبذل مجهودًا في حملهم، لكن كلاهما متوتر إلى حدٍّ ما بشأن مصيرهم في المستقبل، وكل ما يتمنيانه ويشغل بالهم أن يهبطا على الأرض بسلام ويستعيدا حجمهما الطبيعي.

قال البحار: "سنكون عرضًا مُدهشًا فضوليًا، لو كُنَّا في السيرك. لكن في قبعة شمسية ونطير في السماء فوق محيط شاسع، لا توجد كلمة في أي كتاب لوصفنا". قالت الفتاة: "يا كابتن، في حالتنا هذه، نحن أصغر من مجرد أقزام، لن نكون ذا فائدة في السيرك". طار الأورغ لمدة طويلة، وشعر الكابتن بالنعاس من التأرجح اللطيف الرتيب من القُبْعة أثناء الطيران، بينما ظَلَّت تروت مستيقظة، وبعد

أن تحمّلت قدرًا كبيرًا من الرحلة الرتيبة، صاحت: "ألا ترى أي أرض يا أستاذ أورغ؟"، أجاب: "ليس بعد، إنه محيط كبير. وليس لدي أي فكرة في أي اتجاه تقع أقرب أرض للجزيرة التي كُنّا فيها، لكن لو ظللنا نظير في خطٍّ مستقيم، أنا متأكد أننا سوف نصل لمكانٍ ما".

ما قاله الأورغ بدا منطقيًا؛ لذا ظل الشخصان الصغيران في القُبعة صبورَيْن قدر الإمكان؛ وهذا يعني أن كابتن بيل غطَّ في نعاس عميق، وتروت تُحاولُ تذكّر دروس الجغرافيا حتى تتمكّن من معرفة الأرض التي من المحتمل أن يصلوا إليه. بينما راقب الأورغ الأقق بعيون ثاقبة بحثًا عن أرض، محافظًا على الخطّ المستقيم بثبات. وأخيرًا قال: "هناك. أرى شيئًا هناك، أعتقد رأيت لمحة من أرض".

بهذا الإعلان، انتبه البحّار والفتاة، ووقف الكابتن واستفسر: "كيف تبدو؟"، قال: "تبدو كجزيرة أخرى، ولكن يمكنني الحكمُ عليها بشكل أفضل بعد دقيقة أو دقيقتين"، قالت تروت: "لا مشكلة في ذلك، لقد كُنّا على جزيرة ولن يضيرنا أن نكون على أخرى". بعد دقيقة قال الأورغ: "إنها بالتأكيد جزيرة، لكنها جزيرة صغيرة... لكنني لن أتوقّف عليها... فأنا أرى جزيرة أكبر بعدها مباشرة". وافقه البحّار: "نعم، كلما كانت الجزيرة أكبر، ستكون بالتأكيد مناسبة أكثر".

قال الأورغ وكأنه يُحدّث نفسه: "إنها تقريبًا في حجم قارة. أُنكون تلك هي أورغلاند، موطني الذي أبحث عنه منذ زمن؟"، سمعه كابتن بيل فهمس للفتاة تروت بحيث لا يسمعهما: "أتمنى ألا تكون. فأنا لا أحب أن أكون حيث عدد كبير من الأورغ. واحد ليس رقيقًا سيئًا، لكن الكثير منهم لن يكون لطيفًا".

بعد فترة صمت، قال الأورغ بحزن: "لا ليست موطني. إنه مكان لم أره قبلاً، رغم أنني طرُتُ وتجوّلتُ لمسافات بعيدة. إنها بلد بها جبال وصحاري ووديان ومدن غريبة وبحيرات وأنهار، كله مختلط ببعض بطريقة مُحيّرة". لم يهتم كابتن بيل بوصفة كثيرًا، وقال: "هل اقتربت من الأرض؟".

ردَّ الأورغ: "قريبًا. هناك قمة جبل أماننا مباشرة. ما رأيك أن نهبط عليها؟". قال: حسناً؛ فقد كانا مُرهقين في القبة الشمسية ويشتاقان للوقوف على أرض ثانية. خَفَّ الأورغ من سرعة طيرانه استعدادًا للهبوط، ثم توقَّف ونزل بهدوء على الأرض. حاول أن يفكَّ العقدة خلف عنقه، ولكنه لم يستطع؛ فالعقدة مربوطة بشدَّة، وبعيدًا عن متناول قدميه الأماميّتين اللتين يستخدمهما في كثير من الأحيان كيديّن. بعد عدَّة محاولات قال: "أخشى أنني لا أستطيع إخراجكم من القبة، ولا يوجد أحدٌ هنا لمساعدتي". أثار ذلك إحباطهم قليلًا، ولكن كابتن بيل جاءت له فكرة فقال للفتاة تروت: "إذا لم تُمانعي، أستطيع قطع شقٍّ في قبعتك الشمسية بمُدبتي الصغيرة، لتكون فتحة نخرج منها"، أجابت بحماس: "افعلْ ذلك... بإمكانني خياطتها بعد ذلك، عندما أستعيد حجمي".

بالفعل نجح البحار في قطع شقٍّ وتمكَّن من الخروج، وبعدها ساعد تروت للعبور من الفتحة. وكان أول عمل لهم على الأرض هو تناول التوت البنفسجي. خافت الطفلة الصغيرة تروت قليلًا من أن يكون طعم التوت البنفسجي مُرًا، خصوصًا أن حجمه كبير بالنسبة لحجمهما. فقالت للكابتن: "أنا لستُ جائعةً. تناولها أنتُ أولًا"، فردَّ عليها ناصحًا: "الجوع لا يهم في حالتنا هذه. إن الأمر أشبه بتناول دواء لشفائك، يجب علينا تناوله، بأي طريقة كانت".

التوت -على عكس ما كانا يتوقَّعان- كان لذيذًا. شرعًا يأكلان من حوافها، بدأت أشكالهما تنمو في الحجم ببطء ولكن بثبات. كلُّما كبر حجمها، كان من الأسهل بالنسبة لهما تناول التوت، والذي أصبح بالطبع أصغر بالنسبة لهما، وبحلول الوقت الذي تمَّ فيه الانتهاء من تناول الفاكهة، استعاد صديقنا حجمهما الطبيعيَّين.

شعرت الطفلة بارتياح كبير عندما وجدت نفسها كبيرة كما كانت في الماضي، وشاركها كابتن بيل في ارتياحها؛ على الرِّغم من أنهما رأبا تأثير التوت على الأورغ، إلا أنهما لم يكونا مُتأكِّدين من أن الفاكهة

السحرية سيكون لها نفس التأثير على البشر، أو أن السحر سيعمل في أي بلدٍ آخر غير البلد الذي نما فيه التوت.

سألت تروت: "ماذا سنفعل بحَبَّات التوت الأربعة الأخرى؟ إنها ليست صالحة لنا الآن، أليس كذلك، يا كابتن؟"، أجاب: "لست مُتأكِّدًا من ذلك. إذا أكلها شخصٌ لم يأكل توت اللافندر مُطلقًا، قد لا يكون لها أي تأثير على الإطلاق؛ ويمكن العكس. لن نعرف إلا بالتجربة. عمومًا سأرمي واحدة منهم لأنها هُرسَت وفسدت تمامًا، والثلاث الأخرى سأحملها معي. إنها أشياء سحرية، كما تعلمين، وقد تكون مفيدةً لنا في وقتٍ ما".

بحث في جيوبه الكثيرة ووجد علبة خشبيَّة بغطاء منزلق، احتفظ بها ليضع فيها مجموعة من المسامير، التي ألقاها بإهمالٍ ووضع مكانها حَبَّات التوت الثلاث الثمينة السحرية. وأعاد العلبة الخشبية لجيبه الداخلي مرة أخرى. حينما انتهت تلك المهمة، تفرَّغًا للبحث عن ماهية المكان الذي هبطا فيه.





الفصل السابع أذنُ الجبل

لم تكن أرض الجبل الذي هبطوا عليه قاحلةً جرداء، فقد تناثرت على جوانبه مساحات عشبية خضراء، وبعض الشجيرات، وقليل من الأشجار النحيلة، وهنا وهناك تبعثرت كُتْلُ صخرية. بدت جوانب الجبل شديدة الانحدار، لكن بحذر يمكن للمرء تسلُّقها هبوطاً وصعوداً بسهولة وأمان. المنظر من حيث يقفون يُطلُّ على وديان رائِعةٍ وتلالٍ خصبةٍ تقع عند سفح الجبل. ظنَّت تروت أنها رأت بعض المنازل ذات الأشكال الغريبة متناثرة في الأسفل، وشاهدت نقاط متحرِّكة قد تكون بشرًا أو حيوانات، لكنها كانت بعيدة جدًّا عن رؤيتها بوضوح.

ليس بعيدًا عن مكان هبوطهم مكانٌ آخر أعلى الجبل، بدا مساحةً مُسطَّحة. فاقترح الأورغ أن يطير إلى هناك ليرى ماذا يوجد. قالت تروت: "هذه فكرة جيدة؛ فالشمس في طريقها للغروب، ونحتاج مكانًا

لنقضي فيه الليل". لم يستغرق الأورغ أكثر من بضع دقائق حتى ظهر لهما من حافة القِمة الأقرب لهما وناداهما. تسلَّقت تروت والكابتن مُنحَدَر الجبل لأعلى، وفي خلال دقائق وصلا إلى حيث ينتظرهم صديقهم الأورغ.

غمرتهم سعادة عند رؤيتهم قِمة الجبل؛ فقد كانت المساحة المسطَّحة مستويَّة بشكل لم يتوقَّعوه، ومفروشة بعشب أخضر لامع. وفي المنتصف يوجد منزل من الحجر مبنيٌّ بتصميمٍ دقيق وجميل. لم يكن أحد في المكان، برغم أن الدخان يتصاعد من المدخنة؛ لذلك تقدَّم الثلاثة بالاتجاه نحو المنزل بحماس في نفس الوقت.

كان عقل تروت يموج بالأسئلة، وأفصَحَت بالقليل منها لصديقَيْها: "ياه، أين نحن؟ وما هي هذه البلد التي هبطنا فيها؟ وكم تبعد عن منزلي في كاليفورنيا؟"، أجاب كابتن بيل: "لا أعرف يا رفيقتي. لكن ما أنا متأكَّد منه أننا قطعنا شوطاً طويلاً منذ أن وقعنا في الدوَّامة"، وافقته الفتاة بأسى: "نعم، يجب أن تكون تلك المسافة أميالاً وأميالاً"، قال الأورغ: "المسافات لا تعني شيئاً. لقد طُرْتُ لمسافات شاسعة لكل أنحاء العالم، مُحاولاً أن أَعثر على موطني. من المدهش عدد البلاد التي صادفتُها، المخفية بين أركان الكرة الأرضية. لو سافرتُ كثيراً ستعثر على بلد جديد في كل مكان تذهب إليه، والعجيب أن كثيراً منهم لن تجده على الخرائط". ابتسمت تروت وقالت: "أعتقد أن هذه البلد ليست على الخريطة".

وصلوا للمنزل الحجري، ودَقَّ كابتن بيل الباب، وعلى الفور فتح رجلٌ قويُّ البنية لديه "كدمات في كل أنحاء جسده" كما وصفته تروت بعد ذلك، يلبس بذلة رماديَّة مُهندَمة، لكنها لم تكن تناسبه بسبب البروزات والتواءات من الكدمات في جسده، والتي لم يستطع إخفاءها. شعرت تروت بالارتياح لهذا الرجل بسبب عيونه المتلاكئة البرَّاقة، الذي رَحَّب بهم وقال: "يوم سعيد! هيا ادخلوا وأغلقوا الباب وراءكم، بدأت البرودة تسلُّل من الخارج، والشتاء قادم".

أثار ذلك اندهاش تروت وقالت: "الجو ليس باردًا، ولا يمكن للشتاء أن يأتي الآن". قال الرجل: "ستُغيّرُ رأيك بعد قليل. كدما تي دائمًا ما تخبرني بحالة الطقس. وهي تشعر الآن أن عاصفة ثلجية على وشك الهبوب. اعتبروا البيت بيتكم، أيُّها الغُرباء. العشاء سيكون جاهزًا بعد قليل، وبه طعام يكفيننا كلنا".

داخل المنزل، لم يكن هناك إلا صالة واحدة كبيرة، بسيطة، لكن مُؤنَّثة جيّدًا. بها مقاعد وثيرة وطاولة كبيرة ومدفأة، وكلها مصنوعة من الحجر. على الموقد قِدْرٌ يغلي ويتصاعد منه بخار كثيف، وشمّت تروت رائحةً شهيةً. جلس الزوّار على المقاعد الصخرية، عاد الأورغ الذي جلس بجانب المدفأة بينما الرجل المضيف يقلّب القدر بسرعة.

بادر كابتن بيل واستفسر: "هل لي يا سيدي أن أسأل ما هي هذه البلدة؟"، اندهش الرجل وتوقّف عن التقليب وقال: "يا الهي، ألا تعرف أين أنت؟"، قال الكابتن: "لا. نحن وصلنا لهذا لِتُونَا"، استفهم الرجل: "هل تُهت؟"، ردّ: "ليس بالضبط، لم يكن لدينا طريق مُحدّد حتى نتوه". كان ردّ فعل الرجل هو "آه" طويلة، ثم أكمل بفخر بصوت مهيب ومثير للإعجاب: "أنت يا سيدي في أرض مو الشهيرة"⁽¹⁾، فكان

(1) قابلنا شخصيّة الحمار الحكيم من أرض مو في الرواية السابعة "فتاة قضاقيص القماش"، وهو حمار كان في زيارة لأرض أوز، في نفس اليوم الذي تمّ عزّل أرض أوز عن بقية العالم. فأصبح مضطّرًا لأن يبقى هنا للأبد. أرض مو هي أرض بجانب أرض أوز من ناحية مُقاطعة الموشكين، على الجانب الآخر من الصحراء المميّنة، وهي مسرح أحداث أوّل كتاب قصصي يكتبه فرانك باوم، وهو مجموعة قصص بعنوان The King of Phunnyland. في إحدى تلك القصص كان الحمار أحمق، ولكن تمّ حبسه عن طريق الخطأ في مدرسة بعد ظهر الجمعة. وبحلول صباح الاثنين، التهم مكتبة المدرسة بالكامل، وبعد هضم كل تلك المعرفة أصبح حكيماً للغاية. رغم أن فرانك يقول إنه كتبها عام 1896 إلا أنه حاول أن ينشرها بعد نجاح كتاب بعنوان "الأم بجعة" Mother Goose in Prose، وهو مجموعة أشعار للأطفال، ولكن دار النشر الأولى التي تعامل معها فرانك والتي نشرّت "الأم بجعة" أغلقت. بعد نجاح كتابه الثاني بعنوان "الأب بجعة" Father Goose تحمّس ناشر آخر لأن ينشر تلك المجموعة القصصية، لكنها نُشرّت بعد شهر واحد من رواية ساحر أوز العجيب عام 1900، ونجاح وشعبية رواية أوز غطّى على ذلك الكتاب؛ فلم يطبع الناشر منه طبعات أخرى. ونشرها ناشر آخر بعدها بعامين بعنوان The Magical Monarch of Mo وهو الاسم المعروفة به حتى الآن.

ردُّ فعل الزُّوَّار الغرباء هو "آه" طويلة مثله، رغم أنهم لم يسمعو
عن أرض مو أبدًا.

راقب الأورغ الرَّجُل وهو يعاود التقليب المستمر للقدر وسأله:
"وأنت.. مَنْ أنت؟". أجاب الرجل القويُّ البنية: "أنا.. ألم تسمع عني
من قبل؟... أنا معروف، على نطاق واسع، باسم أذن الجبل". تَقَبَّل
الزُّوَّار تلك المعلومة بصمت، فهم لم يعرفوا أي شيء عن أذن للجبل
من قبل، فتشجَّعت تروت: "وما هو أذن الجبل، إذا سمحت؟". لكي
يجيبها، استدار الرجل، ولوَّح بالملعقة كأنها عصا موسيقار، وقال
بصوت رنَّان:



"هذا الجبل، سَمْعُهُ ثَقِيلٌ، شيءٌ محزنٌ ومحتاجٌ تشجيعًا
شغلتي هي الاستماع لكل ما يحدث في الطبيعة
وإخباره بكل شيء حتى لا يتضايق، فيسعل ويعطس
فهذا الرهيب، عندما يخاف، يصبح عُرضَةً للزَّلَازِل
يمكنك سماع رنين الجرس ويمكنني سماع غناء البشر
لكن الجبل لا يعرف تلك الأصوات

حينما تهبُّ عاصفة أو تمطر بغزارة أو تهطل الثلوج
مَهْمَّتِي هي إنذاره بما يحدث وسيحدث

وهكذا أفيد كل الناس بينما أعيش على هذا البرج؛
لأنني أبقى الجبل ثابتًا حتى يتمكن جيرانني من التحرك بحرية.
وهذا يجعلني في غاية الأهمية لدرجة أنني فخور بهذه المهمة".



حينما انتهى من إلقاء تلك الأبيات الرثانة، استدار ليكمل التقليل. ابتسم الأورغ وضحك كابتن بيل وخطر على بال تروت أن هذا الرجل بالتأكيد به مَسٌّ من الجنون. وضع أذن الجبل أربعة أطباق حجرية على المائدة، وسكب في كل طبق قليلاً ممّا في القدر. اقترب الزوّار من المائدة وقالت تروت بدهشة: "إنها حلوى دبس الشُّكَّر⁽¹⁾". قال أذن الجبل: "بالطبع، تناولوا منها بسرعة وهي مذاقة وساخنة، فقد تبرد في هذا الطقس الشتوي"، وأسرع بتناولها بملعقة حَجَرِيَّةٍ، بينما الزوّار ينظرون له بدهشة، وسألت تروت: "ألا تلسع فمك؟"، قال: "بالطبع لا. لماذا لا تأكلون؟ ألستم جَوَعَى؟"، رَدَّت الفتاة: "بلى. نحن جَوَعَى، لكننا في العادة نأكل تلك الحلوى عندما تبرد وتصبح صلبة، وتشكّل إلى عسليّة قبل أكلها".

ضحك أذن الجبل: "ها ها ها. يا لها من فكرة غريبة! من أين أتيتم؟"، قالت: "كاليفورنيا"، قال: "كاليفورنيا، بووه، لا يوجد مكان يمثل هذا الاسم. أنا أعرف كل مكان في أرض مو. لكني لم أسمع أبداً بهذا الاسم"، قالت: "إنها ليست في أرض مو!"، قال: "إذن هي ليست مهمّة"، وقام يغرف لنفسه طبقاً آخر من المولاس؛ فقد كان يأكل أثناء حديثه مع تروت.

تنهّد كابتن بيل: "بالنسبة لي، أريد وجبةً مُغذّية متكاملة، مرة واحدة على سبيل التغيير. في آخر مكانٍ كُنّا فيه لم يكن هناك غير الفاكهة لتناولها، وهنا لا يوجد غير الحلوى". قالت تروت: "حلوى دبس السكر ليست سيئَةً يا كابتن، نصيبي برد كفاية لكي أكله. انتظر قليلاً ليرد وجينها ستمكّن من تناوله".

(1) أذن الجبل يطبخ Molasse في القدر، وحلوى المولاس هي دبس الشُّكَّر، والمعروف بالعسل الأسود، وهو السائل البُنِّي اللّزج المتبقّي بعد تكرير السكر الخام بالبلورة، وعندما يبرد يتشكّل بحلوى العسليّة، وهو في الأصل اسم الطبقة المكوّنة من صخور الحصى والحجارة الرملية، وأصبح يتمّ استخدامها أيضاً كمصطلح يُظهر الفترة الزمنية للمحطات الأرضية الجيولوجية.



بعدما انتهت تروت من تناول ما في طبقها الحجري، طلبت شربة ماء. استعجب أذن الجبل: "ماء! ما هذا الشيء؟"، قالت: "شيء ما لنشرب؟ ألا يوجد عندكم ماء في أرض مو؟"، قال: "لم أسمع بهذا من قبل. ولكن مُمكن أقدم لكم ليمونادة منعشة. لقد استطعت توفير جرة مملوءة آخر مرة أمطرت، منذ يومين فقط"، استفسرت تروت: "أوه، هل تمطر ليمونادة هنا في أرض مو"، قال: "دائمًا، وهي مُنعشة وصحيّة".

نهض أذن الجبل وأحضر جرة حرجية من الخزانة، وعددًا من الأكواب الحرجية. شربت الفتاة وقالت للكابتن إنها ليمونادة لذيذة حقًا، فتناول منها وأعجبته كثيرًا، لكن الأورغ رفض أن يقرّبها، وقال: "إذا لم يكن هنا ماء في هذا البلد، فلن أستطيع البقاء هنا لفترة طويلة. الماء يعني الحياة للإنسان والحيوان والطيور". قالت تروت: "يجب أن يكون في الليمونادة ماء"، ردّ الأورغ: "نعم. وأفترض أن هناك أشياء أخرى في ماء الليمونادة، وهو ما يُفسد الماء الصافي".

تسببت مغامرات اليوم في إرهاق المغامرين؛ لذا أحضر أذن الجبل لهم بضع بطانيات، فتغطّوا بها واستلقوا بجانب نار المدفأة، والتي أبقاها مضيئهم مُستعلة طوال الليل. استيقظت تروت عدّة مرّات أثناء الليل، فوجدت أذن الجبل مُننّبها يسمع باهتمام لأقل صوت، ولكن الفتاة لم تسمع سوى شخير البحار العجوز.



الفصل الثامن

بُرْعُم باهر... "تاه ولقيناه" !

صحت تروت على صوت أذن الجبل يهتف: "استيقظوا.. استيقظوا. ألم أخبركم ليلة أمس أن الشتاء قادم؟ لقد سمعته يأتي بالكدمة في أذني اليسرى، والدليل أن الثلوج تنهمر في الخارج. هيا".

فرَّكت عينيها وزحفت من أسفل البطانية: "حقًا؟ في البلد التي أعيش فيها، كاليفورنيا، لم أرَ الثلوج أبدًا إلا بعيدًا على قمم الجبال". قال: "حسنًا، نحن على قِمَّة الجبل الآن؛ ولهذا السبب تهطل الثلوج بشدَّة في الخارج". نظرت الفتاة من النافذة. رأَت الهواء مليئًا برقائق بيضاء مُتساقِطة، كبيرة الحجم، وشكلها غريب لدرجة أنها تحيَّرت، وسألته: "هل أنت متأكَّد أن هذا ثلج؟"، قال: "بالطبع. الآن يجب أن أحضر مجرفة الثلج لأكسح الثلوج من الممر، هل ترغبين في الخروج معي؟"، هَزَّت رأسها بالموافقة، وتبعَت أذن الجبل للخارج.

عندما فتح الباب صاحت: "إن الجو ليس باردًا"، ردّ: "بالطبع، كان باردًا ليلة أمس، قبل العاصفة الثلجية. أمّا الآن، فالثلوج المتساقطة هشة ودافئة". جمعت تروت حفنةً منه في يدها وصاحت: "إنه فيشار!"، قال: "بالتأكيد، كل الثلوج فيشار. ماذا كنتِ تتوقعين؟"، قالت: "الفشار ليس ثلجًا في موطني"، قال بتفاد صبر: "حسنًا، هذا هو الثلج الذي لدينا في أرض مو. ينبغي أن تتعودي على ما يحدث هنا. أنا لست مسؤولًا عن الأشياء الغريبة التي تحدث في بلدك. حين تكونين في أرض مو، يجب عليك أن تفعلي ما يفعله أهل مو. كُلّي بعضًا من ثلجنا، ستستمتعين بطعمه. العيب الوحيد في ثلجنا هنا، أنه كثيرٌ جدًّا في كلِّ مرةٍ يهطل فيها".

عمل أذن الجبل بهمةً ونشاط في كسح الفشار، لدرجة أنه صنع تلالًا صغيرة على جانبي الممرِّ، وبينما يعمل، تدوّقت تروت الفشار، فوجدته لذيذًا ومقرمشًا، فقعدت بجانب تلٍّ صغير من الفشار تأكل منه، بعد دقيقة، خرج كابتن بيل من المنزل وانضمَّ لها، فاندesh ممّا تفعل، فسألها: "ما هذا؟"، فقالت: "إنه ثلج مو، لكنه ليس ثلجًا حقيقيًّا، بالرغم من أنه يسقط من السماء، بل فيشار مقرمش ومملّح ولذيذ". وسرعان ما انضمَّ لهما الأورغ، وقعد الثلاثة يتناولون فطورهم من فيشار أرض مو.

فجأة سمعت تروت أذن الجبل يصرخ: "يا لطيف اللطف، شخص ما مدفون في الثلج". هبّت تروت مع كابتن بيل والأورغ يهرعون إلى حيث يقف، وفي طريقهم داسوا على فيشار وطحنوه تحت أقدامهم، فقد كان ثلج مو كثيفًا، ولم يكن أذن الجبل قد كسح الثلج من عند سفح الجبل بعد. وجَدَا أذن الجبل يمسك بالمجرفة ينظر مُتحيِّرًا إلى قديمين بارزتين من بين بياض الثلج الذي في حقيقته فيشار. صاح كابتن بيل: "يا إلهي! شخص ما تاه في العاصفة. أتمنى أن يكون ما زال على قيد الحياة".



ساعد كابتن بيل أذن الجبل، وسَدَّ ذلك الشخص من كومة الثلج الذي في حقيقته فيشار، ووَجَدَا أنه صبي صغير. يرتدي سترَةً مخمليَّةً بُنِيَّة اللون وينطلون چينز، مع جوارب بُنِيَّة وحذاء إيزيم وقميص أزرق بخصر مُزَيَّن بكشكشة من الأمام. عندما سَحَب الصبي من الكومة كان يعضغ حفنة فيشار، وكلتا يديه ممتلئتان به؛ لذا في البداية لم يستطع التحدث إلى الرجال الذين أنقذوه، لكنه ظلَّ هادئًا ونظر إليهم بهدوء حتى ابتلع ما في فمه. ثم قال: "أين قُبْعُتي؟"، ووضع المزيد من الفيشار في فمه.

سأل الأورغ بينما أذن الجبل مشغول بإخراج قَبْعَةِ الصبي من الثلج: "مَن هذا الغريب؟"، أجابت تروت: "إنه برعم باهر بالطبع⁽¹⁾. لو أي شخص وجد صبيًّا ضائعًا، فهو بالتأكيد برُعمٌ باهر. ولكن كيف

(1) كان أول ظهور لبرعم باهر في رواية "الطريق إلى أوز"، حيث عثرت عليه دورتي والمتشرّد أثناء توجّهم إلى أرض أوز، وهناك بعد انتهاء عيد ميلاد الأميرة أعاده سانتا كلوز إلى منزله. في تلك الرواية لا نعرف أي شيء عنه لسبب بسيط؛ أنه يجاوب على كل سؤال بـ "ما اعرفش". نقابله مرّة ثانية وتالية في رواية "جزيرة السماء"، وهي السلسلة الأخرى التي كان ينوي باوم كتابتها في فترة توقّف سلسلة عالم أوز وقد كبر قليلاً. يقابل تروت وكابتن بيل ويعرفان منه أنه من فيلادلفيا.

تتوه في هذا البلد الغريب البعيد، إنها أبعد كثيرًا من أبعد مكان وصلت له من قبل؟". استفسر الأورغ: "إلى أين ينتمي هذا الصبي؟"، أجابت: "منزله في فيلادلفيا. على ما أعتقد. ولكنني أظن أنه لا ينتمي لأي مكان". هَزَّ الصبي رأسه بالموافقة وابتلع حَفْنَةً أخرى من الفيشار.

قال الأورغ: "كل شخص ينتمي لمكان ما"، جادَل الصبي: "إلا أنا. أنا على بُعد نصف العالم بعيدًا عن فيلادلفيا. وبما أنني فقدتُ مَظَلَّتِي السحرية، التي أستخدمها للسفر لأي مكان، من المنطقي ألا أتمكن من العودة؛ لذا ليس لديّ منزل. ولكنني لا أهتمُ بذلك كثيرًا. هذه بلد جيدة يا تروت، لقد استمتعت كثيرًا فيها".

عثر أذن الجبل على قُبْعَةٍ برعم باهر، واستمع لتلك المحادثة باهتمام بالغ، وقال: "يبدو أنك تعرفين هذا الصبي المسكين التائه المغطى بالثلوج"، أجابت تروت: "نعم بالطبع، ذات يوم، لقد قُفْنَا برحلة في جزيرة السماء، كنّا -وما زلنا- أصدقاء"، فقال: "إذن يَسُرُّني أنني أنقذتُ حياتك".

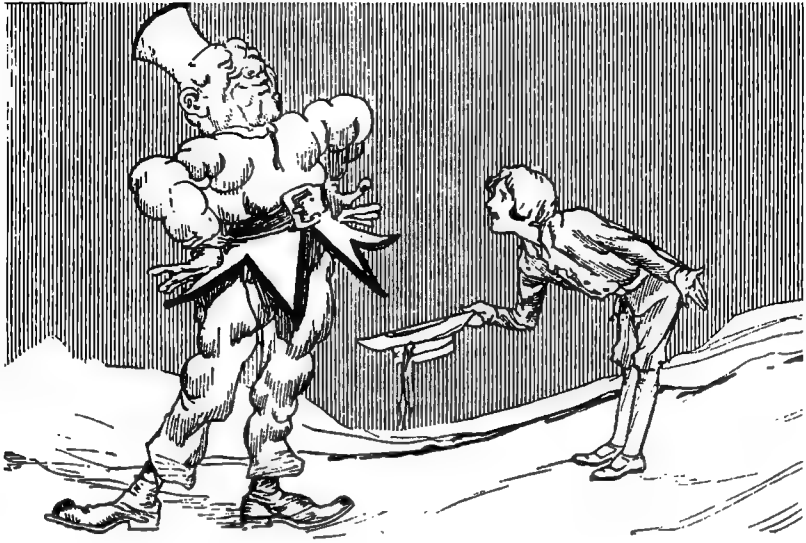
قال برعم باهر: "مُمتنٌّ لك جدًّا يا أستاذ كدمات. ولكنني أعتقد أنك لم تنقذ إلا بعض الفيشار الذي ربما أكون قد أكلته لو لم تزعجني. لقد كان ساخنًا ولذيذًا، أضف إلى ذلك أنه وفير. ما الذي دَفَعَكَ لإخراجي من تَلِّ الفيشار؟ ثم ما الذي يجعلك مليئًا بالكدمات والنتوءات هكذا؟"، رَدَّ أذن الجبل بفخر: "بالنسبة للكدمات والنتوءات: لقد وُلِدْتُ بها، وأظن أنها هدية من الجِنِّيَّات. إنها تجعلني صلبًا وقويًّا مثل الجبل الذي أقوم بخدمته"، قال برعم باهر: "طيب"، وعاد لأكل الفيشار مرَّةً أخرى.

توقَّف هطول الثلج وتجمَّعت الطيور من مختلف الأشكال والألوان حول تلال الثلوج الذي في حقيقته فيشار، وانقضَّت عليها تأكل منها بدون هوادة، ولكن العجيب أنهم لم يهتمُّوا بوجود البشر حولهم. مدَّ برعم باهر يده ليأخذ حَفْنَةً أخرى من الفيشار، وفي نفس اللحظة هجم طائرٌ على نفس الموضع ليأكل الفيشار من الصبي بدون تخطيطٍ

أو قصد. فغضب برعم باهر وقبض على قدمه، فكان ردُّ فعل الطائر أن طار حاملاً الصبي الصغير مُعلّقاً في قدمه. وبما أن برعم باهر خفيف فطار به مسافة قليلة حتى أفلت الصبي يده من قدم الطائر. اندهش كابتن بيل من أن الطائر حلّق وعاد يأكل الفيشار وكأن شيئاً لم يحدث، ومن هذه اللحظة خطرت في ذهنه فكرة، ولكنه لم يُقلها لأي شخص، فقام بإخراج عدّة قطع من الحبال القوية من جيوب معطفه الواسع، ثم تحرّك بهدوء شديد، حتى لا يزعج الطيور، تسلّل إلى أكبر الطيور حجماً، وربط الحبال حول أرجلهم؛ ممّا جعلهم أسرى. كانت الطيور مشغولةً بأكلها لدرجة أنها لم تلاحظ ما حدث لها، وعندما تمّ أسرُ حوالي عشرين بهذه الطريقة قام كابتن بيل بربط أطراف جميع الخيوط ممّا وربطها بحجر ضخّم، فلم تتمكّن من الفرار.

شاهد أذن الجبل تصرّفات البحّار العجوز بفضول كبير، وقال: "ستكون هذه الطيور هادئةً حتى تلتهم كل الثلج، ولكن بعد ذلك سيرغبون في الطيران بعيداً إلى منازلهم. أخبرني، أيّها البحّار، ما الذي سيفعله هؤلاء المساكين عندما يدركون أنهم لا يستطيعون الطيران؟"، أجاب: "قد يقلقهم ذلك قليلاً، لكنهم لن يتأذوا إذا أخذوا الأمر ببساطة".

في هذه الأثناء، كان أصدقاؤنا قد انتهوا من تناول إفطار جيّد من الفيشار اللذيذ، ثم توجّهوا نحو المنزل مرّةً أخرى. مشى برعم باهر بجانب تروت وأمسك يدها، فهم أصدقاء قدامى، كما أنه مُعجّبُ بالفتاة كثيراً. لم تُكن أكبرَ منها، فهي أطول منه بمقدار نصف رأس فقط. ألطف صفة في برعم باهر أنه كان هادئاً وراضياً، مهما حدث، بالإضافة أنه لم يكن هناك شيء يمكن أن يُدهّشه. أمّا تروت فقد أعجبها برعم باهر لأنه لم يكن وقحاً ولم يحاول أبداً أن يضايقها. وبالنسبة لكابتن بيل، فقد أحبّ الصبي لأنه دائماً ما يجده مُبتَهجاً وشجاعاً، ومستعدّاً لفعل أي شيء يُطلب منه بدون سؤال.



قبل الدخول للمنزل الحجري، شمّت تروت رائحة في الهواء، فسألت بتلقائية: "أليس ذلك عطرًا؟"، أجاب أذن الجبل: "نعم. أنتِ تشمّين رائحة البنفسج، وهذا يثبت أن هناك رياحًا قادمة من الجنوب. كل رياحنا ونسماتنا مُعطرة. رياح الجنوب دائمًا لها رائحة البنفسج؛ رياح الشمال لها رائحة الورود البرّية، ورياح الشرق مُعطرة بزنايق الوادي، والرياح من الغرب بأزهار الليلك؛ لذلك لا نحتاج إلى دَوّارة رِيّاح لتخبرنا عن اتجاه هبوب الرياح. كل ما علينا فعله هو شمّ العطر، ونعرف على الفور".

في المنزل، انتبه برعم باهر لوجود مخلوق الأورغ، تفحص المخلوق الغريب عن قرب، وسأله: "في أيّ اتجاه يدور ذيلك؟"، قال في لهجة من له مزاجٌ مُتعلّج: "في كلا الاتجاهين". مدّ برعم باهر يده ولمس ذيل الأورغ محاولاً لقّفه، انزعج الأورغ وقال: "لا تَفْعَلْ ذلك"، استفسر الصبي: "لماذا؟"، قال: "أولاً لأن هذا ذيلي أنا، وثانيًا أنا الوحيد الذي له الحقُّ في لقّفه يمينًا أو يسارًا". اقترح الصبي: "إذن، هيّا لنخرج ونطير إلى مكان ما، أريد أن أرى كيف يعمل هذا الذيل"، قال الأورغ بصرامة: "ليس الآن. أقدر طبعًا اهتمامك بي، والذي أستحقّه بالكامل

لأنني مخلوق مُمَيَّز. لكنني أطيّر فقط حينما أريد أن أذهب إلى مكانٍ ما. وإذا فعلت لن أتوقّف إلّا إذا وصلتُ إلى هذا المكان".

تدخّل كابتن بيل مُوجِّهاً كلامه للأورغ: "هذا يُذكّرني لأن أسألك، يا صديقي الأورغ، كيف سنخرج من هنا؟". استنكر أذن الجبل ما سمع وقال: "تخرجون من هنا! لماذا؟ أرضٌ موحّية! لماذا لا تبقون هنا؟ لن تعثروا على مكانٍ أفضل من أرضِ مو!". سأله كابتن بيل: "هل ذهبْتَ إلى أي مكانٍ يا حضرة أذن الجبل؟"، اعترف: "لا. لا أستطيع أن أقول إنني خرجتُ من أرضِ مو أبداً"، قال كابتن بيل بحِدّة: "إذن أنت لا تستطيع أن تحكم على ذلك"، ثم توجّه بحديثه للأورغ وقال: "أنت لم تُجب على سؤالِي يا صديقي. كيف سنخرج من هذا الجبل؟".

فكّر الأورغ برهّة قبل أن يجيب، وقال: "ربما أحمل واحداً منكم -الصبي أو الفتاة- على ظهري، لكن ثلاثة أشخاص كبار فهذا أكثر ممّا أستطيع، على الرغم من أنني حملت اثنين منكم لمسافة قصيرة. أعتقد أنكم أخطأتم بأكل التوت البنفسجي مُبكّراً". اعترف الكابتن: "معك حقٌّ، ربما ارتكبنا ذلك الخطأ حقّاً". اقترحت تروت بأسف: "أو ربما كان علينا إحضار عدد من توت اللافندر معنا، بدلاً من الكثير من التوت الأحمر".

لم يردّ كابتن بيل على تصريح تروت الأخير، يمكن لأنه لا يوافق تماماً على ما قالته الفتاة الصغيرة، أو لأنه استغرق في تفكير عميق، وأخيراً قال بغموض: "إذا كان التوت الأحمر يجعل الأشياء تنمو وتكبر، بَعْضُ النظر عن إذا أكلت توت اللافندر أم لا. فأعتقد أنني وجدتُ الحُلّ لمشكلتنا". لم يفهم أيُّ شخص منهم معنى كلام البحار العجوز، وانتظروا أن يُقدّم شرحاً أو تفسيراً لما يقصد. ولكن تصاعَدت أصوات من الخارج تقول: "ها... أتتم... أطلقوا سراحنا. أطلقوا سراحنا. لماذا تُهينونا بهذا الشكل. يا أذن الجبل. تعال وساعدنا".

جرت تروت للنافذة ونظرت لمصدر الأصوات وقال: "إنها الطيور التي أسرّتها يا كابتن. لم أكن أعرف أن الطيور تتكلّم". قال أذن الجبل: "أوه. طبعاً. طيور أرضِ مو متعلّمة"، ووجّه حديثه للكابتن: "اسمح لي

بسؤالك ماذا ستفعل بهذه المخلوقات المسكينة؟"، ردَّ البَحَّار: "سوف ترى"، وخرج من المنزل حيث الطيور ترفرف وتشتكي من ربطها بالجمال التي لا تسمح لها بالطيران.

هتف الكابتن بصوت جهوري: "اسمعوني"، وعلى الفور سكنت الطيور، وأكمل: "نحن ثلاث غريباء في أرضكم ونريد الذهاب إلى بلد أخرى. ونحن نرغب في ثلاثة طيور منكم أن تحملنا. نحن نعلم أننا نطلب منكم خدمة كبيرة، ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا التفكير فيها للخروج من هذا المكان، إلَّا طبعًا بالمشي، وأنا لست جيّدًا في المشي لمسافات طويلة بسبب ساقَي الخشبية. بالإضافة أن ثروت وبرعم باهر صغيرين لكي يتحمّلا رحلةً طويلة ومرهقة لا نعرف نهايتها. الآن، هل لي أن أعرف أي ثلاثة منكم المستعدّة أن تتحمّل تلك المَهْمَة؟".

نظرت الطيور إلى بعضها البعض كما لو كانت مُنْدهِشَة للغاية. ثم أجاب واحدٌ منها: "لا بُدَّ أنَّا نرجو رجل عجوز مجنون. لا أحدٌ منّا كبير بما يكفي للطيران حتى مع أصغر واحدٍ منكم".

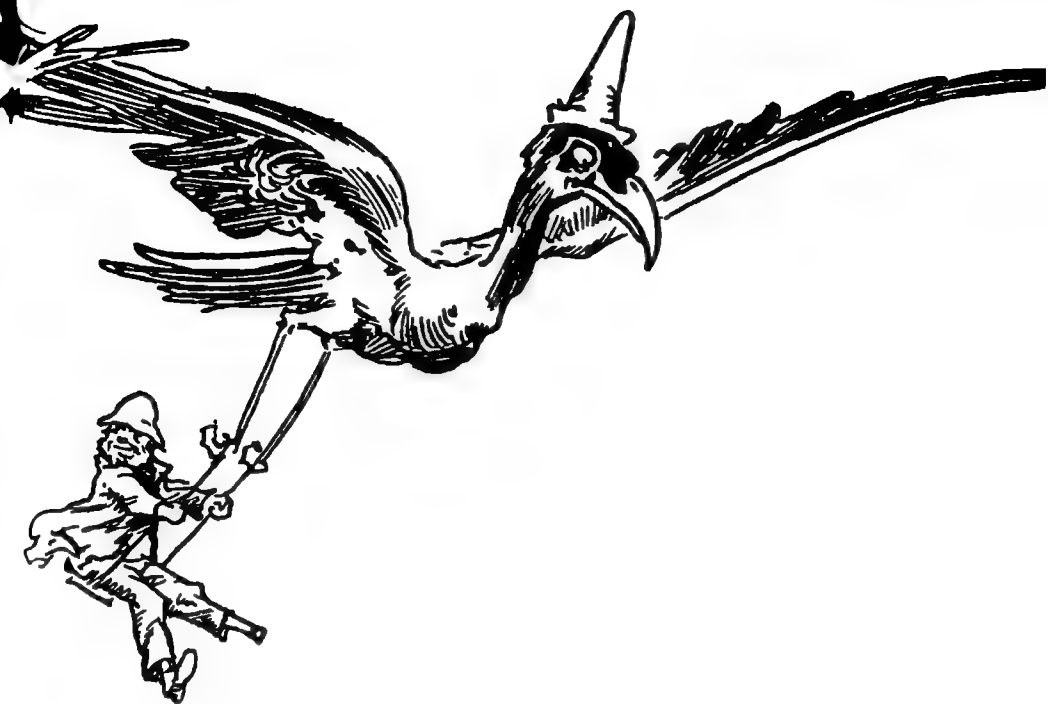


قدّم لهم البحار وعدًا بصراحةٍ وأمانة: "أنا سأهتمُّ بمسألة الحجم! لو ثلاثة منكم وافقوا على حملنا. سأجعل كل واحدٍ منها كبيرًا وقويًا كفاية ليقوم بتلك المهمة؛ لذلك لا ينبغي أن تقلقوا بشأن ذلك إطلاقًا".

نظّرت الطيور إلى وعد البَحَّارِ بجديّة، فهي تعيش في بلدٍ سحري، وليس عندها شكٌ في أن ما قاله الرّجل العجوز برجلٍ واحدة قابلٌ للتحقيق. بعد قليل سأل واحد منها: "لو نما حجمنا كبيرًا، هل سنظل هكذا للأبد؟"، ردّ الكابتن بحسم: "أعتقد ذلك"، ثرّرت الطيور فيما بينها قليلًا، ثم قال آخر: "أنا مُستعدُّ، أنا أوّل واحد"، بعده قال آخر: "وأنا الثاني"، وبعد ترّدّد قال آخر: "وأنا الثالث".

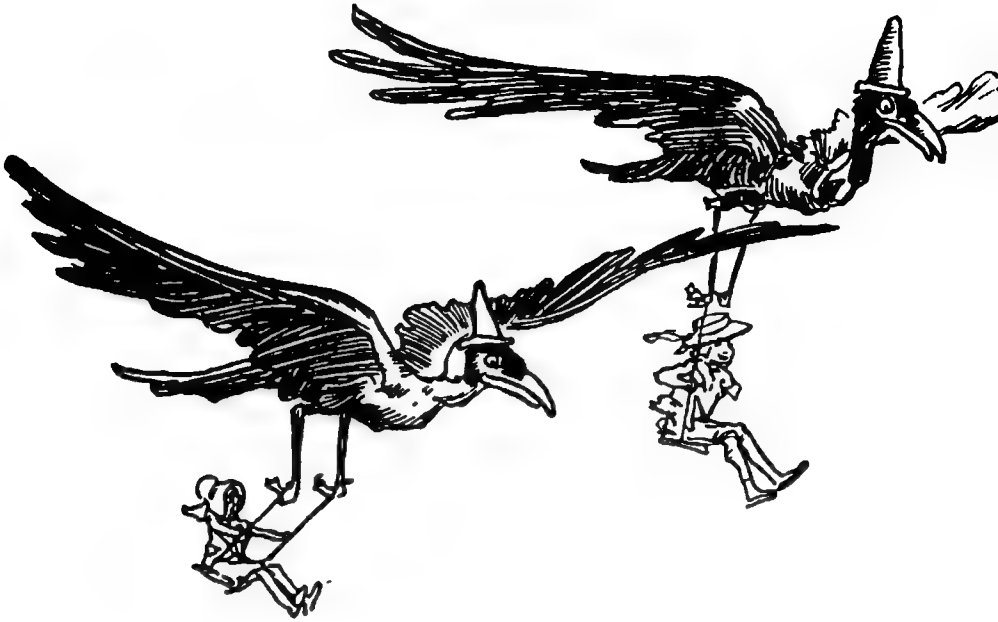
احتمال تقدّم عدد أكبر من الطيور للتطوُّع لهذه المهمة؛ فالكل يرغب أن يكون أكبر وأقوى، لكن الكابتن احتاج ثلاثة طيور فقط لتنفيذ خطته. بينما كان الكابتن يفك قيّد الطيور الباقية وإطلاق سراحها، تحدّثت تروت مع الطيور الثلاثة، وعلمت أنهم أبناء عمومة، وأنها غادرت أعشاشها منذ عدة أسابيع. كان حجم الواحد فيها أكبر قليلًا من حجم صقر، وتمتلك نفس نوع الريش اللامع. لقد كانت طيورًا صغيرة قوية، ذات عيون صافية وشجاعة، فقرّرت الفتاة الصغيرة أنها أجمل مخلوقات ذات ريش التي رأتها على الإطلاق. أخرج كابتن بيل الصندوق الخشبي بالغطاء المنزلق من جيبه فوجد فيها الثلاث حَبّات التوت البنفسجية لا تزال في حالة جيّدة.

ناول كل واحد من الطيور الثلاثة حبة توت، وقال: "كلّوا". أطاعوه، وفي ثوانٍ قليلة، كبر حجمهم تدريجيًا باستمرار، لدرجة أن تروت خَشِيت أنهم لن يتوقفوا عن النمو، لكن أخيرًا توقّفوا عن النمو، وأصبحوا أكبر من صديقهم الأورغ، وفي حجم نعامة كبيرة الحجم. هذه النتيجة أسعدت كابتن بيل، وقال: "يمكنها أن تحملنا الآن". تَبَخَّرَت الطيور الثلاثة في فخرٍ وخيلاء، سعيدة بحجمها الجديد.



نظرت تروت لهم مُتَشَكِّكة، وقالت: "أنا لا أعرف كيف سنركب على ظهورهم بدون خطر السقوط أثناء الطيران"، أجاب كابتن بيل: "لن نركب عليهم. ولكني سأصنع أرجوحة لكل واحد فينا ليركب فيها". طلب من أذن الجبل حبالاً، لكن الرجل لم يكن لديه حبال، ولكنه عرض عليه بذلة قديمة رمادية، يمكن تقيده. والفعل وجدها الكابتن مفيدة، فقطع القماش ولفه بحيث يصبح قوياً مثل حبل متين. ربط كل طرف في رجل طائر وصنع أرجوحة تتدلى تحت قدميه. قام برعم باهر برحلة تجريبية في إحداها لإثبات أنها آمنة ومريحة.

عندما انتهت الترتيبات، سأل أحد الطيور: "إلى أين تريد أن نأخذك؟"، قال البحار: "اتبعوا الأورغ. سيكون قائدكم في الرحلة، أينما يَطِرُ طيروا وراءه، وأينما يهبط اهبطوا معه، هل هذا واضح لكم؟". وافقت الطيور على ذلك.



تَشَاوَرَ الْبَحَّارُ مَعَ الْأَوْرَغِ الَّذِي قَالَ: "فِي طَرِيقِنَا لِهِنَا، لَاحَظْتُ
صَحْرَاءَ عَرِيضَةً رَمْلِيَّةً عَلَى يَسَارِي، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا أَيُّ شَيْءٍ حَيٍّ"، رَدَّ
الْبَحَّارُ: "إِذْنٌ مِنَ الْأَفْضَلِ الْإِبْتِعَادُ عَنْهَا"، قَالَ: "بِالْعَكْسِ. فِي أَسْفَارِي
الْعَدِيدَةِ، كُنْتُ دَائِمًا مَا أَجِدُ أَكْثَرَ الْبُلْدَانِ جَمَالًا وَسُطَ الصَّحَارِي؛ لِذَا
فَأَنَا أَرَى أَنَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ نَطِيرَ فَوْقَ الصَّحْرَاءِ وَنَسْتَكْشِفَ مَا وَرَاءَهَا؛
لَأَنَّ فِي الْإِتِّجَاهِ الَّذِي أَتَيْنَا مِنْهُ يَوْجِدُ الْمَحِيطَ -كَمَا تَعْلَمُونَ- وَفِي نَفْسِ
الْإِتِّجَاهِ لِلْأَمَامِ تَوْجِدُ الصَّحْرَاءَ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْجَبَلِ تَقَعُ
أَرْضُ مَوْالِي لَا نَهْتَمُّ بِاسْتِكْشَافِهَا، وَالنَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، كَمَا تَرَوْنَ، أَرْضُ
خَالِيَةٍ تَمَامًا مِنْبَسِطَةٌ شَاسِعَةٌ مِنَ السَّهُولِ. بِالنِّسْبَةِ لِي أَقْتَرِحُ أَنْ نَطِيرَ
بِاتِّجَاهِ الصَّحْرَاءِ". قَالَ كَابِتْنُ بِيَلٍ لِشَرِيكَتِهِ الْفَتَاةَ: "مَا رَأَيْكَ يَا تَرُوت؟"،
فَقَالَ: "الْأَمْرُ سَيَّانٌ بِالنِّسْبَةِ لِي". لَمْ يَفَكِّرْ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ رَأْيَ بَرَعَمِ
بَاهِرٍ؛ لِذَا تَقَرَّرَ الطَّيْرَانُ فَوْقَ الصَّحْرَاءِ.

وَدَّعَا أَذُنَ الْجَبَلِ وَشَكَرُوهُ عَلَى لُطْفِهِ وَحُسْنِ ضِيَافَتِهِ. ثُمَّ رَكِبَ كُلُّ
وَاحِدٍ فِيهِمْ فِي أَرْجُوحةٍ أَسْفَلَ كُلِّ طَائِرٍ وَطَلَبُوا مِنْهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا الْأَوْرَغَ.
أَذْهَلَ ذَيْلُ الْأَوْرَغِ الطِّيُورَ الْعَمَلَاةَ فِي الْبَدَايَةِ، لَكِنْ بَعْدَ أَنْ ارْتَفَعَ فِي
الْهَوَاءِ مَسَافَةً قَصِيرَةً، صَعَدُوا وَرَاءَهُ، حَامِلِينَ الرُّكَّابَ، بِسَهُولَةٍ وَيَسْرٍ،
وَحَلَّقُوا بِأَجْنَحَةٍ قَوِيَّةٍ فِي أَعْقَابِ قَائِدِهِمُ الْجَدِيدِ.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



الفصل التاسع مملكة جينكسلاند.

شعرت تروت بالراحة في ركوبتها بأفضل ممّا تَوَقَّعت، على الرغم من تَأَرُّج الأرجوحة لدرجة أنها اضطرَّت إلى الإمساك بها بقوة بكلتا يديها. الطائر الذي حمل أرجوحة كابتن بيل، طار وراء الأورغ، وتبعهم طائر تروت، وجاء وراءهم طائرُ برعم باهر. لقد كان موكبًا مهيبًا للغاية، ولكن لسوء الحظ لم يكن هناك مَنْ يراه؛ فقد تَوَجَّه الأورغ مباشرة نحو الصحراء الرملية العظيمة، وبعد بضع دقائق من انطلاقها حلَّقَت عاليًا فوق المساحات الواسعة، حيث لا يمكن أن يوجد شيء حيٌّ.

فكَّرت الفتاة أنه سيكون موقف سيئًا للغاية أن تفقد أحد الطيور عزمها أو تخور قواها، أو حتى قماش الأرجوحة يتمزَّق، فوق تلك الصحراء التي تبدو مُميَّتة. ولكنها لم تشعر بالتوتر والقلق، فقد

كانت واثقةً من قوّة الطائر الضخم ذي الريش اللامع الذي يحملها، وكذلك واثقة في معرفة كابتن بيل بكيفية لَفِّ عُقْدَةِ جبال الأرجوحة وتثبيتها جيّدًا. ولم يكن من السهل عدم التفكير أن تلك الصحراء كبيرة للغاية، فلم يكن هناك ما يُخَفِّف من رتابة الرؤية، فقد كانت كل دقيقة تبدو وكأنها ساعة، وكل ساعة تبدو وكأنها يوم. بالإضافة إلى تصاعُد أبخرة وغازات كريهة من الرمال، والتي كان من الممكن أن تكون قاتلةً للمسافرين لو لم تكن الصُّحبة مُرتَفِعة في الهواء.

عندما رفعت نظرها من التطلُّع في الصحراء، ونظرت أمامها، رأت سحابة كبيرة من الضباب الوردي، وقبل أن تسأل نفسها عن ماهية هذا الساتر الوردي، اخترقها الأورغ بجراًة، وتبعته الطيور الأخرى حاملةً الصُّحبة بدون تَرَدُّد، لم تَمَكِّن تروت من رؤية شيء لفترة من الوقت، تمامًا مثل الطائر الذي يحملها، ولكنه اتَّبَعَ غريزته وطار بشكل مستقيم في نفس خط الأورغ، وهكذا فعلت باقي الطيور، لم يستغرق الأمر لحظات معدودة، حتى عَبَرَا الجانب الآخر من سحابة الضباب الوردي، وعندها شاهدَت الفتاة أجمل منظر طبيعي، ممتدًا بقدر ما يمكن أن تصل إليه عيناها.

رأت غابة كثيفة، وتلالاً خضراء، وحقولاً من الفاكهة، ونوافير، وأنهارًا، وبحيرات؛ وتناثرت مجموعات لطيفة من المنازل الجميلة مع عدد قليل من القلاع والقصور الكبرى على الأرض المكتسفة حديثًا على حافة الصحراء. فوق كل هذه المناظر الطبيعية المبهجة -التي ظهرت وكأنها صورة مرسومة رائعة من أرجوحة تروت المعلقة في الطائر- رأت توهُّجًا ورديًا كما نراه أحيانًا في الغرب عند غروب الشمس، ولكن الغريب، أنه لم يكن في الغرب فقط، ولكن في كل مكان.

توقَّف الأورغ مؤقتًا للدوران ببطء فوق هذا البلد الجميل؛ ليختار مكانًا مناسبًا للهبوط، وتبعته الطيور الأخرى. ثم، باتِّفاق واحد، شكَّل الأربعة مجموعة وتوجَّهوا بهدوء إلى الأسفل. هبط الأورغ والطيور بسلام، ونزل الرُّكَّاب الثلاثة في الحال من أراجيحهم.

صاحت تروت بحماسة: "أوه، كابتن بيل، أليس هذا رائعًا؟ كم نحن محظوظين لاكتشاف هذا البلد الجميل".⁴ ظَلَّت تروت تتلَقَّت حولها قليلًا وقالت بإعجاب: "تلك البلد تبدو فخمة إلى حدٍّ ما". أجاب البَّحَّار القديم: "لكننا لا نعرف، حتى الآن، كيف هُم شعبها؟"، قالت بجديَّة: "لا يمكن لأحد أن يعيش في مثل هذا البلد دون أن يكون سعيدًا ولطيفًا- أنا متأكَّدة من ذلك. ألا تعتقد ذلك، برعم باهر؟".

أجاب الصبي: "أنا لا أعتقد في شيء، حتى الآن. يتعبني التفكير، وفي النهاية كل حاجةٍ تَطَّلَع على فشوش. حينما نتعرف على الناس هنا، سنعرف حالهم وأحوالهم. لن يتطلَّب ذلك مني التفكير ولن يُغَيِّر من الأمر شيئًا"، وافقَه الأورغ: "هذا معقول جدًّا". ثم قال بجديَّة: "لكن اسمحوا لي بأن أتقدَّم باقتراح. بينما تتعرَّفون على هذه البلد الجديدة، التي تبدو وكأن بها كل ما يحتاجه المرء ليكون سعيدًا، أرغب في الطيران بمفردي وأحاول العثور على موطني في الجهة المقابلة من تلك الصحراء الكبيرة. وإذا عثرت عليها، سأبقى فيها بالطبع. ولكن لو فشلت في العثور على أورغلاند، سأعود لكم بعد أسبوع. لأرى إذا كنتم في حاجة لمساعدتي".

شعرت الفتاة بالأسف لأن رفيقهم الغريب سيغادرهم، ولكن لم يستطع أحدهم أن يعترض على خطَّة الأورغ، فودَّعهم وارتفع بخفَّة في الهواء، دار مرتين فوقهم واتَّخذ طريقًا وطار بعيدًا حتى اختفى عن أنظارهم. أمَّا الطيور الثلاثة الأخرى فطلبوا الإذن للعودة لمنازلهم لأنهم متلهِّفون لكي ترى عائلاتهم كم أصبحوا أكبر وأقوى. شكرهم كابتن بيل وتروت وبرعم باهر بامتنانٍ لمساعدتهم القيِّمة، وفورًا حلَّقت الطيور عائِدةً لأوطانها في أرض مو.

أصبح الثلاثة بمفردهم في تلك الأرض الغريبة، فاختارت تروت ممرًا، وشرع الرفاق الثلاثة في المشي عليه، اعتقدت الفتاة أن الطريق سوف يوصلهم إلى قصر كبير رائع شاهده من فوق أثناء الطيران ورحلتها إلى هنا، والذي كانت أبراجه أعلى بكثير من قِمَم الأشجار

التي تحيط به. لم يكن بعيدًا جدًّا! لذا ساروا بتمهّل وهدوء، مُعجَبين بالسراخس والزهور الجميلة المصطَفَّة على الممر، ويستمعون بغناء العصافير والنقيق الرقيق للجراد.



بعد فترة قصيرة، صعد الممر على تَلٍّ صغير، وفي وادٍ يقع خلف التل شاهدوا كوخًا صغيرًا محاطًا بحديقة زهور وأشجار الفاكهة. حينما اقتربوا منه، رأوا في شرفة الكوخ المظلمة امرأةً لطيفة تجلس وسط مجموعة من الأطفال، تحكي لهم القصص. على الفور انتبه الأطفال للغرباء، فأسرعوا إليهم وعلى وجوههم تعلو أمارات الدهشة والاستغراب. أصبحت تروت وأصدقائها مركزَ مجموعة فضوليين صغار، يتحدَّثون بحماس. فقد بدا أن ساق كابتن بيل الخشبية تثير استغراب الأطفال، حيث لم يتمكَّنوا من فهم سبب عدم وجود ساقين من اللحم. بدا أن هذا الاهتمام يرضي البَحَّار العجوز، الذي كان يربَّت

على رؤوس الأطفال بلطفٍ، ثم رفع قُبْعته للمرأة وسأل: "هل يمكنك أن تخبرينا، يا سيدتي، ما هذا البلد بالضبط؟".

حدّثت بشدة في كل الغرباء الثلاثة وهي تجيب بإيجاز: "جينكسلاند". صاح كابتن بيل بنظرة مُتحيّرة: "وأين جينكسلاند، من فضلك؟"، قالت: "في مقاطعة جودلينج"، هتفت تروت، في إثارة مفاجئة: "هل تقصدين أن تقولي أن هذه هي مقاطعة جودلينج في أرض أوز؟". أجابت المرأة: "بالأكيد، كل الأراضي المحاطة بالصحراء العظيمة هي أرض أوز؛ ولكن يؤسفني أن أقول إن جينكسلاند مفصولة عن بقية مقاطعة جودلينج بهذه السلسلة من الجبال العالية التي ترينها هناك، والتي لها جوانب شديدة الانحدار بحيث لا يستطيع أحد عبورها؛ لذلك نحن نعيش هنا جميعًا معزولين، ويحكمنا مَلِكٌ خاصٌ بنا، بدلًا من الأميرة أوزما".

قال برعم باهر: "لقد زُرْتُ أرض أوز من قبل، لكنني لم آتِ إلى هنا من قبل" سألته تروت: "هل سمعت عن جينكسلاند من قبل؟"، قال برعم باهر: "لا". أَكَدَت المرأة: "إنها على خريطة أوز، وهي بلد رائعة، أوْكَدْ لكم. إلا إذا.."، ثم توقّفت للنظر حولها بخوفٍ وتَرَدَّدَت: "إلا إذا.."، تَرَدَّدَت مرّةً أخرى، وكأنها لا تجرؤ على مواصلة حديثها. سأل كابتن بيل: "إلا إذا ماذا؟ يا سيدتي؟".

أرسلت المرأة الأطفال إلى المنزل، ثم اقتربت من الغرباء وهمست: "إلا إذا كان لدينا مَلِكٌ مختلفٌ آخر، سنكون سعداء للغاية وراضين". سألت تروت بفضول: "ما الأمر مع مَلِكِكُمْ؟"، تراجعت إلى شرفة منزلها، فقد بدت خائفةً من قول المزيد، وقالت بحرص زائد: "الملك يعاقب بشدّة أي خيانة من رعاياه". سأل برعم باهر ببراءة: "ما الخيانة؟".

أجاب كابتن بيل: "في هذه الحالة، الخيانة هي مُعارضة الملك؛ أعتقد أننا نستنتج تصرّفاتِه الآن كما لو أن السيدة قالت المزيد". سألت تروت بلطفٍ المرأة: "لو سمحت، إذا كان بإمكانك تقديم لنا شيئًا لنأكله. لم يكن لدينا لنأكله سوى الفيشار وعصير الليمون لفترة

طويلة"، أجابت المرأة بسرور: "بالطبع يمكنني تقديم لكم الطعام، يا عزيزتي"، ودخلت كوخها سرعان ما عادت بصينيةٍ مُحمَّلة بالشطائر والكعك والجبن. قام أحد الأطفال بملء دلو من الماء الصافي البارد من نبع قريب، وأكل الرفاق الثلاثة بشهيةٍ واستمتعوا بالطعام اللذيذ كثيرًا.



عندما انتهى برعم باهر من تناول الطعام، ملأ جيوب سترته بالكعك والجبن، ولم يعترض أحد على ما فعل، حتى الأطفال. في الواقع، بدا أنهم جميعًا سعداء برؤية الغرباء يأكلون؛ لذا فكَّر كابتن بيل أنه بَغْضُ النظر عن شكل ملك جينكسلاند، فأهلها أثبتوا له أنهم ودودون ومضيافون؛ لذا تَشَجَّع بسؤالها وهو يشير بيده نحو الأبراج التي تعلو فوق الأشجار: "لمن هذه القلعة، يا سيدتي؟".

قالت: "إنها ملك جلالة الملك كرول"، ردَّ: "أوه، حقًا، وهل يعيش هناك؟"، فأجابت: "عندما لا يخرج للصيد مع حاشيته الشرسة وجنرالات الحرب". استفسرت تروت: "هل هو في رحلة صيد الآن؟"، قالت

المرأة: "لا أعرف يا عزيزتي. كلما قَلَّ ما نعرفه عن تصرفات الملك كُنَّا أكثر أمانًا". كان من الواضح أن المرأة لا تحبُّ التحدُّث عن الملك كرول، وهكذا، بعد أن انتهوا من وجبتهم، وودَّعوها وعادوا للسَّير على الطريق.

سألت تروت: "ألا تعتقد أنه من الأفضل الابتعاد عن قلعة الملك، يا كابتن؟"، قال: "أوكي، سيكتشف الملك كرول، عاجلاً أم آجلاً، أننا في بلده؛ لذلك ربما خيرٌ أن نواجهَ من الآن. ربما لن يكون سيئاً للغاية كما تعتقد تلك المرأة. لا يتمتَّع الملوك دائماً بشعبية مع شعوبهم، كما تعلمين، حتى لو بذلوا قصارى جهدهم".

قال برعم باهر: "أوزما لها شعبية كبيرة ومحوبة"، قالت تروت بتأمل، وهي تمشي بجانب الصبي: "أوزما تختلف عن أي حاكم آخر، حسبما سمعت. ورغم كل شيء، نحن حقاً في أرض أوز، حيث أوزما تحكم كل الملوك تحت سُلطتها. ولم أسمع أبداً عن أي شخص يتأدَّى تحت نفوذها، أليس كذلك، يا برعم باهر؟"، أجاب: "ليس حينما تعلم بما يحدث، يُخيِّل لي أن تلك الطيور هبطت بنا في المكان الخطأ. ربما كان ينبغي أن تنقلنا مباشرة عبر هذه السلسلة من الجبال إلى مدينة الزمرد".

قال كابتن بيل: "هذا صحيح. لكنهم لم يفعلوا؛ لذا يجب أن نحقِّق أقصى استفادة من وجودنا في جينكسلاند. فمن الأفضل ألا نخاف". قال برعم باهر: "أوه، أنا لست خائفاً"، وتوقَّف لمشاهدة أرنب ورديٍّ أخرج رأسه من حفرة في حقل قريب. أضاف تروت: "ولا أنا، يا كابتن، أنا سعيدة ومتحمَّسة جداً لوجودي في أرض أوز الخيالية الرائعة، لدرجة أنني أعتقد أنني الفتاة الأكثر حظاً في كل العالم. تعيش دورثي في مدينة الزمرد، كما تعلمون، وخيال المآتة والحطَّاب الصفيح والمتشرَّد، والبقية، الذين سمعنا الكثير عنهم - ناهيك عن أوزما، التي يجب أن تكون أحلى وأجمل فتاة في كل العالم!".

نصحها برعم باهر: "خذي نَفْسَكِ يا تروت، ليس عليكِ أن تقولي كل شيء في نفس واحد". قال كابتن بيل بجدية: "مدينة الزمرد، التي تتكلمون عنها، تصادف أن تكون على الجانب الآخر من تلك الجبال، وقيل لنا إنه لا أحد قادرٌ على عبورها. لا أريد إحباطكم، لكننا منفصلون تمامًا عن دورثي وأوزما، كما لو كُنَّا نعيش في كاليفورنيا".

كان هناك الكثير من الصَّحَّة فيما قاله كابتن بيل، فخيَّم عليم صمْتُ لبعض الوقت. وصلوا أخيرًا إلى بستان الأشجار الفخمة المحاذية لأراضي قلعة الملك. عندما مرُّوا في منتصف الطريق تناهى إلى مسامعهم صوت النحيب -مثل صوت شخصٍ يَمُرُّ بضائقةٍ مريرة- إلى أذانهم وجعلهم يتوقفون فجأة.





الفصل العاشر

بون، صبي البستاني.

أَوَّل مَنْ اكتشف مصدر صوت النحيب هو برعم باهر. عثر على شابٍّ مستلقٍ على وجهه تحت شجرة عريضة بالقرب من الطريق وجسده يرتعش من بكاء مريع لا يتوقف. كان يرتدي ثوبًا بُنِيًا طويلًا وصندلًا بسيطًا، ويظهر عليه أنه رفيق الحال ويعيش حياة متواضعة. كان حاسر الرأس يكشف عن شعر بُنِّي مُجَعَّد، فسأله: "علامَ تبكي وتبتئس؟"، صاح الشاب من بين تَنَهَّداته: "على قلبي الجريح!".

سأله الصبي ببراءة: "ألا يمكنك الحصول على واحد آخر سليم؟"، قال الشاب من بين دموعه: "لا أريد آخر، فهو قلبي!". بحلول هذا الوقت وصلت تروت وكابتن بيل إلى المكان، وانحنى الفتاة تُرَبَّت على كتفه، وقالت بصوت مُتَعاطِف: "أخبرنا بمشاكلك وربما يمكننا مساعدتك".

وقف الشاب على قدميه، لكنه استمر في فرك يديه وهو يحاول مسح دموعه. اعتقدت تروت أنه كان شجاعاً جداً للسيطرة على هذا الألم المروّع. وقال: "اسمي بون. وأنا صبي البستاني"، قالت تروت: "إذاً فإن بستاني الملك هو والدك، على ما أعتقد"، ردّ: "ليس والدي، ولكن سيدي"، وأكمل: "البستاني يعطي الأوامر، أنفذ وأقوم بأعمال البستنة والفلاحة. ولم يكن خَطَّي، على الأقل، أن الأميرة جلوريا وقعت في حُبِّي". هتفت الفتاة الصغيرة: "حقاً؟"، قال برعم باهر وهو يحدّق في الشاب: "لا أفهم السبب". استفسر كابتن بيل: "ومن تكون الأميرة جلوريا؟".

قال بون: "ابنة أخت الملك كرول، وهو وليّ أمرها. تعيش في القلعة وهي أجمل وأحلى فتاة في جميع أنحاء جينكسلاند. إنها مولعة بالزهور، وتتمسّى في الحدائق مع مرافقيها دائماً، في مثل هذه الأوقات، حينما كنت أعمل، اعتدت أن ألقي عليه نظرة كلما مرّت. ذات يوم نظرتُ إليها ووجدتها تحدّق فيّ بنظرة رقيقة للغاية في عينيها. اقتربت مني، بدأت في التحدّث معي، قالت إنني لمست قلبها كما لم يفعل أيّ شابّ آخر. قبلتُ يدها. وعندها جاء الملك من منعطف الممشى، وضريني بقبضته وركلني بقدمه، ثم قبض على ذراع الأميرة وسحبها بوقاحة إلى القلعة".

قالت تروت لاهنّة بسخط: "أليس هذا فظيئاً؟"، قال بون: "إنه ملك مُتكبّر للغاية؛ لذلك كان ما فعله أقلّ ممّا يمكن أن أتوقّعه. حتى ذلك الوقت لم أفكر في حُبّ الأميرة جلوريا، لكنني أدركت أنه سيكون من غير المهذب عدم ردّ حُبّها، وهو ما فعلته. كنّا نتقابل في المساء، بين الحين والآخر، وأخبرتني أن الملك يريدّها أن تتزوّج من رجل من حاشية الملك ثريّ، يدعى جنجلي جول، الذي يبلغ من العمر ما يكفي ليكون والدها. لقد رفضته 39 مرة، ولا يزال مستمرّاً في جلب العديد من الهدايا الثمينة لرشوة الملك. بالإضافة، أمر الملك كرول ابنة أخته بالزواج من الرجل العجوز، لكن الأميرة أكّدت لي، مراراً وتكراراً، أنها

ستزوّجني فقط. لقد حدث هذا الصباح عند كرم العنب، وبينما كنت أقبل يد الأميرة باحترام، قبض عليّ اثنان من حُرّاس الملك وضرباني بشدّة أمام عينيّ جلوريا، وأجبرها الملك بنفسه على مشاهدة ما يحدث". دمّعت عين تروت وهي تقول: "لماذا، هذا الملك يجب أن يكون وحشًا!"، قال بون بحزن: "إنه أسوأ من ذلك"، قاطعه كابتن بيل الذي كان يستمع له باهتمام: "لا يقع اللوم على الملك كثيرًا، فرغم كل شيء. الملوك هم أناس فخورون جدًّا بأنفسهم؛ لأنهم في مكانه متميّزة، ونفوذ واسع، ويشعرون بكبرياء، وليس من المعقول أن تزوّج أميرة مَلَكِيَّة من صبي بستان عادي".

أيّد برعم باهر كلام كابتن بيل: "الأميرة يجب أن تزوّج أميرًا". احتجّ بون قائلاً: "أنا لست صبيّ بستان عادي، إذا حصلتُ على حقوقي الملكية، فيجب أن أكون الملك بدلًا من كرول؛ فأنا أمير، ومن العائلة الملكية". سأل كابتن بيل: "كيف؟"، قال "والدي كان الملك، وكرول رئيس وزرائه. ولكن ذات يوم أثناء رحلة صيد، تشاجرَ الملك فيرسي -وهذا هو اسم والدي- مع كرول، وقام بضربه بلُطْفٍ على أنفه بأطراف أصابعه؛ ممّا أثار استفزاز كرول اللّثيم، لدرجة أنه دفع والدي إلى الورا، فوقع في بركةٍ وحلٍ عميقة. وفي الحال ألقي كرول حجرًا ثقيلًا أطبق على والدي المسكين لدرجة أن جسده لم يستطع أن يرتفع مرّةً أخرى إلى السطح. من المستحيل قتل أيّ شخص في هذه الأرض، كما تعلمون، ولكن عندما حبست الحجارة والدي في الوحل في قاع البركة العميقة ولم يتمكن من الهروب، لم يُعد ذا نفع لنفسه أو للعالم؛ فكان كما لو قد مات. حينما عرف كرول ذلك نَصَب نفسه ملكًا، واستولى على القلعة الملكية، وطرد جميع حاشية والدي. كنت صبيًّا صغيرًا وقتها، لكن عندما كبرت، أصبحت بستانًا. لقد خدّمتُ الملك كرول دون علمه بأنني ابن الملك الذي تخلّص منه بقسوة".



قالت تروت بعد نَفَسٍ طويلٍ: "هذه قصة مثيرة بشكل مخيف! لكن أخبرنا، يا بون، مَنْ هو والد جلوريا؟". بون: "أوه، لقد كان الملك قبل والدي، وكان والدي رئيسَ وزير الملك كيند، والد جلوريا. كانت طفلةً صغيرة فقط عندما سقط الملك كيند في الأخدود الكبير الذي يقع على هذا الجانب من الجبال، نفس الجبال التي تفصل جينكسلاند عن بقية أرض أوز. يُقال إن هذا الأخدود العظيم ليس له قاع. ولكن، مهما كان الأمر، لم يُر الملك كيند مرةً أخرى، وأصبح والدي ملكاً مكانه".

قال تروت: "يبدو لي أنه لو حصلت جلوريا على حقوقها لأصبحت هي ملكة جينكسلاند". اعترف بون: "حسناً، كان والدها ملكاً، وكذلك كان والدي؛ لذلك نحن متساوون في المكانة، على الرغم من أنها سيدة نبيلة وأنا صبيٌّ بستاني متواضع. لا أستطيع أن أفهم لماذا إذا أردنا الزواج ألا يُسمح لنا بذلك".

علّق كابتن بيل: "يا لها من فوضى، إذا نظرنا لها بصورة كاملة، لكننا في طريقنا لزيارة الملك كرول، وإذا سنحت لنا الفرصة، أيُّها الشاب، فسنقول في حَقِّك كلمة طيبة". قال بون متوسلاً: "إذا سمحتم، أرجوكم!". استفسر برعم باهر: "هل كان الضرب الذي تعرّضتَ له هو الذي جرح قلبك؟".

قال بون: "لقد انجرح قلبي من تلك المعاملة، بالطبع". قال برعم باهر وهو يلقي بحصاةٍ على سنجاب أعلى شجرة: "لو كنتُ مكانك، سأصلح قلبي. يجب أن تمنح جلوريا قلباً سليماً مثل القلب الذي تمنحك إيَّاه". قال كابتن بيل: "هذا منطقيٌّ جداً!؛ لذلك تركوا صبيَّ البستاني واقفاً بجانب الطريق، واستأنفوا رحلتهم نحو القلعة".



الفصل الحادي عشر

املك اللئيم وجنجلي جول.

عندما اقترب أصدقاءنا من مدخل القلعة الكبير، شاهدوا عددًا من الجنود يرتدون زيًا مهيبًا موحّدًا، ومسلّحين بالسيوف والرماح يحرسون البوابة. توجّه كابتن بيل مباشرةً إليهم وسأل: "هل جلالة الملك موجود في القلعة؟". جاء الرّدّ قاسيًا وصارمًا بصوتٍ جهوريّ: "جلالة الملك كرول العظيم والمجيد موجود حاليًا في قلعته المَلَكِيَّة". أكمل كابتن بيل: "إذا اعتقد أننا سندخل له لنقدّم له التحية". محاولًا الدخول من البوابة الكبيرة. لكنّ جنديًا أوقفه وقطع طريقه برُمح وهتف بصوت جهوري حاد: "مَن أنتم، وما هي أسماؤكم، ومن أين أتيتم؟".

قال البَحَّار: "لن تعرف حتى لو قلنا لك، نحن غرباء في أرض غريبة". قال الجندي وهو يخفض رمح: "أوه، إذا كنتم غرباء سيسمح لكم بالدخول، جلالة الملك مُغرّم بالغُرباء". سألت تروت: "هل يأتي

الكثير من الغريباء إلى هنا؟". قال الرجل: "أنتم أوّل مَنْ جاء إلى بلدنا، لكن جلالة الملك كثيرًا ما قال إنه إذا وصل الغريباء إلى جينكسلاند، فسوف يحرص على أن يحصلوا على وقتٍ مثيرٍ". حَكَّ كابتن بيل ذقنه بعناية. فلم يكن مُعجَبًا جدًّا بهذه الملاحظة الأخيرة. لكنه قرَّر أنه نظرًا لعدم وجود طريقة للهروب من جينكسلاند؛ سيكون من الحكمة مواجهة الملك بجرأة ومحاولة كسبه لصالحهم. فدخلوا القلعة برفقة أحد الجنود.

كانت بالتأكيد قلعةً رائعة، بها العديد من القاعات الكبيرة الفخمة، وجميعها مؤنّثة بشكل جميل، والممرّات مُتعرّجة ومُزخرفة بشكل رائع. قادهم الجندي إلى ساحة مفتوحة احتلّت مركز المبنى الضخم. كانت مُحاطةً من كل جانب بجدران ذات أبراج عالية، وتحتوي على أحواض زهور متنوّعة ونوافير وممرّات من الرخام الملوّن المعشّقة في تصميمات غريبة. في مكان مفتوح بالقرب من منتصف الساحة الرخامية، رأوا مجموعة من رجال وسيدات البلاط، أحاطوا برجل نحيف يرتدي على رأسه تاجًا مُرصّعًا بالجواهر. كان وجهه صلبًا ومُتجهّمًا، ومن الجفنين نصف المُغلّقين توهّجت عيناه مثل جمر النار. كان يرتدي قميصًا فاخرًا من الحرير، عليه عباءة مخملية، ويجلس على كرسي عرش ذهبي.

كان هذا الشخص هو الملك كرول، وبمجرد أن رآه، عرف البَحَّار القديم على الفور أنه لن يحبّ ملك جينكسلاند. قال جلالته بعبوس عميق: "مرحبًا! مَنْ هنا؟"، أجاب الجندي بينما ينحني بشدّة لدرجة أن جبهته لامست البلاط الرخامي: "غريباء، يا سيدي". جاء رد الملك بصوتٍ قاسٍ مثل ملامحه: "غريباء، إيه؟ حسنًا، يا لها من زيارة غير مُتوقّعة! تقدّموا أيُّها الغريباء، وقدموا أنفسكم".



ارتجفت تروت قليلاً من صوته، لكن كابتن بيل ردَّ بهدوء وثبات: "ليس لدينا الكثير لنقوله، عَدَا أننا وصلنا لبلدكم لنرى حالها وأحوالها. وبالطريقة التي تَحَدَّثُ بها، فأنت لا تعرف مَن نحن، وإلاَّ نهضتْ وَقَدِّمَتْ استقبلاً يليق بنا، ولعرضتْ علينا مقاعد للجلوس. في العادة يعاملنا الملوك في العالم الخارجي الكبير الذي أتينا منه بشكل أكثر فخامة واهتماماً، ولكن في هذه المملكة الصغيرة -التي ليس لها أهمية كبيرة، على أية حال- لا يبدو أن بها كثيراً من المَدَنِيَّة".

استمع الملك بذهول إلى هذا الخطاب الجريء بعبوس، ثم نظر إلى الطفلين والبَحَّار العجوز بفضول واضح. تَمَلَّك رجال البلاط خوف ورهبة؛ إذ لم يجرؤ أحد على التحدُّث بهذه الطريقة مع ملكهم القاسي العنيد. ومع ذلك، كان جلالة الملك خائفاً إلى حدٍّ ما؛ لأنَّ القساة دائماً جُبَّناء، ويخشى أن يحوز هؤلاء الغرباء الغامضون قوى سحريةً من شأنها أن تُدمِّره ما لم يعاملهم بشكل جيد. فأمر خَدَمَه بمنح الوافدين مقاعد، وأطاعوا بسرعة مرتجفين.

بعد جلوسهم، أشعل كابتن بيل غليونيه وبدأ ينفث الدخان منه، وهو مشهد غريب جدًّا بالنسبة لهم، لدرجة أنه ملأهم جميعاً بالدهشة. سأل الملك الآن: "كيف قَدِمْتَ لبلدنا المخفي عن العيون؟ هل عَبَرْتَ الصحراء أم الجبال؟"، أجاب كابتن بيل: "الصحراء"، قالها كما لو كانت المَهْمَّة سهلة للغاية بحيث لا يمكن الحديث عنها.

قال الملك: "في الواقع، لم يَسْتَطِعْ أحدٌ فِعَلَ ذلك من قبل"، ردَّ كابتن بيل بلا مبالاة، لدرجة أنه أثار إعجاب مستمعيه: "حسناً، إنه سهل بما فيه الكفاية، إذا عرفت كيف تفعلها". تنحى الملك في عرشه بقلق. لقد كان خائفاً من هؤلاء الغرباء أكثر من ذي قبل. كان سؤاله يحمل كثيراً من القلق: "هل تنوون البقاء طويلاً في جينكسلاند؟".

قال كابتن بيل: "هذا يعتمد على إذا طاب لنا البقاء هنا، الآن، أقترح على جلاتك أن تطلب تجهيز بعض الغرف لنا في قلعتك الصغيرة الأنيقة. كما تأمر لنا بتجهيز وليمة مَلَكِيَّة، والحرص على تقديم

مُقَبَّلَات من البصل المقلي والمخلل؛ فذلك من شأنه أن يجعل بطوننا تشعر ببعض الراحة". قال الملك كرول: "سوف يتم تنفيذ رغباتكم"، لكنَّ عَينيه ومضتا من بين جفنيه بطريقة شريرة جعلت تروت تأمل ألا يُسمَّم الطعام. بأمر من الملك، سارع العديد من حاشيته لإعطاء الأوامر المناسبة لخدم القلعة.

وما إن غادر الخَدمُ لتنفيذ الأوامر، حتى دخل رجل عجوز نحيف إلى الفناء وقَدَّم تحيات للملك. هذا الشخص البغيض يرتدي رداء من المخمل الفخم، مزركشة بالعديد من الشيلان الملونة المكشكشة، وتغطي صدره مجموعة مُدهِشة من السلاسل الذهبية، وفي يده خواتم مصنوعة بدقة من الماس والياقوت. سار بخطوات مُتَبَخِّرَة، ونظر إلى جميع الحاشية كما لو كان يعتبر نفسه أعلى بكثير من أي منهم أو جميعهم. وحينما وصل للملك قال بصوت حادَّ متصدِّع: "حسنًا، جلالة الملك، ما الأخبار؟".

رمقه الملك بنظرة فظَّة، وقال: "ليس هنا أخبار، يا لورد جنجلي جول، عدا وصول هؤلاء الغرباء"، فنظر لورد جنجلي جول لكابتن بيل والطفلين بنظرة ازدراء، ثم قال: "الغرباء لا يهتمونني يا جلالة الملك. لكن الأميرة جلوريا هي المهمة... إنها مثيرة جدًّا حقًّا! ماذا تقول يا سيدي؟ هل ستزوِّجني إيَّاهَا؟"، ردَّ الملك: "اسألها"، قال: "سألتها مرَّات عديدة، وفي كل مرة رَفَضَتْ"، قال الملك بقسوة: "حسنًا، وماذا ينبغي عَلَيَّ أن أفعل؟".

قال لورد جنجلي جول بنبرة مبتهجة: "حسنًا، الطائر الذي يمكنه الغناء ولا يغني، يجب أن يُجبر على الغناء"، قال الملك بلهجة ساخرة: "ها! هذا سهل، مع طائر؛ لكن من الصعب التعامل مع تلك الفتاة". أكمل جنجلي: "ومع ذلك، يجب علينا التغلُّب على الصعوبات. المشكلة الرئيسية هي أن جلوريا تتخيَّل أنها تحب ذلك الصبيِّ البائس، بون. افترض أننا ألقينا به في الأخدود العظيم، يا صاحب الجلالة؟". ردَّ الملك: "لن يفيدك ذلك، ستظلُّ تُحِبُّه".

تنهّد لورد جنجلي: "هذا سيئ. سيئ للغاية! لقد خصّصتُ مقدارًا عظيمًا من الأحجار الكريمة -تساوي مقدار فدية ملك- لأقّدمه لجلالتك في اليوم الذي أتزوّج فيه جلوريا". تألّقت عينا الملك، فهو يحب الثروة فوق كل شيء؛ لكن في اللحظة التالية عبس بعمق مرّةً أخرى وتمتم: "لن يفيدنا قتل بون، ما يجب علينا فعله هو قتل حب الأميرة جلوريا لصبيّ البستاني بون"، وافق جنجلي بحماس: "نعم، هذا أفضل بكثير، إذا كان بإمكانك إيجاد طريقة للقيام بذلك، كل شيء سيكون على ما يرام. إذا تمكّنت من قتل حب جلوريا لصبي البستاني هذا. آه، يا سيدي، الآن بعد أن فكّرتُ في الأمر، يجب أن يكون ما خصّصتُ من الأحجار الكريمة ما يزن حقيتين من تلك الجواهر!".

عندها دخل رسولٌ إلى البلاط ليقول إن المأدبة أُعِدّت للغرباء؛ لذلك دخل كل من كابتن بيل وتروت وبرعم باهر إلى داخل القلعة، إلى قاعة الاستقبال حيث تمّ تقديم وليمة رائعة على مائدة عريضة كبيرة. علّقت تروت بخفوت لأنها كانت مشغولة في تناول الطعام: "لا أحب ذلك اللورد جنجلي جول"، قال كابتن بيل: "ولا أنا، ولكن من الحديث الذي سمعناه أعتقد أن صبي البستاني لن تكون له فُرص على الإطلاق للزواج من الأميرة"، ردّت الفتاة: "ربما كما تقول، ولكن أمل ألا تكون هناك فرص للورد جنجلي جول العجوز أيضًا". قال برعم باهر وفمه مليء بالكعك والمرّي: "ما يهم الملك هو بيعها مقابل كل تلك الجواهر". تنهّدت تروت وقالت: "أميرة مسكينة!"، وأكملت بعدما بلّعت قطعة خبز بالمرّي: "أنا أشعر بالأسف لها، على الرغم من أنني لم أرها من قبل. ولكن إذا قالت «لا» للورد جنجلي جول، فهي تعني الرفض، فماذا يمكنهم أن يفعلوا بها؟". قال كابتن بيل ناصحًا: "دعنا لا نقلق بشأن أميرة غريبة عنّا. فلديّ إحساس أننا لسنا آمنين مع هذا الملك القاسي اللئيم".

شعر الطّفْلان بنفس شعور كابتن بيل، وسيطر على الثلاثة جميعهم شعورٌ بالرهبة إلى حدٍّ ما أثناء تناولهم الطعام. وعند الانتهاء، رغم

أنهم لم يشبعوا بالكامل، قادهم الخدم إلى غرفهم. كانت غرفة كابتن بيل بعيدة على مستوى عالٍ من أطراف القلعة، وغرفة تروت في الطابق الأسفل على الطرف المقابل من غرفة كابتن بيل. أمّا برعم باهر، فقد وضعوه في المنتصف، بحيث كان الجميع مُتباعدين قدر الإمكان. لم يعجبهم هذا الترتيب، لكن جميع الغرف كانت مؤثثة بشكل رائع، وكونهم ضيوفًا للملك لم يجرؤوا على الشكوى.

بعد أن غادر الغرياء ساحة البلاط الملكي، دار بين الملك وجنجلي جول حديثً طويلً بمفردهما، قال الملك: "لا يمكنني إجبار جلوريا على الزواج منك الآن؛ لأن هؤلاء الغرياء قد يتدخلون. أظن أن الرجل ذا الساق الخشبية يمتلك قوى سحرية عظيمة، وإلا لن يكون قادرًا على عبور الصحراء المميتة مع هؤلاء الأطفال".



أجاب جنجلي جول: "نعم، يبدو خطيرًا. لكن ربما تكون مُخطئًا في الظن أنه ساحر. لماذا لا تختبر قواه؟"، سأل الملك: "كيف؟"، قال ببساطة: "أرسل للساحرة الشريرة. ستخبرك في لحظة ما إذا كان هذا الشخص ذو الساق الخشبية هو رجل عادي أم ساحر"، صاح الملك:

"ها! هذه فكرة جيدة. لماذا لم أفكر فيها من قبل؟ لكن تلك المرأة تطلب مكافآت كبيرة مقابل خدماتها"، قال جنجلي جول بدون تردد: "لا تهتم، سأدفع لها".

أرسل الملك خادماً لاستدعاء الساحرة الشريرة، التي كانت تعيش على بُعد أمتار قليلة من قلعة الملك كرول. وبينما كانوا في انتظارها، اقترح التاجر الثري العجوز أن يقوموا بزيارة الأميرة جلوريا ومعرفة ما إذا كانت الآن في حالة مزاجية تسمح لها بمناقشة أمر زواجها منه؛ لذلك ذهب الاثنان لها وبحثا عنها دون العثور عليها. أخيراً، اقترح جنجلي جول أنها ربما تتنزه في الحديقة الخلفية، والتي كانت عبارة عن حديقة كبيرة مليئة بالشجيرات والأشجار، ومحاطة بجدار مرتفع خلف القلعة. عندما دخلوا الحديقة، وشاهدوا الأميرة الجميلة في مكان هادئ ويركع أمامها صبي البستاني بون! فثار غضبهم. اندفع الملك وعلا صوت هديره الغاضب. لكن بون، عندما رأى الملك قادماً، ركض وصعد السور بواسطة سلم قائم على مقربة، ونجح في الهروب. تاركاً جلوريا في مواجهة ولي أمرها الغاضب: الملك، وجنجلي جول العجوز، الذي كان يرتجف من الغضب ولم يستطع التفوه بأي كلمة.



قبض الملك على الأميرة بعنف من ذراعها وسحبها إلى القلعة،
ودفعها إلى غرفة في الطابق الأسفل وأغلق الباب على الفتاة التعيسة.
وفي تلك اللحظة سمعا الإعلان عن وصول الساحرة الشريرة. فابتسم
الملك، كما يبتسم النمر، وأنياهه بارزة. وابتسم جنجلي جول، كما
يبتسم الثعبان، فهو لم يكن لديه أسنان. وذهب الرَّجُلان المُرَوَّعان
إلى قاعة المجلس الملكي للقاء الساحرة الشريرة.





الفصل الثاني عشر الجُنْدُب ذو الساق الخشبية.

ما حدث أن تروت، من نافذة غرفتها، شهدت لقاء العُشَّاق في الحديقة، ورأت الملك يأتي ويسحب جلوريا بعيدًا. انفطر قلب الفتاة الصغيرة تعاطفًا مع الأميرة المسكينة، التي بدت لها واجدةً من أجمل وأروع السيدات الشابات اللواتي رأتهن على الإطلاق؛ لذا تَسَلَّلَتْ على طول الممرات، ومن مكانٍ مخفيٍّ رأت جلوريا محبوسة في غرفة بالطابق الأسفل. لحسن الحظ، المفتاح لا يزال في القفل؛ لذا عندما ذهب الملك وتبعه جنجلي جول لمقابله الساحرة الشريرة، انتهزت تروت الفرصة، وأدارت المفتاح ودخلت. رأت الأميرة ترقد على أريكة وتبكي بمرارة. اقتربت منها تروت ومسَّدت شَعْرَهَا، وقالت: "لا تبكي، أيتها الأميرة، لقد فتحتُ لكِ الباب، الآن، يمكنكِ المغادرة في أيِّ وقتٍ تريدين". استمرَّت الأميرة في البكاء، وقالت من بين دموعها:

"ليس هذا ما يجعلني حزينة، أنا غير سعيدة لأنهم لن يسمحوا لي أن أحبّ بون، صبي البستاني!". قالت: "حسنًا، لا تقلقي؛ يبدو لي أن بون ليس في خطر حاليًا، على أي حال، هناك الكثير من الأشخاص الآخرين الذين يمكنك أن تحبيهم".

نهَضت جلوريا من الأريكة ونظرت إلى الفتاة الصغيرة بتويخ، وأوضحت: "فاز بون بقلبي، ولا يسعني إلّا أن أحبه"، ثم أضافت بسخط مفاجئ: "لكنني لن أحب جنجلي جول أبدًا... أبدًا، طالما عشت!". أجابت تروت: "أنا لم أقل ذلك، قد لا يكون بون مناسبًا لك، ولكن جنجلي العجوز شخص سيّئ جدًا جدًا. ابحتي، وأنا متأكّدة من أنك ستجدين شخصًا يستحقّ حبّك. أنتِ جميلة جدًا، وأي شخص سيقع في غرامك".

قالت جلوريا وهي تمسح الدموع من عينيها بمنديل دانتيل أنيق مطرّز باللاك: "أنت لا تفهمين يا عزيزتي، عندما تكبرين ستدركين أن الفتيات الشابات لا تستطيع أن تُقرّر من ستحبّ، أو تختار الأفضل. قلبها وحده يُقرّر لها، وهو من يختاره قلبها، يجب أن تحبه، سواء أكان ذلك الأفضل أم لا".

شعرت تروت بالحيرة قليلًا من كلام الأميرة، الذي بدا لها غير معقول؛ لكنها لم ترد. كان كل هَمّها حاليًا محاولة التخفيف عن حزن جلوريا، فجلست لتحكي لها عن نفسها وعن مغامراتها. أخبرتها كيف صادف أنهم حضروا إلى جينكسلاند، وكل شيء عن كابتن بيل والأورغ وبرعم باهر، وحكت لها حتى عن أذن الجبل وشيخ الجزيرة البضئيل. بينما كانا يتحدّثان، كان الملك وجنجلي جول يتأمّران مع الساحرة الشريرة في قاعة المجلس.

هذه المخلوقة الشريرة العجوز والقيحة، فقدت إحدى عينيها ووضعت عليها رُقعة سوداء؛ لذلك أطلق عليها سَكّان جينكسلاند اسم "بلينكي"، أي ذات العين الواحدة. بالطبع، كان السحر محظورًا في أرض أوز، لكن جينكسلاند كانت بعيدة جدًا عن مركز سيطرة أوزما، وبالتالي

عُزِلَتْ تمامًا عنها بسبب الجبال شديدة الانحدار والأخدود الذي لا قاع له، لدرجة أن قوانين أوز لم تُطبق هنا.

هناك العديد من السَّحرة في جينكسلاند يُرعبون الناس، سمح لهم الملك كرول بممارسة السحر الأسود الشرير، وكانت بلينكي زعيمة هؤلاء السَّحرة، وبالتالي هي الأكثر إرهابًا ومكرًا بينهم. استفاد الملك من سحرها في كثير من الأحيان لمساعدته في تنفيذ أعماله الوحشية والانتقامية، لكنه مضطَّر دائمًا إلى دفع مبالغ كبيرة من المال في كل مرة، أو أكوام من الجواهر الثمينة للساحرة الشريرة بلينكي قبل أن تقوم بالسحر؛ ممَّا جعله يكره المرأة العجوز تمامًا مثلما يفعل رعاياه، لكن اللورد جنجلي جول وافق اليوم على دفع ثمن الساحرة؛ لذلك استقبلها الملك بترحاب.

استفسر جلالة الملك: "هل يمكنك القضاء على حب الأميرة جلوريا لصبي البستاني؟". فَكَّرَت الساحرة الشريرة في الأمر قبل أن تجيب: "هذا سؤال يصعب الإجابة عليه. يمكنني القيام بالكثير من السحر الماهر، لكن الحب شيء عنيذ يصعب التغلب عليه. عندما تعتقد أنك قضيت عليه، من المحتمل أن يتجدَّد مرةً أخرى بقوة أكبر ممَّا كان. أعتقد أن الحب والقطط لهم تسعة أرواح. بعبارة أخرى، القضاء على الحب عمل شاقُّ، حتى بالنسبة لساحرة ماهرة، لكنني أعتقد أنني أستطيع أن أفعل شيئًا يحقق هدفك أيضًا".

سأل الملك: "ما هذا؟"، قالت بثقة: "يمكنني تجميد قلب الفتاة. لديَّ تعويذة خاصَّة لذلك، وعند تجمُّد قلب جلوريا تمامًا لن يعود بإمكانها حب بون" صرخ جنجلي جول بفرح: "هذا هو المطلوب بالضبط!"، وكان الملك أيضًا سعيدًا جدًّا. رغم أنها ساوَمَتهم لفترة على السعر، لكن أخيرًا وافق الرجل الثري العجوز على دفع مطالب الساحرة الشريرة الباهظة. ثم تَمَّ حَبْكُ خيوط المؤامرة بأن يأخذوا جلوريا إلى منزل بلينكي في اليوم التالي لتجميد قلبها.



ثم ذكر الملك كرول للعجوز بلينكي الغُرباء الذين وصلوا في ذلك اليوم إلى جينكسلاند، وقال لها: "أعتقد أن الطفلين -الصبي والفتاة- غير قادرين على إيذائي، لكن لديّ شك في أن الرجل ذو الساق الخشبية هو ساحر قوي". اضطرب وجه الساحرة قليلاً عندما سمعت هذا الكلام، وقالت: "إذا كنتَ على حَقٍّ، فإن هذا الرجل قد يفسد تعويذتي ويتدخّل في شؤوني؛ لذلك سيكون من الأفضل بالنسبة لي أن أقابل هذا الغريب في الحال وأقارن سحري به، وأقرّر مَنْ هو أقوى". قال الملك: "حسنًا. تعالي معي وسأرشدك إلى غرفته".

لم يرافقهم جنجلي جول؛ حيث اضطّر إلى العودة إلى المنزل لتوفير النقود والمجوهرات التي وعد بدفعها للعجوز بلينكي. صعد الاثنان الآحزان عدّة درجات من السلالم، وعبر العديد من الممرات وصلا إلى غرفة كابتن بيل. وجد البحارُ سريره ناعمًا وجذابًا، وبما أنه مرهق من المغامرات التي خاضها مع الطفلَيْن؛ قرّر أن يأخذ قيلولة. عندما فتحت الساحرة الشريرة والملك بابه بهدوء ودخلا، كان يشخر بقوة، لدرجة أنه لم يسمعهم على الإطلاق. اقتربت بلينكي من السرير وحدّقت بعينها بقلق في الغريب النائم.

قالت بصوت خافت: "آه، أعتقد أنك على صواب، أيُّها الملك. من مجرّد النظر يُخيّل لي أنه ساحر قوي فعلاً. ولكن من حُسن الحظ أنه نائم؛ لذا سأغيّره قبل أن يستيقظ. سوف أغيّر شكله بحيث لن يكون قادرًا على معارضتي". حدّرها الملك وقال بصوت منخفض: "احذري، إذا اكتشف ما تفعلينه فقد يُدمّرُك، وهو ما سيزعجني؛ ذلك لأنني أريدك في مهمّة تجميد قلب جلوريا".

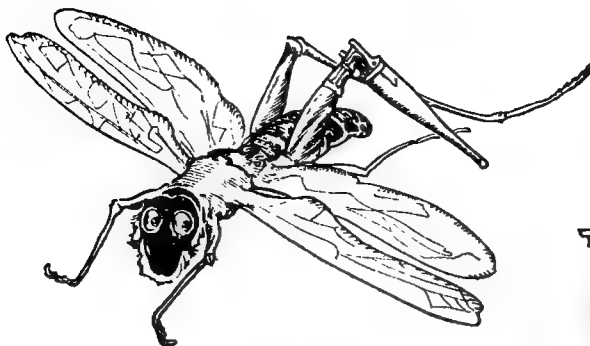
أدركت الساحرة الشريرة أنه ينبغي عليها توحّي الحذر. فتحت حقيبة سوداء تحملها على ذراعها طوال الوقت، وسحبت منها عدّة عُلَب صفيح ملفوفة بعناية في ورق. اختارت ثلاثة منهم، ووضعت الباقي بحرص في الحقيبة. قامت بخلط مُكوّنات اثنين من هذه العبوات معًا، ثم فتحت العلبة الثالثة بحذر، ثم قالت ناصحة الملك: "من الأفضل

أن تتراجع، يا صاحب الجلالة؛ لأنه إذا وقع هذا المسحوق عليك، فقد تتحوّل"، تراجع الملك خائفاً حتى نهاية الغرفة. عندما خلطت بلينكي مسحوق العلبة الثالثة مع الخليط، لوّحت بيديها عليهم، وتمتعت بوضع كلمات، ثم تراجع بأسرع ما يمكن.

كان كابتن ييل نائماً بسلام، غير مُدركٍ لما يجري حوله. وهوب! تكوّنت سحابة كبيرة من الدخان فوق السرير وأخفته تماماً عن الأنظار. عندما انقشع الدخان، رأت بلينكي والملك أن جسد الغريب قد اختفى تماماً، وفي مكانه جرادةٌ رماديةٌ صغيرة مُستقرّة في منتصف السرير. المثير للفضول في ذلك الجندب هو أن آخر مفصل في ساقه اليسرى مصنوعٌ من الخشب. الشيء الغريب الآخر -بالإضافة إلى أنه جندب- هو أنه بدأ يتحدّث، صرخ بصوتٍ ضعيفٍ حاد: "ها... أنتم أيُّها الناس! ماذا تقصدون بمعاملتني بهذه الطريقة؟ أعيدوني إلى هيئتي في الحال، وإلا ستندمون!".

شحب وجه الملك القاسي عند سماع تهديدات الجندب، لكن الساحرة الشريرة ضحكت في سخرية. ثم رفعت عصاها ووجّهت ضربة قاسية للجندب، ولكن قبل أن تنهال العصا على السرير، قام النّطّاط الصغير بقفزة رائعة، باعتبار أنه ذو ساق خشبية، وارتفع في الهواء وطار عبر الغرفة وقفز مباشرة عبر النافذة المفتوحة، حيث اختفى عن الأنظار. صاح الملك: "حسناً! لقد تخلّصنا من هذا الساحر البائس"، ثم ضحك كلاهما بحرارة على نجاح التعويذة، وذهبا لتنفيذ مؤامرتهم المروّعة الأخرى.

بعد أن قضت تروت وقتاً مع الأميرة جلوريا، ذهبت الفتاة الصغيرة لغرفة برعم باهر، ولكن لم تجده هناك. ثم ذهبت إلى غرفة كابتن ييل، لكنه لم يكن هناك؛ لأن الساحرة والملك كانا هناك قبلها. فتقدّمت إلى الطابق السفلي وسألت الخدم. قالوا إنهم رأوا الصبي الصغير يخرج إلى الحديقة، منذ قليل، لكن الرجل العجوز ذا الساق الخشبية لم يروه على الإطلاق.



لم تعرف تروت ماذا عليها أن تفعل، فتجوّلت في الحدائق الكبيرة، باحثة عن برعم باهر وكابتن بيل، ولم تجد أيًا منهما على الإطلاق. هذا الجزء من الحديقة، الذي يقع أمام القلعة، لم يكن محاطًا بالأسوار، بل مُمتدًا إلى الطريق الخارجي، وكانت الممرات مفتوحة على حافة الغابة. بعد ساعتين من البحث العبثي عن صديقها، عادت الفتاة الصغيرة إلى القلعة.

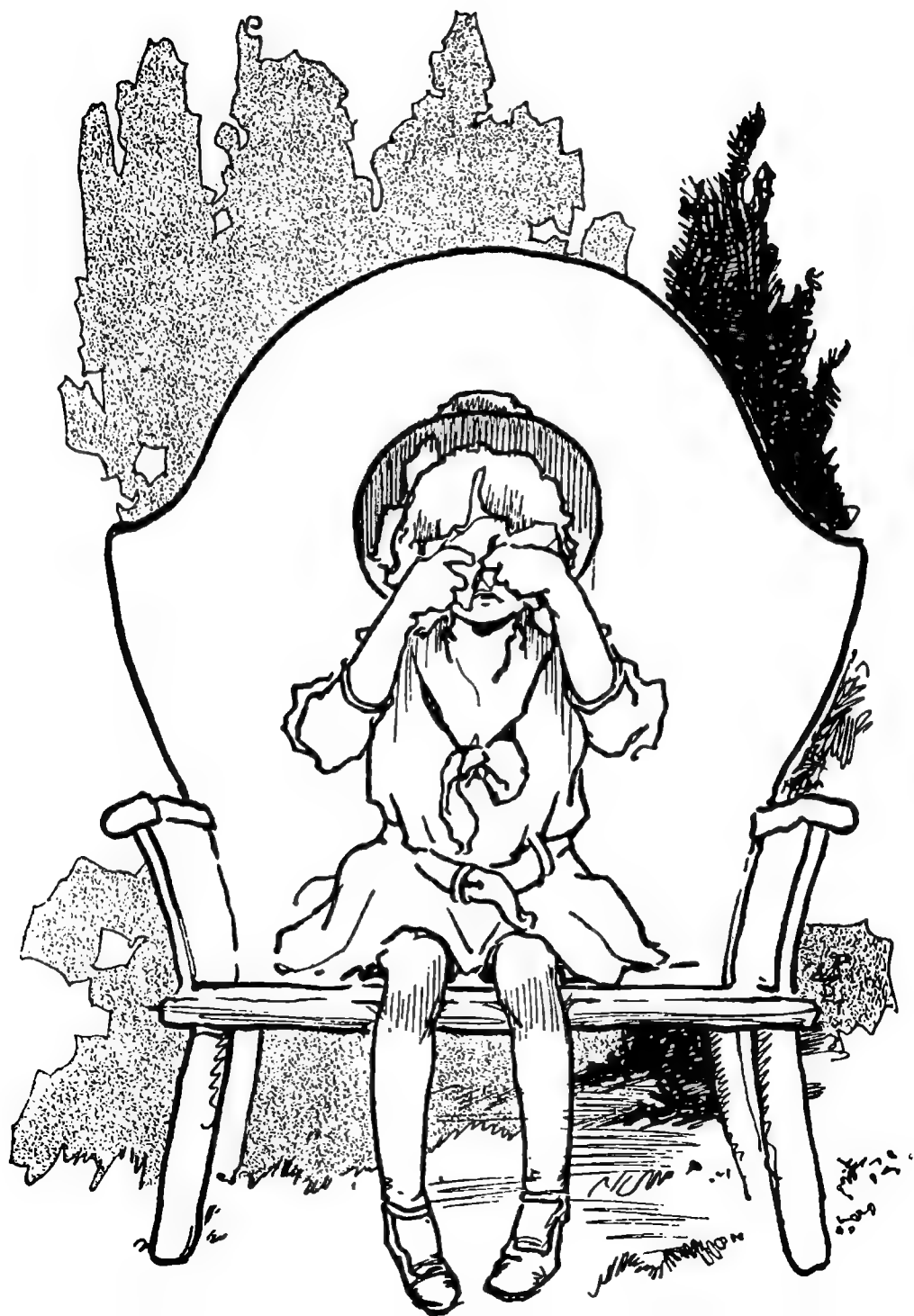
لكن عند المدخل أوقفها جندي. قالت تروت: "أنا أسكن هنا؛ لذا من الأفضل السماح لي بالدخول. لقد منحني الملك غرفة". كان ردُّ الجندي: "حسنًا، أوامر جلالة الملك هي إبعادك إذا حاولتِ الدخول. كما أمر بمنع الصبي، رفيقك، من دخول قصر الملك مرة أخرى". استفسرت تروت بدهشة: "وماذا عن كابتن بيل، هل هناك أوامر بخصوصه؟"، أجاب الجندي وهو يهزُّ رأسه بشكل يُنذِرُ بالسوء: "يبدو أنه اختفى في ظروف غامضة. ولا أعرف إلى أين ذهب، وكل ما يمكنني أن أوّكده لك أنه لم يعد في هذه القلعة. أنا آسف، أيتها الفتاة الصغيرة لإحباطك. لا تلوميني؛ يجب أن أطيع أوامر سيدي".

اعتادت تروت طوال حياتها على الاعتماد على كابتن بيل؛ لذلك عندما اختفى هذا الصديق الطيب فجأة، شعرت بأنها بائسة للغاية

ومُهَمَّلَة بالفعل. كانت شُجاعَةً بما يكفي لعدم البكاء أمام الجندي، أو حتى السماح له برؤية حزنها وقلقها، ولكن بعدما ذهبت بعيداً عن القلعة، بحثت عن مقعد هادئ في حديقة على الطريق وبكت كأن قلبها انكسر. أخيراً، كان برعم باهر هو مَنْ وجدها هذه المرة، عند غروب الشمس. فقد تَمَّ إبعاده عن قلعة الملك أيضاً، عندما حاول دخولها، وحين تَمْشَى على الطريق صادف تروت في الحديقة.

قال برعم باهر وهو يُرَبِّت على الفتاة الصغيرة: "لا تقلقي، يمكننا العثور على مكان للنوم". صاحت الفتاة: "أريد كابتن بيل"، رَدَّ: "حسناً، أنا أيضاً أريده. ولكنه ليس موجوداً. أين تظنّين أنه ذهب، يا تروت؟"، قالت: "أنا لا أفكر في أي شيء. لقد رحل، وهذا كل ما أعرفه". جلس برعم باهر على المقعد بجانبها، ودفع يديه في جيوب سرواله. استغرق فترة يفكّر، وهو أمر خطير بالنسبة له، وقال بينما عيناه تطوفان الحديقة المعتمة: "كابتن بيل ليس موجوداً هنا؛ لذا ينبغي علينا أن نذهب إلى مكان آخر إذا أردنا العثور عليه. بالإضافة إلى أنه سرعان ما سيخيّم علينا الظلام، وإذا أردنا العثور على مكان للنوم يجب أن نبحث عن مكان مناسب من الآن".

فور أن أنتهى من كلامه نهض من على المقعد، فجفّفت تروت عينها بمئزرها ونهضت. ثم سارت بجانبه خارجين من أراضي قلعة الملك. لم يمضيا في الطريق الرئيسي، لكنهما مرّاً عبر فتحة في سياج ووجدوا نفسيهما في طريق صغير. بعد مسافة ما، على طول طريق الصغير المتعرج، لم يصادف أي منزل أو مبنى من شأنه أن يوفّر لهما المأوى طوال الليل. أصبح الظلام شديداً لدرجة أنهما بالكاد يستطيعان رؤية طريقهما، في النهاية توقّف تروت واقترح عليها التخييم تحت شجرة. قال برعم باهر: "حسناً، لقد وجدتُ غالباً أن أوراق الأشجار قد تصنع بطانية دافئة جيدة. لكن... انظري هناك، تروت! أليس هذا ضوءاً يومض هناك؟". قالت وصوتها به بارقة أمل:



"بالتأكيد، هيا نذهب ونرى ما إذا كان منزلًا. مَنْ يَعِش هناك لا يمكن أن يعاملنا بشكل أسوأ من الملك". للوصول إلى مصدر الضوء، كان عليهم مغادرة الطريق، واختراق عدد من أكمات الشجيرات؛ للمحافظة على بقعة الضوء الصغيرة دائمًا أمامهما في الأفق.

كان منظرهما اثنين من الصغار البائسين والمنبوذين في بلد غريب، وتخلّى عنهم صديقهم الوحيد ووليّ أمرهم كابتن بيل؛ لذلك شعرا بسعادة عندما وصلا أخيرًا إلى كوخ صغير، وكأنه ملجأ وملأدٌ عَثْرًا عليه بعد معاناة شديدة. شاهدًا من خلال نافذته الوحيدة، بون، صبي البستاني، جالسًا بجوار نار الأغصان. حين اطمأنت تروت لأمان الكوخ، فتحت الباب ودخلت بجرأة، نهض بون للترحيب بها. وعندها أخبراه باختفاء كابتن بيل وكيف تمَّ إبعادهما من قلعة الملك. حينما انتهيا من القصة، هَزَّ بون رأسه بحزن.

قال: "الملك كرول يُخطِّط للإيذاء، وأخشى أنه أرسل اليوم لاستدعاء العجوز بلينكي، الساحرة الشريرة، فقد رأيتها بأمر عينيّ تأتي من القلعة. كانت مع الملك كرول وجنجلي جول، وكنت أخشى أن يلقوا بعض السحر على جلوريا حتى لا تُحَبِّني بعد الآن. ولكن ربما تمَّ استدعاء الساحرة فقط إلى القلعة لإلقاء بعض السحر المؤذي على صديقكم، كابتن بيل". سألت تروت، مُرتَعِبَةً من تلك الفكرة: "هل يمكنها فعل ذلك؟".

ردَّ بأسى: "أعتقد ذلك، العجوز بلينكي يمكنها فعل الكثير من الأشياء السحرية الشريرة المؤذية". لم يفارقها الشعور بالرعب وهي تقول: "أي نوع من السحر يمكن أن تلقيه على كابتن بيل؟". قال: "لا أعرف. لكنه اختفى؛ لذلك أنا متأكد من أنها فعلت شيئًا مُرَوِّعًا. لكن لا تقلقي. إذا حدث ذلك، فلا يمكننا مساعدته، وإذا لم يحدث ذلك، قد نتمكّن من العثور عليه في الصباح".

أحضر لهما بون بعض الطعام من الخزانة لتناول العشاء. كانت تروت قلقّة للغاية، لدرجة أن نفسها سُدَّت ولم تستطع تناول الطعام، لكن برعم باهر انبسط من العشاء البسيط، ثم استلقى بالقرب من دفء النيران وسرعان ما غطّ في النوم. بينما جلست الفتاة الصغيرة وصبي البستاني لفترة طويلة مُحَدِّقَيْن في النار مشغولين بأفكارهما. ولكن أخيرًا، شعرت تروت بالنعاس وقام بون بتغطيتها بلطفٍ ببطانية واحدة كانت بحوزته. ثم ألقى المزيد من الحطب على النار واستلقى بجانب برعم باهر بالقرب من النار. سرعان ما استغرق الثلاثة في النوم بعمق. للأسف سيواجهون قدرًا كبيرًا من المتاعب، وكانوا صغارًا على تحمّلها وحدهم، وكان النوم جيّدًا لهم لأنه جعلهم ينسون ما حدث لبعض الوقت.





الفصل الثالث عشر

جليندا الطيبة وخيال المائة

تُعرف تلك المقاطعة الواقعة جنوب مدينة الزمرد، في أرض أوز، باسم مقاطعة الجودلينج، وفي أقصى جنوبها يوجد قصر رائع تعيش فيه جليندا الطيبة، الساحرة الملكية لأوز. تمتلك قوى سحرية عظيمة وتستخدمها فقط لصالح رعايا مملكة أوزما. حتى ساحر أوز العجيب يُقدِّرها ويحترمها في أعلى مكانة؛ فهي مَنْ علَّمته كل السحر الحقيقي الذي يعرفه، وهي متفوقة في كل أنواع السحر والشعوذة وأعمال الحواة، يحبها الجميع، من الحاكمة المحبوبة والجميلة، أوزما، إلى أكثر السُّكَّان تواضعا في أوز؛ فهي دائماً لطيفة ومتعاونة ومستعدة للاستماع إلى مشاكلهم، مهما كانت مشغولة. لا أحد يعرف عمرها، لكن الجميع يرى ويعرف كم هي جميلة وفخمة. شَعْرُها مثل الذهب الأحمر وأَرْقُّ من أجود الخيوط الحريرية. عيناها زرقاوان كالسما،

ودائماً صريحة ومبتسمة. خذّها موضع حَسَدٍ من ثمار الخوخ، وفمها مُغَرٍّ مثل براعم الورود. جليندا لها قامة طويلة وترتدي عباة رائعة تتأرجح خلفها وهي تمشي، كما أنها لا ترتدي أي مجوهرات؛ لأن جمالها يفوق روعة أي جواهر، حتى لو كانت لمجرد الزينة.

بالنسبة للوصيفات والمضيفات، فحاشية جليندا بها مائة من أجمل الفتيات في أوز. تَمَّ جمعهم من جميع أنحاء أوز، من الوينكلز والموشكيين والجليليان والبودلينج، وكذلك من مدينة الزمرد الرائعة، وسمحت لهنّ الأميرة أوزما بخدمة الساحة الملكية.

من بين الأشياء الرائعة العديدة في قصر جليندا هو كتاب السجّلات العظيم. في هذا الكتاب سجل وتأريخ وكتابة عن كل ما يحدث في العالم، بمجرد حدوثه؛ لذلك، من خلال الرجوع إلى صفحاته، تعرف جليندا ما يحدث بعيداً وقريباً. وبهذه الطريقة تتعلّم متى وأين يمكنها مساعدة أي شخص في محنة أو خطر، وعلى الرغم من أن واجباتها تقتصر على مساعدة أولئك الذين يسكنون أرض أوز، فهي دائماً مهتمة بما يحدث في العالم الخارجي غير المحميّ.

في إحدى الأمسيات، كانت جليندا تجلس في مكتبها، مُحاطَةً بمجموعة من خداماتها اللواتي كُنَّ يعملن في الغزل والنسيج والتطريز، حين أعلنت إحدى الوصيفات عن وصول خيال المآة للقصر، الذي هو من أكثر الشخصيات شهرةً وشعبيةً في كل أرض أوز. جسده مجرد بدلة من ملابس الموشكيين محشوة بالقش، ورأسه كيس دائريّ مليء بالنخالة، حيث مزج ساحر أوز بعض العقول السحرية من نوع متفوّق للغاية. كما رُسِمَت عينا وأنف وفم إنسان على مقدّمة الكيس، وكذلك أذنيه، وبما أن هذا الكائن الغريب قد وُهب الحياة؛ كان تعبير وجهه ممتعاً للغاية، وإن كان مضحكاً إلى حدٍّ ما.



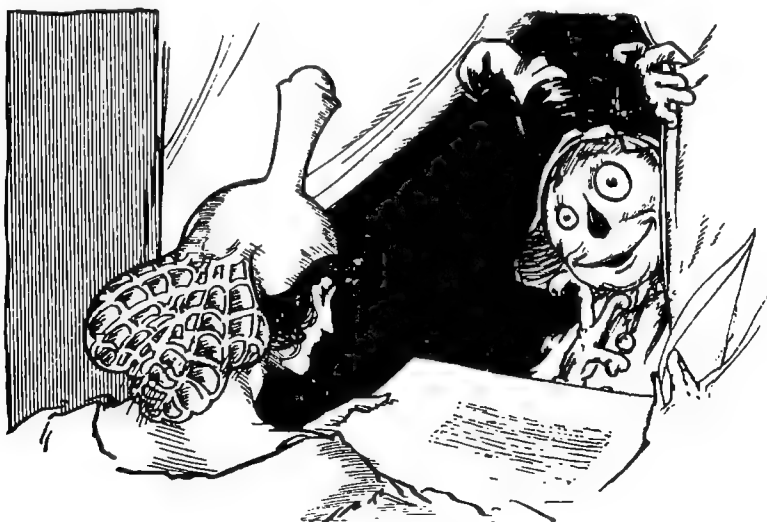
يمتاز خيال المآة بالطيبة، رغم أن تحرُّكاته مُحرَّجة قليلاً، ويفتقر إلى التناسق الأنيق للآخرين، تصرُّفاته لطيفة للغاية، كما أنه ملتزمًا وصادقًا جدًّا، لدرجة أن كل من عرفه أحبه، بالتأكيد لم يكن هناك إلا عدد قليل من الناس في أوز الذين قابلوا خيال المآة ولم يحبوه من أول نظرة. عاش فترة من الوقت في القصر الملكي في مدينة الزمرد، وفترة أخرى في قلعة كوز الدُّرة التي بُنيت خصيصًا له في مقاطعة الوينكلز، ويمضي بقية الوقت يسافر في جميع أنحاء أوز، فيقوم بزيارة الناس واللعب مع الأطفال، الذين يقعون في غرامه على الفور.

في إحدى رحلاته، وصل خيال المآة إلى قصر جليندا، واستقبلته الساحرة على الفور. جلس بجانبها وحكى لها عن مغامراته، ثم سألها: "ما الأخبار؟". فتحت جليندا كتاب السِّجَلات العظيم، وقرأت من الصفحات الأخيرة. ثم قالت باندهاش: "هذا أمرٌ مُثيرٌ للفضول وللإهتمام. وصل ثلاثة أشخاص من العالم الخارجي الكبير إلى جينكسلاند". استفسر خيال المآة: "أين جينكسلاند؟". قالت: "قريبة من هنا، قليلًا إلى الشرق منَّا. في الواقع، جينكسلاند هي شريحة أرض صغيرة مأخوذة من مقاطعة الجودلينج، ولكن مفصولة عنها بمجموعة من الجبال العالية، التي يقع عند سفحها أخدودٌ واسع وعميق، من المفترض ألاَّ يتمكَّن أحد من اجتيازه". قال: "إذن جينكسلاند هي حقًّا جزء من أرض أوز".

قالت جليندا: "نعم، لكن الناس في أوز لا يعرفون شيئًا عنها، باستثناء ما هو مُسجَّل هنا في كتابي". سأل خيال المآة بلهفة: "ماذا يقول الكتاب عنها؟"، قالت بدون أن تقرأ من الكتاب: "يحكمها رجلٌ لثيمٌ يُدعى الملك كرول، على الرغم من أنه ليس له الحق في اللقب، معظم الناس طيِّبون، لكنهم خجولون للغاية، ويعيشون في خوفٍ دائم من حاكمهم الشَّرس. وهناك أيضًا العديد من السَّحرة الأشرار الذين يُرهبون سُكَّان جينكسلاند".

استفسر خيال المآة: "هل هؤلاء السّخرة لديهم أي قوى سحرية حقيقية؟"، قالت: "نعم، يبدو أنهم يفهمون في السحر في أكثر أشكاله شراً؛ لأن أحدهم قد حوّل للتوّ بحاراً عجوزاً محترماً وصادقاً -وهو واحد من الغرباء الذين وصلوا إلى هناك- إلى جُنْدُب. هذه الساحرة نفسها التي تُدعى بلينكي، تُخطّط أيضاً لتجميد قلب فتاة جينكسلاند الجميلة، الأميرة جلوريا". صاح خيال المآة: "هذا شيء مُروّع!".

اكتسى وجه جليندا بالجديّة، حينما قرأت في كتابها كيف تمّ إبعاد تروت وبرعم باهر من قلعة الملك، وكيف وجدا ملاذاً في كوخ صبي البستاني بون. وأخيراً قال خيال المآة: "أخشى أن يتحمّل هؤلاء الغرباء من العالم الخارجي الذين لا حول لهم ولا قوة، الكثير من المعاناة في جينكسلاند"، قالت الساحرة الطيبة، بحذر: "أتمنى أن أساعدهم"، سأل خيال المآة بقلق: "كيف يمكنني مساعدتهم؟ أخبريني ماذا أفعل، وسأنفّذ فوراً".



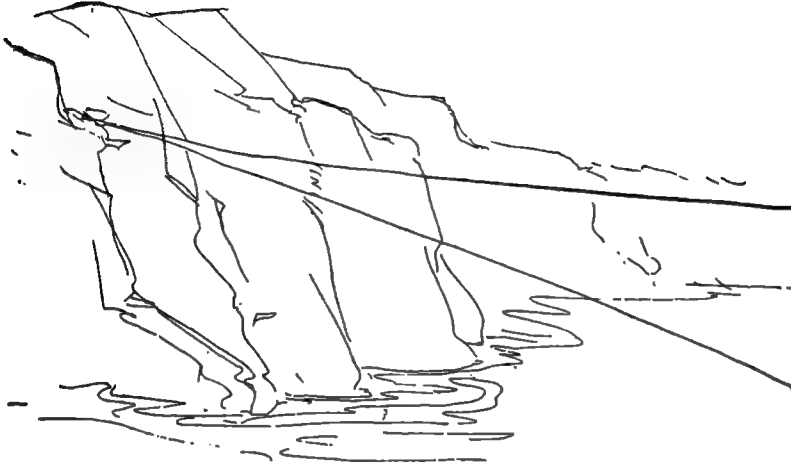
لبضع لحظات، لم تَرُدْ جليندا، لكنها جلست تتأمل السُّجَلَّات، ثم قالت: "سأرسلك إلى جينكسلاند لحماية تروت وبرعم باهر وكبتن بيل"، أجاب خيال المآة بصوت مَرِح: "أعرف برعم باهر بالفعل؛ فقد حضر لأرض أوز من قَبْلُ. أتذكّرِين كيف غادر أوز في إحدى فُقَاعَات ساحرتنا الكبيرة؟"⁽¹⁾، قالت جليندا: "نعم، أتذكّر ذلك". ثم أرشدت خيال المآة بما يجب فعله، وأعطته بعض الأشياء السحرية التي وضعها في جيوب مِعْطَفِه الممزَّق. قالت: "بما أنك لست بحاجة إلى النوم، يمكنك البدء في الحال". أجاب: "الليل هو نفس النهار بالنسبة لي، إلا أنني لا أستطيع رؤية طريقي جيداً في الظلام"، وعدت الساحرة: "سأوقّر ضوءاً لإرشادك".

لذا ودَّعها خيال المآة وبدأ على الفور رحلته. بحلول الصباح كان قد وصل إلى الجبال التي تفصل مقاطعة الجودلينج عن جينكسلاند. كانت جوانب هذه الجبال شديدة الانحدار بحيث لا يمكن تسلُّقها، لكن خيال المآة أخذ جبلاً صغيراً من جيبه وألقى بأحد أطرافه في الهواء لأعلى. فكَّ الحَبْلُ نفسه وامتدَّ لأعلى عدة مئات من الأقدام، حتى اصطدم وشَبَكَ نفسه بصخرة في قمة الجبل؛ فقد كان جبلاً سحرياً قدَّمته جليندا. تسلَّق خيال المآة الجبل، وبعدما صعد لأعلى، أنزل الجبل على الجانب الآخر من سلسلة الجبال. عندما نزل على الجبل على هذا الجانب، وجد نفسه في جينكسلاند، لحسن الحظ وقف على حافة الأخدود العظيم، والذي يجب عبوره قبل أن يتمكّن من المضيِّ قُدْماً إلى داخل أراض جينكسلاند.

(1) في الاحتفال بعيد ميلاد الأميرة أوزما، قدّم ساحر أوز العجيب عرضاً بالفُقَاعَات الملوّنة، ومساعدة سانتا كلوز تحوَّلت إلى فقاعات سحرية نقلت الضيوف إلى منازلهم مع انتهاء الحفل، راجِع رواية "الطريق إلى أوز".

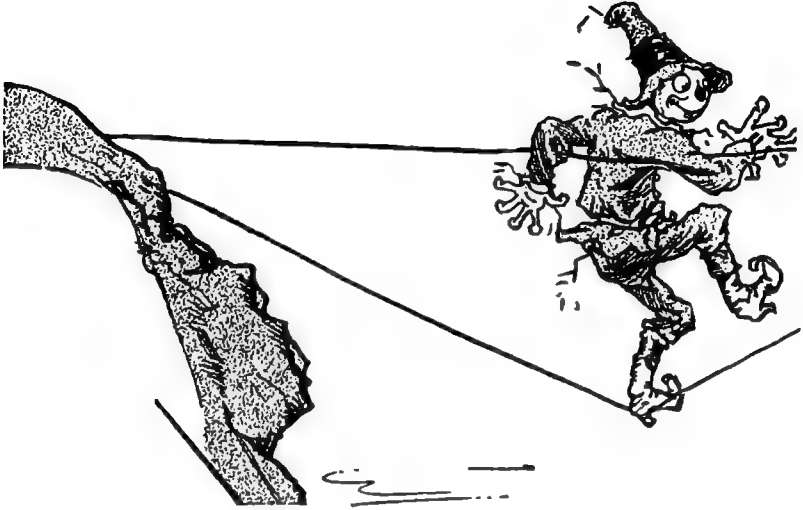


ركع الفرّاعة على ركبتيه وفحص الأرض بعناية، وفي لحظة اكتشف عنكبوتًا بَنِيَّةً صغيرة. حينها أخرج حَبَّتَيْنِ صغيرتين من جيبه ووضعهما أمام العنكبوت، الذي أسرع لهما وأكل الحبوب. ثم قال خيال المآة بصوتٍ صارم: "اغزلي!". أطاعت العنكبوت على الفور.



في لحظات قليلة، قامت المخلوقة الصغيرة بغزل خيطين نحيفين لكن قويَّين بين حافَّتَي الأخدود، أحدهما أعلى بخمس أو ستَّ أقدام فوق الآخر. عندما تَمَّ الانتهاء منه، شرع خيال المآة بعبور الأخدود بالجسر الصغير المُكوَّن من خيوط العنكبوت. يمشي على خيط واحد كما يمشي شَخْصٌ على جبل، ويمسك بالخيط الآخر العلوي بيديه لمنعته من فقدان توازنه والسقوط في الأخدود. تحمَّلت الخيوط الصغيرة وزن خيال المآة الخفيف؛ بفضل القوة التي من الحبوب السحرية التي تناولتها العنكبوت.

أخيرًا، وصل إلى الجانب الآخر بأمان، ووقف على سهول
جينكسلاند. وعلى مبعدة، شاهد بوضوح أبراج قلعة الملك، وتوجّه
إلى هناك على الفور.





الفصل الرابع عشر القلب المتجمّد

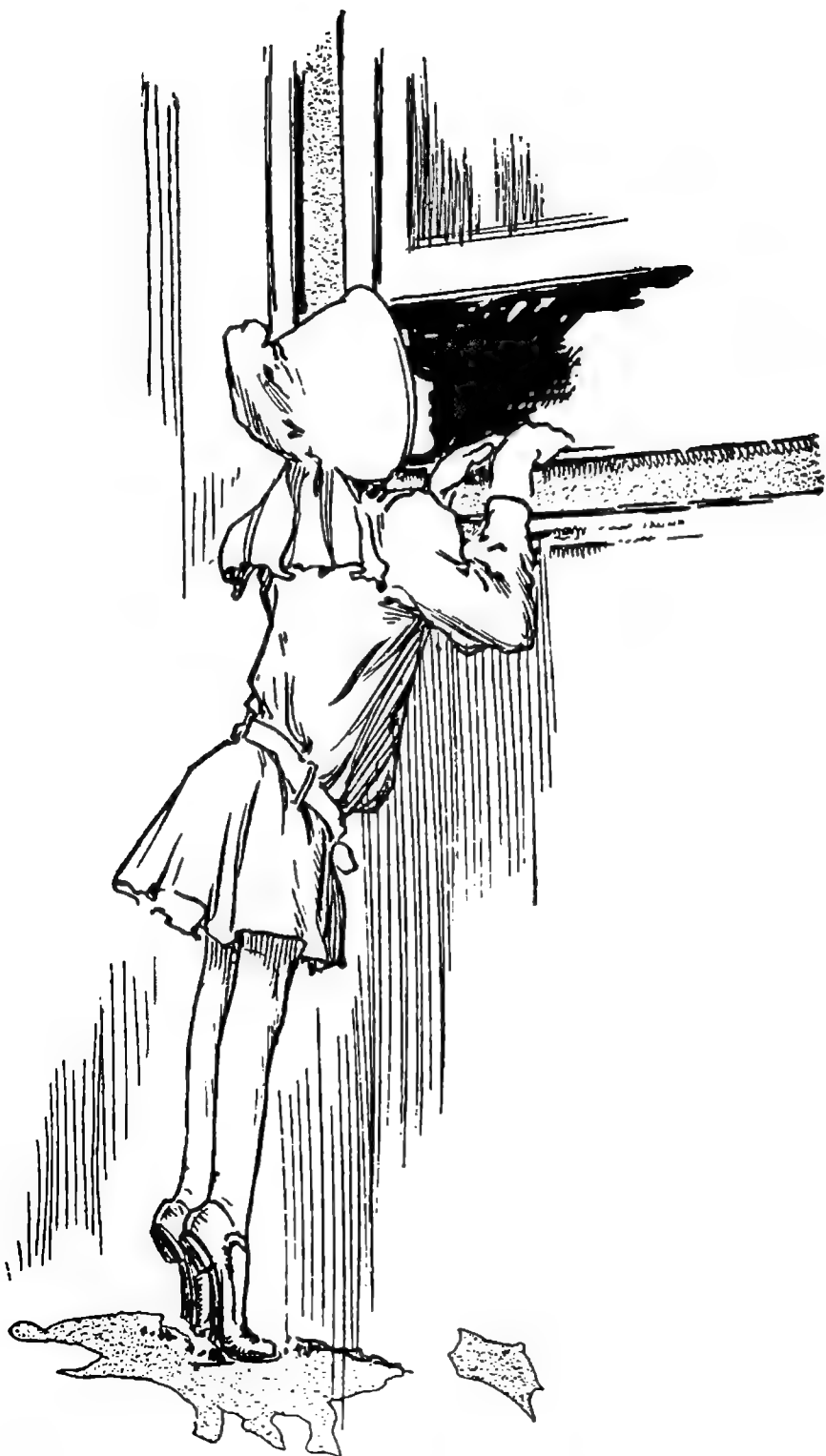
أَوَّل مَنْ استيقظ هو برعم باهر، وترك رفاقه لا يزالوا نائمين في كوخ صبي البستاني بون، وخرج إلى هواء الصُّباح المنعش، فرأى بعض حَبَّات التوت الأسمر تنمو على الشجيرات في حقل ليس بعيدًا. ذهب إليها، ووجده ناضجًا وحلوًا، فشرع في أكلها بدون تردّد. لاحظ أن مزيدًا من تلك الشجيرات تنتشر في الحقل، فتنقّل بينها، من شجيرة إلى أخرى، دون الانتباه إلى المكان الذي كان يتجوّل فيه. ثم رفرت فراشة، طاردها مسافةً طويلة. عندما توقّف أخيرًا لينظر حوله، لم يستطع رؤية أي علامة على منزل بون، ولم يكن لديه أدنى فكرة في الاتجاه الذي يقع فيه. قال لنفسه: "حسنًا، لقد تهت مرّةً أخرى. لكن لا داعي للقلق؛ لقد تهت مرّاتٍ كثيرةً. ولا بدّ أن شخصًا ما سيجدني بالتأكيد كما يحدث في كل مرّة".

قلقت تروت بعض الشيء على برعم باهر عندما استيقظت ووجدته قد غادر. فهي تعرف مدى إهماله، وأنه بالتأكيد تاه كعادته، لكن شعرت أنه سيعود في الوقت المناسب؛ لأنه أيضًا معتاد على عدم البقاء تائهاً لمدة طويلة. أحضر بون للفتاة بعض السندوتشات لتناول الإفطار، ثم خرجا معًا من الكوخ ووقفًا تحت أشعة الشمس.

كان منزل بون على بُعد مسافة من الطريق الرئيسي، لكنهما كانا يستطيعان رؤية ما يحدث عليه من حيث هم واقفون، وكلاهما تَفَاجَأَ عندما شاهدَا جنديَّين يسيران على طول الطريق ويرافقان الأميرة جلوريا بينهما. كانت الفتاة المسكينة مُقَيَّدة اليدين لمنعها من الفرار، وانزعج بون وتروت لمشاهدتهما الجنود يسحبونها بوقاحة خلفهم، ووراءهم يسير الملك كرول، مرتديًا تاجه المرصَّع بالجواهر ويمسك في يده عصا ذهبية رفيعة على طرفها كتلة على شكل كُرَّةٍ من الأحجار الكريمة المتنوّعة.

سألت تروت: "إلى أين هم ذاهبون؟"، أجاب بون: "إلى بيت الساحرة الشريرة. تعالي نتبعهم؛ لأنني متأكّد من أنهم يعتزمون إيذاء عزيزتي جلوريا"، سألت بخجل: "ألن يرونا؟"، قال: "لن نسمح لهم بذلك. أعرف طريقًا مُخْتَصِرًا عبر الأشجار إلى منزل بلينكي"؛ فأسرعا يخترقان بعض الأشجار ووصلا إلى بيت الساحرة قبل وصول الملك وجنوده. اختبؤوا بين الشجيرات، وشاهدوا اقتراب المسكينة جلوريا بين الجنود، وجميعهم مرّوا بالقرب منهم، لدرجة أن بون كان بإمكانه مد يده ولمس حبيته، لو تجرّأ على ذلك.

منزل بلينكي له ثمانية جوانب، في كل جانب باب ونافذة. كان الدُخان يتصاعد من المدخنة عندما أحضر الحُرَّاس جلوريا إلى أحد الأبواب، فتحت الساحرة العجوز شخصيًا. ضحكت بفرح شرير وفَرَّكَت يديها النحيفتين معًا لإظهار البهجة التي تستقبل بها ضحيَّتها، فقد كانت مسرورةً لَمَكْنِها من أداء طقوسها الشريرة في فتاة رقيقة وجميلة مثل الأميرة.



كَافَحَتْ جلوريا للمقاومة عندما أَمْرُوها بالدخول، لكن الجنود أجبروها على عبور المدخل، وحتى الملك دفعها في ظهرها بقسوة وعنف. غضب بون بشدّة من القسوة التي عانت منها جلوريا لدرجة أنه نسي كلّ الحَذَر واندفع إلى الأمام ليدافع عنها؛ لكن أحد الجنود منعه ودفع صبي البستاني بعيدًا بعُنْفٍ وأغلق الباب في وجهه. قال تروت بهدوء، بينما تساعد بون على القيام من سقوطه على الأرض: "لا يمكنك فعل شيء لمساعدة الأميرة المسكينة حتى لو كنت في الداخل. كم هو مؤسِفُ أنَّكَ تُحِبُّها!".

أجاب بحزن: "صحيح، إنه حقًّا سوء حظِّي. إذا لم أَحِبَّها، فلن يكون من شَأني ما يفعله الملك لابنة أخته جلوريا؛ لكن الظروف غير المحظوظة لحبي لها تجعل من واجبي الدفاع عنها". قالت تروت: "لا أعرف كيف يمكنك فعل ذلك، سواء كان واجبًا أم لا". قال بأسى بالغ: "لا، أنا عاجز؛ لأنهم أقوى مني. لكن يمكننا أن نلقي نظرة خاطفة من النافذة ونرى ما يفعلونه". تروت فضوليّة إلى حدٍّ ما؛ لذا وافَقَت وتسلَّلا إلى إحدى النوافذ ونظرا إلى الداخل، وحدث أن أولئك الذين داخل منزل الساحرة كانوا مشغولين جدًّا لدرجة أنهم لم يلاحظوا أن بون وتروت يراقبانهم.

ربط الجنود جلوريا بعمود صلب في وسط الغرفة، بينما أعطى الملك الساحرة الشريرة كمية من المال والمجوهرات، والتي قدَّمتها جنبلي جول كدفعة مالية، قال لها: "هل أنتِ متأكّدة من أنه يمكنكِ تجميد قلب هذه الفتاة حتى لا تُحِبَّ صبيَّ البستاني؟"، أجابت الساحرة: "بالتأكيد يا جلالة الملك، فهذه تعويذة مضمونة"، قال الملك بصرامة قاسية: "إذن، تُقْذِي تعويذتك وسحرك، هيّا".

قالت: "قد تكون هناك بعض الطقوس التي قد تُضايِّقُك فيما أفعل؛ لذا تَمَنَّ لي التوفيق واتركني أنفُذ ما اتَّفَقنا عليه". رَدَّ بصرامة أشدَّ: "كلمة واحدة: إذا فشلتِ، سأحرقك!"، ثم أشار إلى جنوده أن يتبعوه، وفتح باب المنزل على مصراعيه ليخرج. كان خروجه مفاجئًا لدرجة أنه كاد أن يمسك بالفتاة تروت وصبي البستاني بون وهم

يَتَنَصَّتان، لكنهما تَمَكَّنَا من الالتفاف حول جانب آخر من المنزل قبل أن يراهـم. سار بدون أن يلتفت وراءه على الطريق، تبعه رجاله، تاركًا جلوريا تحت رحمة العجوز بليـنكي.

عندما تَسَلَّا مرة أخرى إلى النافذة، رأت تروت الشمـاة تعلو وجه بليـنكي وهي ترمق ضحيتها بنظرات مسعورة. على الرغم من أنه كاد يُعْمى عليها من الخوف، إلا الأميرة حَدَّقَتْ بكبرياء وَتَحَدَّ في وجه الساحرة الشريرة؛ وللأسف ربطها الجنود بشدَّة بالعمود لدرجة أنها لم تستطع فعل المزيد للتعبير عن اشمئزازها منها. تَوَجَّهَتْ بليـنكي إلى غَلَاية مُعلَّقة وتأرجح بسلسلة فوق النار وألقت بداخلها عدَّة مُرَكَّبَات سحرية. صعد من الغلاية ثلاث فرقعاتٍ، كل واحدة مثل البرق، وفي كل فرقة ظهرت ساحرة أخرى في الغرفة.

هؤلاء الساحرات كُنَّ قبيحاتٍ للغاية، ولكن عندما همست العجوز العوراء بليـنكي بأوامرها لهـنَّ، ابتسمن بفرح، وشرعن يرقصن حول جلوريا. ثم ألقت بليـنكي ياقوته حمراء صغيرة في الغَلَاية من المجوهرات التي أعطاهـا لها الملك، وعلى الفور تحوَّلت النساء المِسْنَّات الثلاث على الفور إلى عذارى يتمتَّعن بجمال رائع، يرتدين أجمل الأزياء التي يمكن تَخِيلُها. ولكن عيونهن لم تتغيَّر، فما زال الوجه الشرير يسطع منهن. من المؤكَّد أن تروت أعجبت بهـنَّ؛ فهي لم تنظر لعيونهن المتوهَّجة بالشر، لكن سرعان ما جذب انتباهها أفعالهن بدلًا من مظهرهن، وفورًا حَلَّ الرُّعبُ محلَّ الإعجاب. سكبت بليـنكي سائلًا أسود كالقطران من زجاجة نحاسية كبيرة أخذتها من الرفِّ في الغَلَاية، وفي الحال تصاعَدَت الفقاعات والدخان بعنف ملأ منزل بليـنكي. اقتربت الساحرات الجميلات واحدًا تلو الآخر لتحريك محتويات الغَلَاية والتمتمة بتعاويد سحرية. ورغم أن تحرُّكاتهنم رشيقة وإيقاعية، إلا أنه لا يوجد شخص سويٌّ يراقبهـن لا يرى الحقد والكراهية تطلُّ منهنَّ؛ ممَّا أمتع الساحرة الشريرة بليـنكي التي استدعتهنَّ لمساعدتها وظلَّت تراقبهـن بابتسامة شريرة على وجهها المتجعَّد.



أخيراً اكتملت الطقوس السحرية. توقّف صعود الفقاعات من الغلاية. ثم أحضرت بلينكي مغرفة خشبية كبيرة وغرفت من محتويات الغلاية. واقتربت بالملقعة في وجه الأميرة جلوريا: "لا للحُب! الفن السحري الآن سيُجمّد قلبك الفاني!"، وحين تَمَمَّت بتلك الكلمات المفزعة أَلَقَتْ بمحتويات المغرفة الممتلئة على صدر جلوريا. بالتأكيد تتوقّع أن السائل من القدر المغليّة سيحرق صدر الأميرة ويلسعها. لكن تروت رأت أن صدر الأميرة أصبح شفافاً، وظهر قلبها النابض بوضوح، وبيطء تحوّل هذا القلب من الأحمر القاني إلى الرمادي، ثم إلى الأبيض. تشكّلت طبقة من الصقيع حوله وتعلّقت رقاقات صغيرة من الثلج على سطحه.

ثم عاد جسد الفتاة ببطء مرة أخرى واختفى القلب عن الأنظار. بدت جلوريا وكأنها في غيبوبة حين غمر صدرها السائل السحري، لكنها تعافت الآن حين توارى القلب المتجمّد داخلها، وفتحت عينيها الجميلتين، وحدّقت ببرود وبدون عاطفة في مجموعة الساحرات اللواتي يواجهنها. أدركت بلينكي والأخريات من خلال تلك النظرة الباردة أن سحرهن قد نجح. انفجروا في جوقة من الضحك الجامح وشرعت الجميلات الثلاث يرقصن مرة أخرى، بينما قامت بلينكي بفك قيود الأميرة وإطلاق سراحها.

فرّكت تروت عينيها لتثبت لنفسها أنها مستيقظة وتتنظر بوضوح إلى تلك الأفعال الشريرة، وبلغت دهشتها أقصاها عندما تحوّل العذارى الثلاث الجميلات إلى قبيحاتٍ ملتويات مرة أخرى، متّكئات على عصيّ المكانس. لقد هَزَّان من جلوريا، لكن الأميرة كانت تنظر إليهم بازدياد بارد. الآن أصبحت حُرّة، مشّت إلى الباب وفتحته وسقطت مغمى عليها، والسّخرة تركنها تغادر.

لم ترغب تروت أن تفوتها تفصيلاً من طقوس الشر التي تحدث أمام عينيها لأول مرة في حياتها، لدرجة أنها لم تنتبه أن العاشق الولهان بجانبها أغمى عليه منذ ظهور الساحرات الثلاث. وبمجرد خروج

جلوريا من المنزل، انفتح مزلاج النافذة وسقط جسد صبي البستاني داخل المنزل كجلمود صخر. الساحرات الثلاثة أطلقن صرخاتٍ مُفزعَةٍ ومرعبة، عندما أدركن أن أحدهم كان يشاهد تعويذتهن السحرية، فاندفعن هاربات من النافذة المفتوحة على عصي المكانس. أفاق بون على تلك الصرخات، وعلى الفور قفز من النافذة المقابلة وركض مثل الريح، وتروت في أعقابهم. منحهم الخوف القوَّة للركض والقفز عبر الخنادق والأسوار المنخفضة كما الغزلان.

اندفعت بلينكي عبر النافذة لمطاردتهم؛ لكنها كانت كبيرةً في السنِّ، فسرعان ما أدركت أنها لن تتمكَّن من التغلب على الدُّخلاء. بالإضافة إلى أن الثلاث اللواتي استدعتن طِرن بعيدًا في الهواء، واختفين سريعًا في السماء الزرقاء. ومع ذلك، كانت بلينكي غاضبةً جدًّا منهما، وصمَّمت على الإمساك بهما، في الوقت المناسب، ومعاقبتهما بشدَّة على التجسُّس على سحرها.

عندما اطمأنَّ كلُّ من تروت وبون من أنهم نجحوا في الهروب، جلسا بالقرب من حافة الغابة لالتقاط أنفاسهما. استعادت تروت قدرتها على الكلام بصعوبة، وقالت لرفيقها: "أليس ذلك فظيعةً؟"، وافقها بون من بين لهائهِ المتقطع: "أفزع شيء رأيته في حياتي"، أكملت: "لقد جمّدوا قلب جلوريا؛ حتى لا تستطيع أن تُحبِّك بعد الآن"، اعترف بون بأسى بالغ: "حقًّا، لقد جمّدوا قلبها، لكنني أتمنى أن أذيه بدفءٍ حُبِّي". ساد الصمت فترة قصيرة، وبعدها سألت الفتاة: "أين تظنُّ أنها ذهبت؟".

قال: "ربما عادت إلى قلعة الملك"، قالت تروت: "أنا متأكّدة من أنها سلكت طريقًا مختلفًا. لقد نظرت ورائي أثناء الركض فرارًا؛ لأرى مدى قرب الساحرات منّا، وأنا متأكّد من أنني رأيْتُ جلوريا تسير ببطء نحو الشمال". اقترح بون: "إذن، هيّا نَتَّخِذْ هذا الطريق المختصر، ربما سنلتقي بها". وافقته تروت وشرَّعا في اللَّفِّ نحو الشمال، وصلا إلى نقطة تَبْعُدُ أقل من نصف ميل من منزل الساحرة، وحينها رأوا جلوريا

تسير نحوهما. كانت الأميرة تمشي بكبرياء كبير وبدون أي هرولة على الإطلاق، رفعت رأسها عاليًا ولا تنظر إلى اليمين أو اليسار.

اندفع بون إلى الأمام مَادًّا ذراعيه ليحتضنها، ولم تتوقف شفاهه عن مناداتها بأسماء العشق والوله والحب. لكن جلوريا حدّقت فيه ببرود وصدّته بإيماءة متعجرفة. انصدم المسكين من تلك المعاملة، وركع على ركبتيه وأخفى وجهه بين ذراعيه، باكيًا بدموع مريّة، لكن الأميرة لم تتأثر به على الإطلاق. مرّت به، وسحبت ذيل فستانها جانبًا، كما لو كانت تأنف من أن يلمس فستانها هذا الصبيّ الفقير المتواضع. ثم سارت في الطريق وتردّدت قليلًا، وكأنها غير متأكّدة إلى أين ستذهب بعد ذلك. حزنت تروت على بون وانتابها السخط من معاملة جلوريا السيئة، لكنها تذكّرت السبب.

قالت للأميرة: "قلبك مُجمّد، هذا هو السبب". أومأت جلوريا برأسها كأنها ردّت بنعم، ثم أدارت ظهرها للفتاة الصغيرة، التي سألتها بتوسّل: "ألا يمكنك حتى أن تشعرني بحبي؟"، قالت جلوريا بصرامة: "لا". تنهّدت الفتاة الصغيرة: "صوتك كأنه طالع من ثلاثة. أشعر بالأسف الشديد لك؛ فقد كنت لطيفه جدًّا معي قبل أن يحدث هذا. لا حول ولا قوّة لك في هذا الأمر، بالطبع؛ لكنه شيء رهيب".

قالت جلوريا بهدوء: "قلبي مُجمّد لكل أنواع الحب البشري. أنا حتى لا أحب نفسي". قالت تروت: "هذا أكثر سوءًا ممّا اعتقدت؛ لأنه إذا كنت لا تحبين نفسك، فلا يمكن أن تتوقّعي أن يُحبّك أحد". قال بون من بين دموعه: "لكنني سأظلُّ أحبّها للأبد"، أجابت تروت: "حسنًا، أنت مجرّد صبيّ بستان، ولا أعتقد أنك سترتقي كثيرًا لتفوز بقلب أميرة. يمكنني أن أحب قلب الأميرة جلوريا القديم، القلب الدافئ العامر بالأخلاق اللطيفة، لكن هذا القلب، يجعل القشعريرة تسري في جسدي"، قال بون: "إنه قلبها المتجمّد".



فجأة قالت تروت بحدة: "هذا يكفي. رؤية قلبها بهذا الشكل لن يفيدنا حتى للتزلج، إنها حتى ليست مُفيدة لأي شخص. من ناحيتي، سأذهب وأحاول العثور على كابتن بيل وبرعم باهر". نهض بون واقفاً وقال: "سأذهب معك، من الواضح أن جلوريا لم تُعد تحبني، وأن قلبها متجمّد جدًّا لدرجة لن يتمكّن حبي من إذابته؛ لذا سوف أساعدك في العثور على صديقك". استدارت تروت في الاتجاه الآخر لتبدأ مهمّة البحث، لكن قبل أن يتبعها بون ألقى نظرة أخرى توشّلاً على الأميرة، التي ردت عليها بنظرة باردة جافة؛ لذا تَبَعَ الفتاة الصغيرة.

أمّا بالنسبة للأميرة، فقد تردّدت للحظة ثم استدارت في نفس الاتجاه الذي سلكه الآخرون، لكنها كانت تسير ببطء أكبر. سرعان ما سمعت صوت خطوات تدقّ خلفها، فالتفتت فوجدت جنجلي جول يجري ليلحق بها، مبحوحًا من اللهاث خلفها: "توقّفني، يا جلوريا! لقد جئتُ لاصطحابك إلى قصري، لنتزوَّج". نظرت إليه مُتعبّةً للحظة، ثم نظرت له بازدياء ومضت. لكن الثري العجوز ظلّ بجانبها وقال: "ماذا يعني هذا؟ ألم تدركي أنّك لم تعودتي تحملين لصبيّ البستاني الذي وقف في طريقي أيّ عاطفة؟".

ردّت: "نعم، لقد أدركتُ ذلك. قلبي الآن مُتجمّد لكل أنواع الحب البشري. لا يمكنني أن أحبك أو أحبّ بون أو أحبّ عمي الملك القاسي أو حتى أحب نفسي. اذهب في طريقك، يا جنجلي جول؛ لأنني لن أتزوَّج أحدًا على الإطلاق". توقّف للحظة مذعورًا عندما سمع هذا الكلام، لكنه في الدقيقة التالية صرخ غاضبًا: "يجب أن تتزوَّجيني، أيّتها الأميرة جلوريا، سواء كنتِ تريدين ذلك أم لا! لقد دفعْتُ مقابل تجميد قلبك؛ لقد دفعتُ أيضًا للملك للسماح بزواجنا. إذا رفضتني الآن، فهذا يعني أنني تعرّضتُ للسرقة... السرقة- لقد سُلِيتُ أموالِي الثمينة ومجوهرات!".

انتابه كربٌ شديد لدرجة أنه كاد ييكي من اليأس، لكنها ضحكت ضحكة باردة وأكملت مسيرها. تحوّل الكرب الشديد إلى غضبٍ عنيف،

فقبض الثري العجوز على ذراعها، كما لو كان يريد تقييدها، لكنها استدارت ووجهت له لكمةً قوية، فوقع في حفرة بجانب الطريق. ها هو يرقد فيها ونصفه مغطى بالمياه الموحلة، لا يستطيع الحراك مذهولاً ممّا حدث له. أخيراً نهض يقطر وحلاً ويُعافِر للخروج من تلك الحفرة. بينما الأميرة مشّت بعيداً غير عابئة به. تتمم بتهديدات بالانتقام منها، ومن الملك ومن بلينكي، ولم يجد ما يفعله سوى العودة إلى قصره لإزالة الطين من ملابسه المخملية باهظة الثمن.





الفصل الخامس عشر

تروت تقابل خيال المآة

بحَثَّت تروت وبون في مساحات شاسعة من جينكسلاند، لكنهما لم يَعرُثَا على أي أثر لكابتن بيل أو برعم باهر. أخيرًا توقَّفا مؤقتًا بجانب حقل ذرة، وجلسا على مقعد حجري للراحة. أخرج بون تَفَاحَتَيْن من جيبه وأعطى واحدةً للفتاة تروت، ثم تناول الأخرى، فقد حان وقت الغداء. عندما انتهى من تَفَاحته، ألقى بون بقلبها المتبقي في الحقل. وفي الحال صدر صوت غريب: "تشوك تشوك! لماذا تضربني في عيني بقلب التفاحة؟"، وفي الحال ظهر لهم هيئة خيال المآة، الذي كان متخفيًا في حقل الذرة لمراقبة بون وتروت ليعرف ماذا يفعلان.

قال بون متأسفًا: "معذرة. لم أكن أعرف أنك هناك". تقدَّم خيال المآة بخطوات متعثرّة ووقف بجانبهم، وقال للفتى بون: "آه، أنت صبيُّ البستاني". ثم التفت إلى تروت: "وأنتِ الفتاة الصغيرة التي

أنت إلى جينكسلاند على متن طائر كبير، والتي كان من سوء حظها أن تفقد صديقها: كابتن بيل وبرعم باهر". استفسرت مندهشة: "كيف عرفت كل هذا؟"، ردّ خيال المآة وهو يغمز لها بشكل هزليّ: "أعرف الكثير من الأشياء، عقلي مُصاغ بتكوين متناسق بعناية، ومشهود له بالكفاءة العالية التي صنعها ساحر أوز العجيب. وكما صرّح هو بنفسه، أن عقلي هو أفضل ما صنعه على الإطلاق"، قالت تروت ببطء، وهي تنظر إلى خيال المآة باهتمام كبير: "أعتقد أنني سمعتُ عنك، لكنك تعيش في أرض أوز". أجاب بمرح: "أوه، نعم صحيح. لكنني جئتُ للتوّ عبر الجبال من مقاطعة الجودلينج لأرى ما إذا كان بإمكانني تقديم أي مساعدة لك". تساءل بون: "مَن؟ أنا؟"، أجاب: "لا، للغرباء من العالم الخارجي. يبدو أنهم بحاجة لمساعدة".

قال بون بقليل من اللطف: "شُكرًا. أنا أقوم بذلك بنفسي. إذا كنت ستعذرني لقولي ذلك، فأنا لا أرى كيف يمكن لخيال مآة ذا عيون مرسومة أن يساعد أي شخص". استدارت تروت لصبي البستاني: "إذا كنت لا ترى كيف يمكنه مساعدتنا، فأنت أعمى أكثر من خيال مآة"، وأضافت وهي تنظر له: "إنه رجلٌ خُرَافيّ، يا بون، قادم من أرض أوز الخيالية؛ لذا فهو يمكنه فعل أي شيء. أتمنّى أن تجد كابتن بيل من أجلي". وعدها خيال المآة قائلاً: "سأحاول. ولكن مَن تلك المرأة العجوز التي تجري نحونا وتلوّح بعصاها؟".

فور أن انتبها لمقدم الساحرة الشريرة، استدار كلٌّ من تروت وبون وانطلقا بدون تردّد، وكما يقول المثل "أخذوا ديلهم في سنانهم وقالوا يا فكيك". فلم يكونا يعرفان أن العجوز بليكي لم تتوقّف عن مطاردهم، وأخيرًا اقتفت أثرهما إلى هذا المكان. فقد كان غضبها شديدًا لدرجة أنها مُصمّمة على عدم التخلّي عن مطاردة بون وتروت حتى تمسك بهما وتعاقبهما. أدرك خيال المآة على الفور أن المرأة العجوز تقصد الأذى لصديقيه الجديدين؛ لذا عندما اقتربت منه ظهر أمامها فجأة من بين أعواد الذرة.

اصطدمت به بلينكي وأطاحت به وتعثّرت في جسده المصنوع من القش وتدحرجت على الطريق بجانبه. قعد خيال المآة على الأرض بجانبها وقال: "عُذْرًا!" لكنها ضربته بعصاها واستمرت ضرباتها كأنها تتجد مرتبة. ثم في فورة غضبها، قفزت على ضحيتها وبدأت في سحب وشدّ القش من جسده. كان خيال المآة المسكين عاجزًا عن المقاومة، وفي لحظات قليلة كان كل ما تبقى منه هو بدلة ملابس فارغة وكومة من القش بجانبها. لحسن الحظ، لم تُلَف الرأس، فقد تدحرجت في جحر صغير وأفلتت من سُرّها. خشيت بلينكي أن يفلت منها بون وتروت، فأسرعت تستأنف المطاردة، وفي لحظات اختفت فوق التل، مُتَّبِعة الاتجاه الذي رأتهما يذهبان فيه.



لم يميض سوى وقت قصير قبل أن يقفز جندب رمادي بساق خشبية ويقف مباشرة على الوجه المقلوب لرأس خيال المآة الذي قال: "عفوًا، لكنك تقف على أنفي". سأل الجندب: "أوه! هل أنت على قيد الحياة؟" قال رأس خيال المآة: "هذا سؤال لن أتمكن من تحديد الإجابة عليه. عندما يتم حشو جسدي بشكل صحيح، تدب في الحيوية

ويمكنني أن أتحرّك مثل أي شخص حي. العقل موجود في الرأس سليماً معافى، وهو ذا جودة عالية ويقوم بالكثير من التفكير الذكي. أما إذا كنت على قيد الحياة أم لا، فهذا ما لا أستطيع إثباته؛ لأن من يعيش يكنّ مُعرّضاً للموت، بينما أنا فقط مُعرّض للتدمير”.

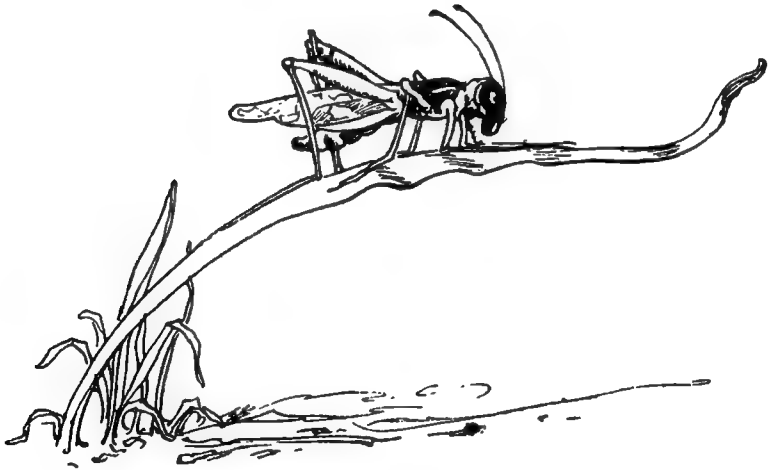
قال الجندب وهو يفرك أنفه بقدميه الأماميتين: “يبدو لي أن هذا لا يهم في حالتك- إلا إذا تَمَّ تدميرك بالفعل”، قال: “أنا لست مُدمراً؛ كل ما أحتاجه هو إعادة حشو. وإذا لم يهرب بون وتروت من الساحرة، فأنا متأكد من أنهما سيقدمان لي هذه الخدمة”. سأل الجندب وصوته الخفيف يرتجف من الإثارة: “قُل لي! هل تروت وبون هنا؟” لم يَرُدَّ خيال المآة على الفور؛ لأن كلتا عينيه كانتا تُحدّقان بشكل مستقيم في وجه جميل منحني قليلاً فوق رأسه. لقد كانت الأميرة جلوريا، التي تتمشّى في هذا المكان، واندeshشت للغاية عندما سمعت حديث رأس خيال المآة وجندب رمادي ذي ساق خشبية.

قالت خيال المآة وهو لا يزال يحدّق بها: “لا بدُّ أنكِ الأميرة التي تحب بون، صبي البستاني”، صاح الجندب -الذي كان بالطبع كابتن بيل- وهو يفحص الشابّة بفضول: “أوه، حقاً!”، قالت جلوريا ببرود: “لا، أنا لا أحب بون، أو أي شخص آخر، فالساحرات الشريرات جَمَدَن قلبي”، قال خيال المآة بأسف حقيقي: “يا للعار! شخص جميل جداً يجب أن يكون قادراً على الحب. ولكن هل من الممكن، يا عزيزتي، أن تُعيدي حشو ذلك القشّ في جسدي مرة أخرى؟”.

ألقت الأميرة اللطيفة نظرة على القش وعلى ملابس الموشكين الزرقاء البالية، وتراجعت وعلى وجهها أمارات الازدراء والاشمئزاز. لحسن الحظ نجت من رفض طلب خيال المآة بظهور تروت وبون، اللّذين اختبأ بين أكمة الشجيرات فوق التل وانتظرا حتى تجاوزتَهما العجوز بلينكي، التي اندفعت في مطاردة الفتاة والشاب دون أن تدرك أنهما خدعاها.

صُدمت تروت من حالة خيال المآة الحزينة وشرعت على الفور في إعادة القش إلى جسده. حين رأى بون الأميرة جلوريا، ناشدها مرةً أخرى أن تشفق عليه، لكن الأميرة ذات القلب المتجمد ابتعدت ببرود، ولم يجد صبي البستاني شيئاً يفعله سوى مساعدة تروت في مهمّة حشو خيال المآة.

في البداية، لم ينتبه أي منهما للجندب ذي الساق الخشبية، الذي قفز عند ظهورهم من على أنف خيال المآة وتشبّث بورقة عشب على جانب الطريق، بحيث يكون في مأمن من أن يدوس عليه أحدهم. لم يتحرّك الجندب من مكانه حتى عاد خيال المآة لهيئة الإنسان ووقف على قدميه مرةً أخرى. ثم قفز بخفّة في الطريق وصرخ بأعلى صوت: "تروت! تروت! انظري إليّ. أنا كابتن بيل! انظري ما فعلته الساحرة الشريرة بي".



كان الصوت خافتًا بالتأكيد، لكنه وصل إلى أذني تروت وأصابها ذهول شديد. نظرت باهتمام إلى الجندب، وعيناها واسعتان من الخوف في البداية؛ ثم ركعت على ركبتيها ولاحظت الساق الخشبية وقالت بحزن

والدموع تتجمّع في مقلتيها: "أوه، كابتن بيل... عزيزي كابتن بيل! يا له من عمل رهيب!"، ودخلت في نوبة بكاء. قال الجندب متوسلاً: "لا تبكي، يا تروت. إن التحوّل لم يكن مؤلماً، وهو أيضاً لا يؤلم الآن. لكن أقل ما يُقال عنه إنه إذلال. هو أمر غير مريح على الإطلاق".

قالت الفتاة بسخط، بينما تحاول جاهدةً كبّح دموعها: "أتمنى أن أكون كبيرة بما يكفي لأضرب تلك الساحرة الفظيعة لكمّةً قوية. يجب أن تتحوّل إلى ضفدع عقاباً لها"، قال خيال المآة بصوت متعاطف: "لا تقلقي، مثل هذا التحوّل لا يدوم طويلاً، وعلى العموم هناك طريقة لكسر ذلك السحر. أنا متأكّد من أن جليندا يمكن أن تفعل ذلك، في لمح البصر. استفسر كابتن بيل: "مَن هي جليندا؟".

أخبرهم خيال المآة كل شيء عن جليندا، دون أن ينسى ذكّر جمالها وأخلاقها وأفضالها وقواها الرائعة في السحر. وأوضح لهم أيضاً كيف أرسلته الساحرة الملكية إلى جينكسلاند خضياً لمساعدة الغرباء، الذين تعرف أنهم في خطرٍ بسبب أفاعيل الملك اللئيم والساحرة الشريرة.





الفصل السادس عشر

بون يدعو الملك للاستسلام

اقتَرَبَتْ جلوريا من المجموعة للاستماع إلى حديثهم، وأثار حديثهم اهتمامها على الرغم من أسلوبها الجامد. كانوا يعلمون، بالطبع، أن الأميرة المسكينة لا حول لها ولا قوّة في هذا الإحساس البارد والمتحفّظ؛ لذلك حاولوا عدم إلقاء اللوم عليها.

قال خيال المآة بأسف: "كان يجب أن آتي إلى هنا مبكّرًا. ولكن جليندا أرسلتني بمجرد أن قرأت في كتاب السجلات العظيم أنكم هنا، ومن المحتمل أن تقعوا في المشاكل. والآن بعد أن أصبحنا جميعًا معًا - باستثناء برعم باهر، الذي لا جدوى من القلق بشأنه - أقترح أن نعقد مجلسًا للحرب، نقرّر ما هو الأفضل القيام به".

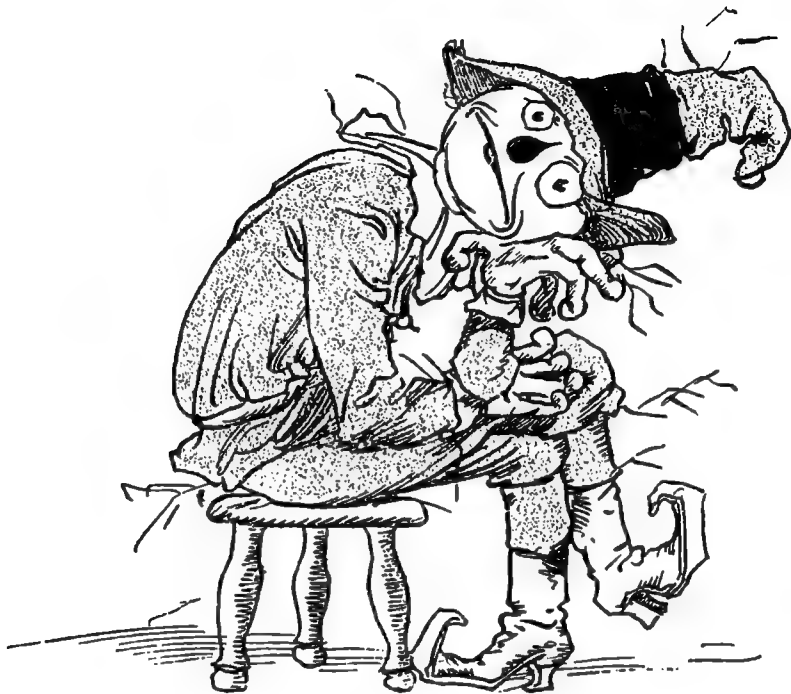
وافق الجميع على هذا الأمر الحكيم، جلسوا جميعًا على العشب، بما في ذلك جلوريا، والجندب ذو الساق الخشبية يجثم على كتف

تروت. قال خيال المآة بجديّة: "في البداية، هذا الملك كرول مُغتَصِب وليس له الحق في حُكم مملكة جينكسلاند". قال بون بلهفة: "هذا صحيح. والدي كان ملكًا قبله، وأنا.."، قاطعه خيال المآة: "أنت صبيّ بستانيّ. لم يكن لأبيك الحق في الحكم أيضًا؛ لأن الملك الشرعي لهذه الأرض كان والد الأميرة جلوريا، وهي الوحيدة التي يَحِقُّ لها الجلوس على عرش جينكسلاند". هتفت تروت بحماس: "حسنًا. لكن ماذا سنفعل بالملك كرول؟ لا أعتقد أنه سيتخلّى عن العرش طواعية إلا إذا أجبناه على ذلك"، قال خيال المآة: "بالطبع لا؛ لذلك ستكون مهمّتنا أن نجبره على التخلّي عن العرش". سألت تروت: "كيف؟". كان الرد: "أعطيني وقتًا للتفكير. هذه هي الطريقة التي يعمل بها عقلي، دعينا نفسح له وقتًا. لا أعرف كيف يفكر البشر، لكن عقلي هو أفضل ما صنعه ساحر أوز على الإطلاق، وإذا منحته وقتًا للعمل؛ فإن النتيجة عادة ما تفاجئني". اقترحت تروت: "خُذ وقتك، إذن، لسنا بعجلة من أمرنا".

قال الرجل المصنوع من القش: "شكرًا لك". جلس ساكنًا تمامًا لمدة نصف ساعة. خلال هذه الفترة، همس الجندب في أذن تروت، ثم همست تروت للجندب الجالس على كتفها. ألقى بون نظرات مَحَبَّة وعشق على جلوريا، التي لم تُعِره أدنى اهتمام. أخيرًا ضحك الفزّاعة بصوت عالٍ. استفسرت تروت: "ها، هل عقلك وصل إلى شيء؟"، قال: "نعم. اليوم هو يوم جيّد لعقلي. سوف نغزو الملك ونضع جلوريا على عرش ملكة جينكسلاند". هتفت الفتاة الصغيرة، وهي تصفّق بيديها معًا بابتهاج: "جيد، ولكن كيف؟".

قال خيال المآة بفخر: "دعوا هذا الأمر لي، فلي خبرة بهذه الشؤون، فما زلت أمتلك بعض العجائب. سنقوم أوّلًا وقبل كل شيء بكتابة رسالة لإرسالها إلى الملك كرول، نطلب منه الاستسلام. إذا رفض، فسنجبره على الاستسلام"، استفسر بون: "لماذا نسأله ونحن نعلم أنه سيرفض؟"، أجاب باستنكار: "يجب أن نكون مهذّبين، مهما فعلنا، ليس من اللائق أن تغزو ملكًا دون تحذير مناسب". واجهتهم

صعوبة في كتابة رسالة بدون وَرَقٍ وقلمٍ وحبر، فلم يكن معهم أي شيء لكتابة رسالة التحذير؛ فتقرَّر إرسال بون كرسول، مع تعليمات بأن يطلب من الملك، بأدبٍ ولكن بحزم، الاستسلام.



انتاب بون قلقٌ وتَوَثَّر حينما اختاروه ليكون رسولاً. في الواقع، ألمح إلى أنها قد تكون مَهْمَةً خطيرة للغاية. لكن خيال المآنة الذي أصبح الآن العقل المدبِّر لمهمة غزو المملكة، لم يقبل أي رفض. وهكذا توجه بون إلى قصر الملك، ورافقه الآخرون حتى كوخه، حيث قرَّروا انتظار عودة صبي البستاني.

أعتقد أن سبب أن بون تَرَدَّد وكاد يرفض القيام بتلك المهمة، هو أنه تعرَّف على خيال المآنة منذ فترة قصيرة، وهي فترة لا تكفي لكي يثق في حكمة رجل القش. كان من السهل عليه أن يقول للملك: "استسلم، وإلا

سنقوم بَعَزْوِكَ"، ولكن عندما اقترب من القلعة العظيمة ساوَرَه السَّكُّ في فُدرَة رَجُلٍ مَحْشُوٍّ بالقش وفتاة صغيرة وجندب وأميرة متجمدة القلب على القيام بِمَهْمَة الغزو حقًا وإخضاع الملك. فهو شخصيًا، لم يفكر أبدًا في تحدّي الملك من قبل؛ ولهذا لم يتحلّ صبي البستاني بالجرأة عندما دخل القلعة ومرَّ عبر ساحة البلاط الملكي المغلقة حيث كان الملك جالسًا في ذلك الوقت، مع حاشيته المفضلة حوله. لم يمنع أحد دخول بون، لأنه كان معروفًا أنه صبي البستاني، ولكن عندما رآه الملك عبس بشدّة. واعتبر أن بون هو المسؤول عن كل مشاكله مع الأميرة جلوريا، التي هربت منذ أن تجمّد قلبها إلى مكان غير معروف، بدلًا من العودة إلى القلعة لتتزوج اللورد جنجلي جول، كما كان مُتوقِّعًا.

جزَّ الملك على أَسَنَانِه بغضب وهو يصرخ: "ماذا فعلت مع الأميرة جلوريا؟"، أجاب بون بصوت مترنّح: "لا شيء يا جلالة الملك! لم أفعل شيئًا على الإطلاق. هي لم تُعَدّ تحبني وترفض التحدّث معي"، زأر الملك: "إذن لماذا أنت هنا، أيُّها الوجد؟" نظر بون حوله، لكنه لم يَرِ أي منفذ للهرب؛ فاستجمع القليل من الشجاعة وقال: "أنا هنا لدعوة جلالتك للاستسلام"، صاح الملك: "الاستسلام؟ الاستسلام لمن؟".

غرق بون في عرقه وأجاب مرتعِدًا: "إلى خيال المآة". انزعج رجال الحاشية، لكن الملك كرول انتابه الغضب بدلًا من الانزعاج. انتفض من مجلسه وانهاه ضربًا على بون المسكين بالصولجان الذهبي. انطلقت صرخات وتأوّهات بون، وكاد يهرب لو لم يحتجزه اثنان من الجنود حتى انتهى جلالته من معاقبة الصبي. ثم تركوه يغادر القلعة، وعاد طول الطريق يبكي في كل خطوة لأن جسده ممتلئ بالكدمات المؤلمة للغاية.

حينما استقبله خيال المآة سأله: "حسنًا، هل استسلم الملك؟". صدر صوت بون المسكين مبحوحًا من الألم: "لا؛ لكنه لَقَّنني هزيمة جيدة!"، أَسِفَت تروت على حال بون، لكن جلوريا لم تتأثّر بأي شكل



من الأشكال على الذي من المفترض أنه كان عشيقها. قفز الجندب إلى كتف خيال المآة وسأله عما سيفعله بعد ذلك. كان الرد الحاسم: "الغزو"، وأكمل بصوت هادئ: "لكنني سأذهب وحدي، هذه المرة؛ فالضرب لا يمكن أن يؤذيني على الإطلاق، ولا جروح السيوف، أو وخز السهام".

استفسرت تروت: "لماذا؟"، قال ببساطة: "لأن ليس لدي أعصاب، مثل ما يمتلكه البشر من لحم ودم. حتى الجنادب لديها أعصاب. لكن القش ليس لديه أعصاب؛ لذا فإن كل ما يفعلونه لا يمكن أن يؤذيني، باستثناء شيء واحد فقط؛ لذلك أتوقع قهر الملك كرول بسهولة". سألت تروت: "ما هذا الشيء؟"، قال: "اطمئني، لن يخطر لهم على بال أبدًا؛ لذلك لا تقلقي. والآن، إذا سمحت لي، فسوف أذهب إلى القلعة وأقوم بالغزو". ذكره بون: "لكن ليس معك أسلحة".

قال خيال المآة: "صحيح، لكن إذا حملت سلاحًا، فقد يصاب شخص ما -ربما بشكل خطير- وهذا سيجعني غير سعيد. سأستعير فقط سوط الركوب، الذي أراه في زاوية كوخك، إذا كنت لا تمانع". أعطاه بون السوط وغادر خيال المآة الكوخ ماشيًا بتمهل على طول الطريق إلى قلعة الملك.





الفصل السابع عشر الأورغ ينقذ برعم باهر

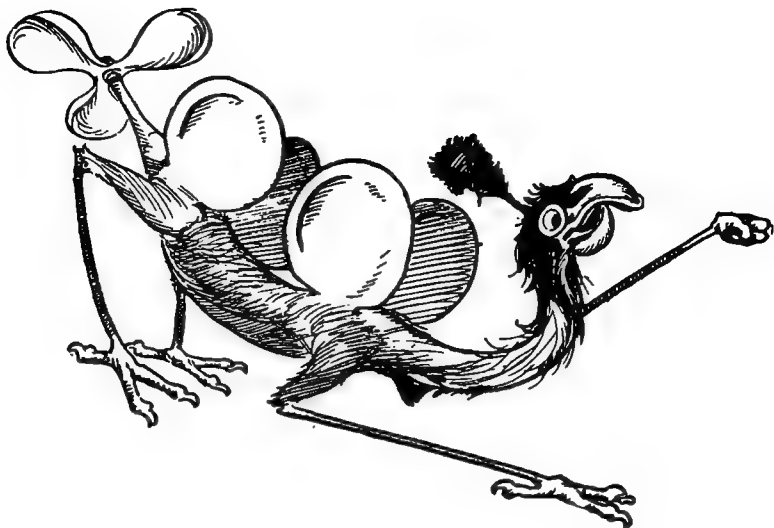
ينبغي أن أحكي لكم ما حدث للصبي برعم باهر، منذ أن خرج في الصباح الباكر وتاه. الصبي الصغير، كما بالتأكيد اكتشفتم، يمتاز بميزاتٍ عجيبة فيما يخص شخصيته، لا شيء يذهله، ولا شيء يقلقه أو يتسبب في عدم سعادته، سواء حسن الحظ أو سوء الحظ، دائماً ما يقابل الأمور بابتسامة هادئة، لا يشتكي أبداً، مهما حدث. كان هذا أحد الأسباب التي جعلته محبوباً لكل من عرفه، وربما هو السبب الذي جعله يواجه كثيراً من الصعوبات بمفرده أو حين يجد نفسه تائهاً.

اليوم، بينما يتجوّل هنا وهناك، على التل وأسفل الوادي، مفتقداً ثروت وكبتن بيل، رغم أن ذلك لم يدفعه ليكون غير سعيد، قضى وقته في الاستمتاع برؤية الطيور تغني بمرح، والأزهار البرية مُشرقة وجميلة، والنسيم له رائحة مُنعشة. وأخيراً تُهد وقال لنفسه: "هذا

البلد جميل حقًا، والشيء السيئ الوحيد فيه هو الملك. لكن البلد ليست مسؤولة عن ذلك“.

أخرج أرنب رأسه الناصعة البياض من جُحرٍ في الأرض، ونظر إلى الصبي بعينين ساطعتين، وقال: "التَّف حول منزلي من فَضْلِكَ؛ حتى لا تؤذي أو تزعج أطفالِي". أجاب برعم باهر: "طيب"، وحرص على عدم الصعود إلى التل والالتفاف حول جُحر الأرنب. ومضى في طريقه بدون هدى وهو يصفّر بمرح حتى صاح صوتٌ رقيقٌ: "أوه، توقّف! من فضلك أوقِف هذه الضوضاء. إنها تثير أعصابي". كان الصوت صَادِرًا من بومة رمادية عجوز تجثم على فرع شجرة بلوط، فأجاب ضاحكًا: "طيب"، وتوقّف عن الصفير حتى تجاوزَ البومة. في الظهيرة، دخل مزرعةً حيث يعيش زوجان عجوزان، وقدّموا له عشاءً جيّدًا وعاملوه بلُطف، لكن الرجل كان أصمّ، والمرأة غبية؛ لذا لم يتمكّنَا من الإجابة عن أي أسئلة لإرشاده في الطريق إلى منزل بون؛ لذا عندما غادرهم ظلّ تَائِهًا كما كان من قبل.

دخل كلّ بستانٍ قَابَلَه على طول المسافة التي مَشِيَهَا منذ توهانه؛ لأنه تذكر أن قلعة الملك كانت بالقرب من بستان ماء، كما أن كوخ بون بالقرب من قلعة الملك؛ لكنه في كل مرّة يقابل خيبة أمل. أخيرًا، خرج من أحد هذه البساتين إلى العراء ووجد نفسه وجهًا لوجه أمام الأورغ، فقال برعم باهر: "مرحبًا. من أين أتيت؟"، ردّ بلُطف: "من أورغلاند. لقد عثرتُ على موطني، أخيرًا، وهو ليس بعيدًا عن هنا. كنتُ سأعود إليكم مُبكرًا لأرى كيف حالكم في هذه البلد الغريبة عنكم، لو لم تستقبلني عائلتي وأصدقائي بترحاب كبير وأقاموا احتفالًا رائعًا؛ لذلك لم أستطع مغادرة أورغلاند مرة أخرى حتى انتهاء الحفل". سأل الصبي: "هل يمكنك العودة إلى موطنك مرة أخرى؟"، قال: "نعم، بسهولة، حاليًا، أعرف مكانها بالضبط. ولكن أين تروت وكابتن بيل؟".



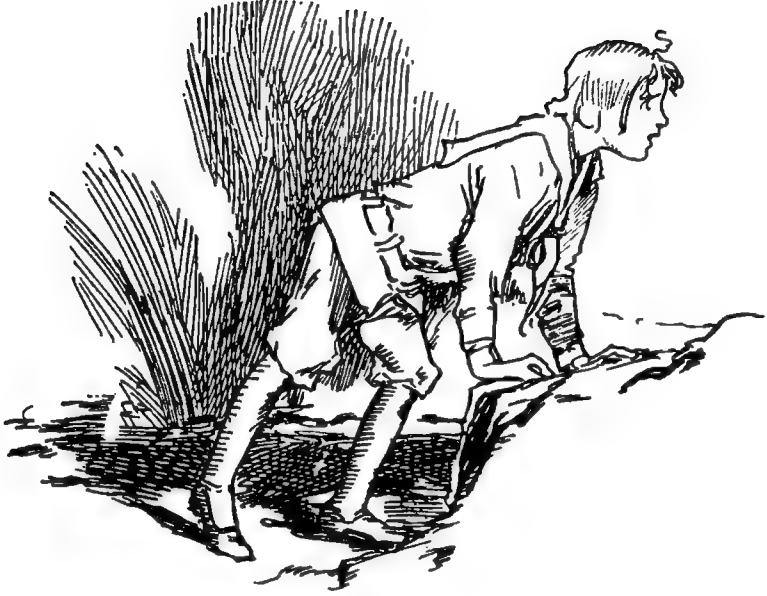
حكى برعم باهر للأورغ كل ما حدث منذ أن تركهم في جينكسلاند، وأخبره عن قلق تروت من أن الملك قد فعل شيئاً شريئاً لكابتن بيل، وعن حبّ صبي البستاني بون للأميرة جلوريا، وكيف تمّ طرده مع تروت من قلعة الملك. كانت هذه هي كل الأخبار التي يعرفها الصبي، والتي جعلت الأورغ أكثر قلقاً على سلامة أصدقائه؛ فقال: "إذن يجب أن نذهب إليهم في الحال؛ فقد يحتاجون إلينا". اعترف برعم باهر: "أنا تائه. لا أعرف إلى أين أذهب". طمأنه الأورغ وقال: "حسناً، يمكنني أن أعود بك إلى كوخ صبي البستاني، فحينما أطيّر عاليًا في الهواء يمكنني رؤية مساحات شاسعة بالأسفل على الأرض، لقد حدّدت مكان قلعة الملك بسهولة. وهكذا عثرتُ عليك، رأيتك تدخل البستان أثناء طيراني، فنزلت على الأرض، وانتظرتُ حتى تخرج". سأل الصبي: "هل يمكنك أن تحملني؟"، ردّ بثقة: "عليك أن تجلس على ظهري وتتشبّث بذراعيك حول رقبتني". قعد الأورغ القرفصاء وصعد الصبي على ظهر الطائر وتشبّث بعنقه النحيل بإحكام.

دار الأورغ في الهواء مرّةً أو مرتين، حدّد بعيونه الحادة أبراج القلعة، وتوجّه مباشرة ناحيتها. أثناء تحليقه بالقرب من القلعة، أشار برعم باهر إلى كوخ بون، فانحرف إليه وهبط بالقرب منه. خرجت تروت مُسرعةً لاستقبالهم. حينما دخلوا الكوخ عرّقت الأميرة جلوريا وبون بصديقهم الأورغ، واستكملت حكي بقية التطورات حول تجميد قلب الأميرة جلوريا. قال الأورغ: "حسنًا، إنه أمر مُؤسّف للغاية، وأودّ أن أقابل ذلك الملك اللئيم وساحرته الشريرة وأعاقبهما بشدّة". اندهش الأورغ إن كابتن بيل تحوّل إلى جندب. وسأله: "كيف الحال؟"، أجاب كابتن بيل وهو جائم على كتف تروت: "ماشي الحال. ما يُقلقني حقًا هو أنني أخشى أن أعتاد على هذا الوضع؛ فأنا لا أحب نكهة العشب، ولا أعتقد أنني سأتعوّد على مذاقه. من الطبيعي أن أكل العشب، كما تعلم، بصفتي جندبًا، لكنني بدأت في الشكّ أنه ذوقٌ مُكتسب"، وتفحّص الجندب باهتمام بالغ وأكمل: "أنت صغير للغاية، يا كابتن بيل، لكنني أعتقد أنني سأتعرفّ عليك في أي مكان من ساقك الخشبية، ولو لم أكن أتعرفّ عليك من ساقك الخشبية، فاحتمال كنت قد أصبحت طعامًا لذيذًا لي". ومن وقتها لم يتفوّه الجندب الرمادي بأي كلمة.

استكملت تروت بقية الأخبار المستجدة عن مجيء خيال المآة من أرض أوز لمساعدتهم، وقيامه بمهمّة الغزو بمفرده. انزعج الأورغ إلى حدّ ما من تلك الأخبار التي تخصّ خيال المآة، وصمّم على مساعدته، وقال: "أخشى أن تسوء الأمور، ولا داعي أن أخبركم ما قد يفعله ذلك الملك الرهيب بالمسكين خيال المآة؛ لذلك أعتقد أنني سأفعل ما بوسعي للمساعدة في مهمّة الغزو تلك"، سألت تروت: "كيف؟".

كان الرد به قدّر من التمهّل: "انتظري وسترين. لكن، أوّلًا وقبل كل شيء، يجب أن أعود إلى وطني مرة أخرى؛ لذا سامحيني على مغادرتي سريعًا، فيجب أن أطيّر في الحال. إذا سمحتم، ابعدوا قليلًا عن ذيلي؛ فهو يحتاج مساحة ليلف ويدور للإقلاع في الهواء"، وفور أن منحوه

مساحة كافية انطلق كالسهم، وسرعان ما اختفى في السماء. قال برعم باهر وهو ينظر إلى طيران الأورغ: "لا أظنه سيعود مرةً أخرى"، قالت تروت بجديّة بالغة: "بالطبع سيعود! الأورغ رفيقٌ جيّد ومُخلص، ويمكننا الاعتماد عليه. تذكّر كلامي هذا يا برعم باهر: سيعود الأورغ، وإذا كان هناك رجلٌ وحيد في جينكسلاند يخشى عودته فهو الملك اللّيم كرول".





الفصل الثامن عشر

خيال المآتة يُواجه عدوًّا

لم يَخْشَ خيال المآتة الملكَ كرول. بل، في الواقع، كان يستمتع بفرصة قهر الملك اللئيم ووضع جلوريا على عرش جينكسلاند مكانه؛ لذلك تقدّم بجرأة إلى القلعة الملكية وطلب الدخول. فور أن رأى الجنود أنه غريب، سمحوا له بدون تردّد، حسب الأوامر السابقة. سار بحسم مباشرة إلى قاعة العرش، حيث كان جلالة الملك في ذلك الوقت مشغولاً بالفصل في خلافات بين رعاياه. صاح الملك بصوت جهوري في وجه الغريب القادم: "مَن أنت؟"، فقال بهدوء: "أنا خيال المآتة من أوز، وأمرك بالاستسلام وأن تصبح سجيناً لديّ"، سأل الملك، مُندهشاً من جرأة رجل القش: "لماذا يجب أن أفعل ذلك؟"، ردّ بنفس الهدوء والنبرة الحاسمة: "لأنني كَشَفْتُ أَنَّكَ مَلِكٌ قَاسٍ ولئيم ولا تستحق أن تحكم بلدًا جميلًا. يجب أن تتذكّر أن جينكسلاند جزءٌ

من أوز، وبالتالي فأنت مدينٌ بالولاء للأميرة أوز أوزما، وبصفتي صديقها ومستشارها الأمين يجب عليك تنفيذ ما أمرك به".

الآن، عندما سمع هذا الكلام، انزعج للغاية؛ فقد كان يعلم أن خيال المآة يقول الحقيقة. لكن لم يأت أحدٌ من أرض أوز إلى جينكسلاند من قبل ليلقي عليه هذا التحذير والوعيد، ولم يكن الملك ينوي أن يُطرد من عرشه طواعيةً وبدون جدال؛ فضحك ضحكة سخرية قاسية وشريرة وقال: "أنا مشغول الآن. ابتعد عن طريقي، يا خيال المآة"، لكن خيال المآة التفت إلى الحاشية والناس المجتمعين ونادى بصوت عالٍ: "أعلن بموجب مرسومٍ باسم أميرة أوز الأميرة أوزما، أن هذا الرجل لم يعد حاكم جينكسلاند. من هذه اللحظة الأميرة جلوريا هي الملكة الشرعية للبلاد، وأطلب منكم جميعًا أن تكونوا مُخلصين لها وأن تمثلوا لأوامرها".

نظر الناس برهبةٍ إلى الملك، الذي كرهوه جميعًا من أعماق قلوبهم، لكنهم أيضًا يخافونه. انتابت كرول حالة هياج وغضب رهيب، ورفع صولجانه الذهبي وضرب خيال المآة ضربة شديدة، فسقط على الأرض. لكنه نهض مرة أخرى، في لحظة، وبسوط بون رد الضربة للملك ولسوعه بشدة، لدرجة أنه زار من الألم والغضب، وأمر جنوده بالقبض على خيال المآة.

حاول الجنود تنفيذ أوامر الملك، وقاموا بنغز خيال المآة برماحهم وسيوفهم لدفعه للسجن، لكن كل جهودهم كانت بدون جدوى، فلم يُسبب ذلك أي ضرر للجسد المحشو بالقش، باستثناء بعض الثقوب في ملابسه. ورغم ذلك، كانوا كُثرًا ضدَّ واحد. وأخيرًا أحضر اللورد جنجلي جول العجوز حبلًا وقام بلفه حول خيال المآة، وربط ساقيه معًا وذراعيه على جانبيه، وبهذا انتهى القتال.

هاج وماج الملك وظلَّ يلفُ ويدور في قاعة العرش في غضبٍ مُروِّع، فلم يُلسِعه أي شخص منذ أن كان صبيًا. وبدون تردُّد أمر برمي خيال المآة في غياهب سجن القلعة، وهو ما لم يكن مشكلةً على الإطلاق لأن مجرَّد جندي واحدٍ يمكنه حمله بسهولة وهو مُقيَّد بالحبال.

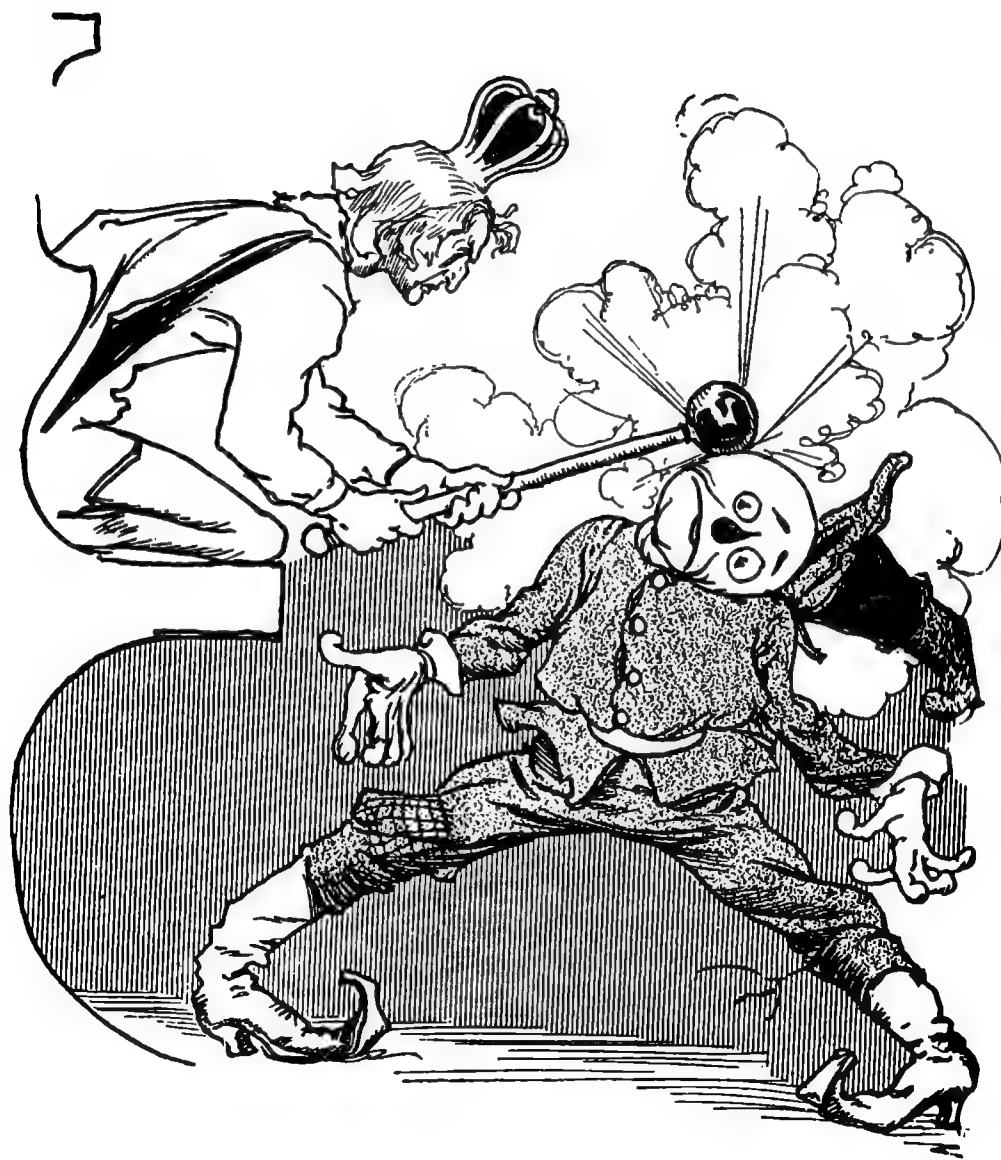


حتى بعد إبعاد السجين، لم يستطع الملك السيطرة على غضبه. لقد حاول أن يكتشف طريقة ما للانتقام من رَجُل القَسْ، لكنه لم يستطع التفكير في شيء يمكن أن يؤذيه. أخيرًا، حينما انسَلَّ جميع الناس المذعورين ورجال البلاط الخائفين، اقترب اللورد جينجلي جول العجوز من الملك بابتسامة خبيثة على وجهه وقال: "سأقول لك ماذا عليك أن تفعل. أشعل نارا كبيرة وأحرق خيال المائة فتكُن نهايته". تهلَّلت أسارير الملك بهذا الاقتراح لدرجة أنه احتضن اللورد جينجلي جول العجوز بحرارة وهتف: "بالتأكيد! كيف لم أفكر بذلك بنفسي؟".

استدعى جنوده وخدمه وأمرهم بإعداد نار كبيرة في مكان مفتوح في حديقة القلعة. كما أرسل يدعو جميع أفراد شعبه ليشهدوا القضاء على خيال المائة الذي تجرَّأ على تحدي نفوذ الملك. لم يَمِضْ وقت طويل حتى تجمَّعت حشود كبيرة في المتنزة الخارجي للقلعة. وقام الخدم بتجميع ما يكفي من الحطب لإشعال حريق يمكن رؤيته على بُعد أميال، حتى في عز النهار. عندما تمَّ تجهيز كل شيء، أحضر الملك عرشه لحديقة القصر؛ ليجلس عليه ويستمتع بالمشهد، ثم أرسل جنوده لإحضار خيال المائة من محبسه.

الآن عرفنا ما هو الشيء الوحيد في العالم الذي يخافه رجل القَسْ حقًا، إنه النار. كان يعلم أنه سيحترق بسهولة شديدة لدرجة أنه لن يتبقى رماد يستحق البكاء عليه. لن يؤلمه القضاء عليه بهذه الطريقة، بقدر معرفته أنه سيكون مؤلمًا للناس في أرض أوز، خاصة دورثي وأوزما، إذا علموا أن صديقهم القديم خيال المائة لم يعد موجودًا.

على الرغم من ذلك، كان رجل القش شجاعًا وواجه مصيره الناري المميت كبطل. ولمَّا خرجوا به أمام حشد الناس التفت إلى الملك بهدوء شديد وقال: "هذا العمل الشرير سيُكلِّفك عرشك، بالإضافة أنك ستعاني كثيرًا؛ لأن أصدقائي سينتقمون لي". أجاب الملك بصوت مليء بالازدراء: "أصداؤك ليسوا هنا، ولن يعرفوا ما سأفعله بك، عندما يتم القضاء عليك لن تستطيع إخبارهم".



ثم أمر بربط خيال المآة بعمود قويٍّ مُثَبَّت في الأرض بينما يتراكم حوله حطب جافُّ كوقود جاهز للاشتعال. عندما تمَّ قيد خيال المآة، قامت الفرقة الملك الموسيقية النحاسية بعزف لحن جنائزي، حينها تقدَّم العجوز جنجلي جول بشعلة وأضرم النار في كومة الحطب.

في الحال اندلعت النيران واقتربت أكثر فأكثر نحو خيال المآة. انشغل الملك وحشد الجماهير بمتابعة هذا المشهد الرهيب لدرجة أن أحدًا منهم لم يلاحظ كيف أصبحت السماء مُظْلِمَةً فجأة. ربما ظنُّوا أن صوت الأزيز العالي -مثل ضجيج عشرات قطارات السكك الحديدية المتحرّكة- جاء من الحطب المشتعل، وأن اندفاع الرياح مجرد هبوب اشتعال النيران. ولكن فجأة اجتاح سِرْبٌ من الأورغ، مائة منهم على الأقل، وسُتَّت تيارات الهواء القوية الناتجة عن ذيولهم الدوّارة النيران المشتعلة في كل اتجاه، بحيث لم تلمس أي شرارة خيال المآة.

لكن هذا لم يكن التأثير الوحيد لهذا الإعصار المفاجئ، فقد اقتلع عرش الملك كرول من مكانه وتدحرج على أعقابهِ حتى هبط على نتوء في حائط حجري لقلعته، وقبل أن يتمكّن من النهوض، قعد أورغ كبير عليه وتبَّته في الأرض. طار اللورد العجوز جنجلي جول في الهواء مثل صاروخ وسقط بين فروع شجرة قريبة، حيث تعلَّقت أوشحته الكثيرة بغصون الشجرة وتدلَّى في الهواء كالذبيحة، وظلَّ يرفس بقدميه ويديه بدون جدوى، ويعوي من أجل الرحمة التي كشفت حقيقة أنه مجرد جبان.

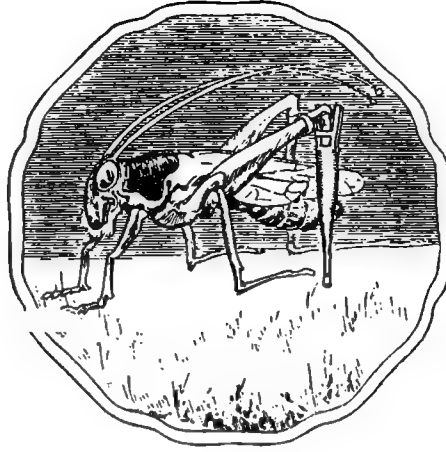
ضغط حشد الجماهير بعضه على بعض خوفًا وتزاحمًا وفرارًا من طيران الشرارات والإعصار المفاجئ من سرب الأورغ، بينما سقط الجنود أرضًا وتعثَّروا في أسلحتهم التي لم يعرفوا كيف يستخدمونها في هذا الموقف العصيب المفاجئ. ساد الهرج والمرج المشهد لبضع دقائق، ونظر كل مواطن خائف من جينكسلاند برهبة وذهول إلى الأورغ الذين ساعد مقدِّمهم إنقاذ خيال المآة وقهر الملك كرول في وقت واحد. سرعان ما تمكن الأورغ، صديقنا، الذي كان قائِد الفرقة، من تحرير خيال

المآة من ربطته. ثم قال: "حسنًا، لقد حضرنا في الوقت المناسب لإنقاذك. أنت الآن السيد هنا، ونحن مُصمّمون على إطاعة أوامرك".

بهذا، التقط الأورغ التاج الذهبي، الذي سقط من رأس كرول، ووضعه على رأس خيال المآة، الذي سار بطريقة مرتبكة قليلًا، ثم توجّه إلى العرش وجلس عليه. حينما شاهدت حشود الجماهير ذلك، انطلق منهم تشجيعٌ وهتاف صائحٌ عالٍ، كما ألْقوا بقبعاتهم ولوحوا بمناديلهم وحيّوا خيال المآة ملكهم. انضمَّ الجنود إلى الجماهير في الهتاف؛ لأنهم أدركوا أن سيدهم المكروه قد تمّت هزيمته، وأنه سيكون من الحكمة إظهار حسن نيتهم للفتح. قام بعضهم بربط كرول بالحبال وسحبوه إلى الأمام، وألقوا جسده على الأرض أمام عرش خيال المآة. كافح اللورد العجوز حتى انزلق أخيرًا عن طرف الشجرة وسقط على الأرض، وحاول الهرب، لكن الجنود قبضوا عليه وقيّدوه بجانب كرول.

قال خيال المآة: "لقد انقلب الموقف عليك"، ونفخ صدره حتى طقطق القشُّ بداخله؛ فقد كان سعيدًا للغاية، وأكمل: "لكنّك أنت وشعبك من فعل ذلك يا صديقي الأورغ، ومنذ الآن يمكنك أن تعتبر نفسك ساعدي الأيمن المخلص".





الفصل التاسع عشر إخضاع الساحرة

بمجرد إتمام مهمّة إخضاع الملك كرول، أرسل الجالس على العرش أحد الأورغ إلى منزل بون بالأخبار السارة. في الحال، سارعت جلوريا وبون وتروت وبرعم باهر نحو القلعة. وفور دخولهم من البوابة، فاجأهم إلى حدّ ما منظرٌ سطع أمام أعينهم بمهابة: خيال المآة، الملك المتوّج، مُستقرّاً على عرش المملكة، وتنحني أمامه حشود الجماهير بتواضع. أطلقت تروت صيحات الفرح وتوجّهت مباشرة ووقفت بجانب العرش. قفز كابتن بيل، باعتباره الجُنْدَب الرماديّ، الذي كان يجثم على كتف تروت، إلى كتف خيال المآة وهمس في الأذن المرسومة: "على ما أعتقد جلوريا هي ملكة جينكسلاند".

هزّ الملك المتوّج رأسه وأجاب: "ليس بعدّ. لا تصلح ملكة بقلب متجمّد للحكم"، ثم التفت إلى صديقه الجديد، الأورغ، الذي كان

يتبخر، فخورًا بما فعله، وقال: "هل تعتقد أنك أو أتباعك، يمكن أن تجدوا بلينكي الساحرة العجوز؟"، سأله بشكل مباشر: "أين هي؟"، قال: "في مكان ما في جينكسلاند، أنا متأكد"، قال الأورغ: "إذن، سنتمكن بالتأكيد من العثور عليها"، ردَّ خيال المآة المُتَوَجِّ: "سيسعدني عثوركم عليها، عندما تجدها، أحضرها فورًا إلى هنا، وسأقرّر بعد ذلك ماذا أفعل بها".

دعا الأورغ أتباعه وتحذّث إليهم بضع كلمات بصوت هامس ليلقي لهم التعليمات. وفي لحظة واحدة صعد خمسون منهم في الهواء مرةً واحدة، وبالطبع أثاروا عاصفة، أطار خيال المآة، خفيف الوزن للغاية، من العرش إلى ذراعَي بون، الذي استغلَّ الفرصة وسارع بالجلوس على العرش لدقائق فقط. كانت هناك دوّامة من الغبار والرماد أيضًا، ولم ينقذ الجندب نفسه من الضياع وسطها إلا بالقفز على شجرة قريبة، وفور انتهاء دوّامات إقلاع الأورغ، عاد عبر سلسلة من القفزات إلى كتف تروت مرةً أخرى.

ألقي خيال المآة خطابًا أمام الناس وقدمَ لهم جلوريا، الذين كانوا يعرفونها جيدًا بالفعل ويحبّونها، لكن لم يعرف أحدٌ بقلبها المتجمّد. كما روى لهم جرائم الساحرة الشريرة، والتي شجّعها ودفع ثمن جرائمها كرول وجنجلي جول؛ ممّا أثار غضب وثورة الناس عليهم.

في غضون ذلك، انتشر الخمسون أورغ في جميع أنحاء أرض جينكسلاند، التي ليست بلدًا كبيرة حقًا، ولكن البحث تطلّب أن تحدّق أعينهم الحادة في كل وادٍ وبستان وقناه بعناية. أخيرًا، لاحظ أحدهم ما أثار اهتمامه، زوج من الأحذية ذات الكعوب المميّزة برزت من تحت أكمة شجيرات، وبصفارة معيّنة تحذيريّة استدعى رفاقه وتبّهمهم إلى أنه عثر عليها، هبط وسحب العجوز بلينكي من مخبئها. ثم ساعده اثنان أو ثلاثة من الأورغ بالقبض عليها من ملابسها بمخالبهم القوية، ورفعوها عاليًا في الهواء، صرخت، وحاول التملّص والفرار،

لكن دون جدوى، ثم طاروا بها مباشرة إلى القلعة الملكية ووضعوها أمام عرش خيال المآة.

صاح رجل القش وأومأ برأسه بارتياح، وقال: "حسنًا! الآن يمكننا العمل. أيتها الساحرة، أنا مضطّر لأن أطلب، بلطف ولكن بحزم، أن تُبطل الجرائم السحرية التي ارتكبتها بتعاويذك السحرية الشريرة"، هتفت العجوز بليكني: "أتحدّاكم جميعًا أن تجبروني على ذلك، بقوتي السحرية يمكنني تحويلكم جميعًا إلى خنازير، نُعشعش في الوحل، وسأفعل ذلك إذا لم تطلقوا سراحي".

قال خيال المآة: "لقد أخذت الاختيار الخطأ"، ثم نهض من عرشه ومشى بخطوات متمهّلة وتوقّف إلى جانب الساحرة الشريرة، وقال لها بلهجة صارمة: "قبل أن أغادر أرض أوز، أعطتني الساحرة الملكية جليندا صندوقًا، لم أكن لأفتحه إلا في حالة الطوارئ. وأنا متأكّد تمامًا من أن هذه المناسبة هي حالة طارئة؛ أليس كذلك، تروت؟"، وقال تلك الجملة الأخيرة بينما يستدير نحو الفتاة الصغيرة. أجابت تروت بجديّة: "نعم، علينا أن نفعل شيئًا، الأمور في حالة من الفوضى المروعة هنا، الآن، وستكون أسوأ إذا لم نوقف هذه الساحرة من إلحاق المزيد من الأذى بالناس"، قال خيال المآة: "هذا ما أقصده بالضبط"، وأخرج صندوقًا صغيرًا من جيبه وفتح الغطاء وألقى بالمحتويات نحو بليكني.

تراجعت المرأة العجوز إلى الوراء، شاجبة ومرتجفة، وتناثر غبار اللائندر حولها، وتحت تأثيره بدت لعيون حشود الجماهير تذبذب وتتضاءل وتتقلّص. صرخت وهي تفرك يديها من الخوف. "أوه، لا، أنقذوني، لا، هل لديك ترياق ضدّ ما يحدث لي؟ ألم تُعطيك الساحرة الملكيّة صندوقًا آخر؟"، أجاب خيال المآة: "نعم، فعلت"، توسّلت الساحرة الشريرة: "أرجوك أعطني إياه بسرعة. وسأفعل أي شيء تطلبه مني!"، قال بحزم: "ستفعلين ما أطلبه أولًا".



كان هذا الغبار مُسْتَخْلَصَ نبات سحريّ تعرفه تروت جيّدًا، إنه توت اللافندر. وبالطبع الساحرة تذبل وتنكمش في كل لحظة، فصرّحت فيه: "بسرعة، إذن! قل لي ماذا عليّ أن أفعل ودعني أفعله، وإلا سيكون الوقت قد فات"، قال خيال المآة: "لقد جعلتِ صديق تروت، كابتن بيل، جندبًا. هيّا أعيديه لشكله المناسب الأصلي مرّةً أخرى"، صرخت: "أين هو؟ أين الجندب؟ بسرعة، بسرعة!".

راقب كابتن بيل المشهد باهتمام؛ فقد كان يعرف تأثير هذا المكوّن السحري عليها، قفز قفزة كبيرة من كتف تروت إلى كتف خيال المآة. فرأت بلينكي الجندب وهو يقفز من كتف لكتف، فشرعت على الفور في القيام بحركات سحرية وغمغمت بتعاويز سحرية. فقد كانت في عجلة من أمرها، مُدْرِكةً أنه ليس لديها وقت تُضيّعه، وفجأة تحوّل الجندب إلى البَحَّار كابتن بيل، في الهواء، فسقط على الأرض في هيئته الأصلية، ولكنه نهض سريعًا ونفض الغبار عن ملابسه وعانق تروت بسعادة بالغة.

توسّلت بلينكي أكثر وقالت بكلمات متعجّلة: "الصندوق الآخر! بسرعة! الصندوق الآخر! الترياق! أرجوك! سأضيع!"; فقد وصل انكماشها إلى نصف حجمها. ولكن خيال المآة أصرّ وقال بحزم: "ليس بعد. ما زال عليك أن تذيبي قلب الأميرة جلوريا المتجمّد"، تملّكت الساحرة نوبة رعب وخوف؛ فهي ما زالت تنكمش، وقالت: "لا أستطيع! لا أستطيع! إنه عمل في غاية الصعوبة!". تحوّلت ملامح الجديّة والحزم على وجه خيال المآة بشكل غريب وهو ينطق بكل حزم: "يجب عليك فعل ذلك".

ألقت الساحرة نظرة على خيال المآة ولم يساورها الشك في جديته وصرايمته، وعرفت أنه يقصد كل حرف في تحذيره، فشرعت سريعًا في اللَّفّ والدوران حول الأميرة جلوريا بشكل هستيريّ، لتنفذ طقوس سحرها. نظرت الأميرة لها ببرود، وكأنها لا تهتم بما يحدث حولها. تنفت الساحرة خصلة من شعرها ومزّقت قطعة من ذيل رداثها، وربطت خصلة الشعر بقطعة القماش. ثم ركعت على ركبتيها وأخرجت مسحوقًا أرجوائيًا من

حقيبتها السوداء ونثرته على القماش الذي يحتوي على شعرها وقالت بنواح: "أكره أن أفعل ذلك! أكره أن أفعل ذلك! فهذه آخر حفنة من هذا المسحوق في العالم! ولكن يجب أن أضحي به لأنقذ حياتي. أريد عودَ ثقاب! أريد عودَ ثقاب! هيا بسرعة".

كابتن بيل هو الوحيد الذي يحمل علبة ثقاب في معطفه من بين الحضور، ولم يتوانَ لحظة عن تقديمه للساحرة، والتي أشعلت النار في المكوّنات التي صنعتها. على الفور تصاعَدَ ضباب أرجواني غلّف الأميرة جلوريا التي تقف بجمود أمام الساحرة، تدريجيًا تغيّر لون الضباب من أرجواني قاتم ومعتم إلى ورديّ لامع وشفاف. شاهد الجميع قلب الأميرة جلوريا التي تقف بشموخ وكبرياء وقد أصبح مرئيًا والثلج الأبيض يذوب تدريجيًا ويتحوّل القلب الجامد الثلجي إلى قلب نابض ودافئ، وتحوّل اللون من الأبيض الثلجي للأحمر القاني. تشبّث الضباب، وقبل أن يتوارى القلب داخل صدر الأميرة، أصبح بإمكان الجميع رؤية القلب ينبض ويدق مثل أي قلب آخر. وبانت على وجه الفتاة أمارات السعادة والفرح، وابتسمت بحنانٍ وودٍّ لأصدقائها الذين تجمّعوا حولها لتنهئتها بعودتها سالمةً من مأساة القلب المتجمّد.



تقدّم بون بخجل، يخشى من ردّ فعلها، بعيون متضرّعة وذراعين ممدودتين باعتزاز تجاه حبيبته السابقة، وحينما رأت الأميرة ذراعَي حبيبها ممدودتين سارعت بإلقاء نفسها عليه بدون تردّد، واجتمع قلبان عاشقان مرة أخرى، وساد صمت على الحضور احترامًا للفرح الذي يغمر العاشقين. ولكن صوت بلينكي صرخ مُقاطِعًا مُتوسِّلًا متضرّعًا لخيال المآة: "الترياق! أعطني الصندوق الآخر! الترياق!".

نظر إليها بعينيه الجذّابَتَيْنِ الملوّنتَيْنِ ورأى أنها حاليًا ليست أطول من رُكْبَتِهِ. فأخذ الصندوق الثاني من جيبه ونثر محتوياته على بلينكي. توقّفت عن الانكماش، لكنها لم تستطع استعادة حجمها السابق، وهذا ما أدركته المرأة العجوز الشريرة جيّدًا. ولكن ما لم تعرفه أن محتويات الصندوق الثاني أبطل قدراتها على صنع السّحر؛ لذا حين سعت للانتقام من خيال المآة وأصدقائه وشرعت في إلقاء تعاويذ سحرية تهدف إلى تدمير نصف مملكة جينكسلاند. أصابها ذهول ما أن مجهوداتها لم تثمر عن أي أذية على الإطلاق. لاحظ خيال المآة ما تحاول بلينكي فعله، فقال لها بهدوء: "اذهبي للمنزل، يا بلينكي، وتأدّبي وأحسني التصرّف؛ لأنك من هذه اللحظة لم تعودي ساحرة، بل امرأة عجوز عادية. وبما أنك لن تستطيعي إرهاب الآخرين بالسحر الشرير؛ حاولي أن تصنعي بعض الخير في هذا العالم. فهو جيّد ومفيد لك".

لكن بلينكي لم تسمع تلك الكلمات فقد غرقت في النحيب والعيول على ضياع قدراتها السحرية، تمسّّت بخطى مُحطّمة لمنزلها، تندب مصيرها، وشيّعَتها نظراتُ كُلِّ مَنْ شاهدها غير آسفٍ على مصيرها.





الفصل العشرون المملكة جلوريا

في صباح اليوم التالي، دعا خيال المآة جميع الحاشية والناس إلى التجمّع في قاعة العرش بالقلعة، حيث كان هناك مُنْشَع يكفي لجميع الذين تمكّنوا من الحضور. شاهدوا رجل القش جالسًا على وسائد العرش المخملية، وتاج الملك اللامع لا يزال على رأسه المحشو. على أحد جانبي العرش، جلست جلوريا على كرسي منخفض، وتبدو جميلة متألّفة ومنتعشة مثل وردة جديدة. على الجانب الآخر جلس بون، صبي البستاني، ولا يزال يرتدي ثوبه القديم الجذّاب، وترسم على وجهه أمارات الحزن والكآبة؛ لأنه لم يستطع أن يقنع نفسه أن أميرة رائعة جدًّا سوف تتنازل لتحبّه عندما تتولّى مقاليد حكم المملكة وتجلس على العرش. جلست تروت وكابتن بيل عند أقدام خيال المآة؛ فقد كانا مهتمّين كثيرًا بوقائع الاجتماع التي ستحدث.

برغم باهر تاه قبل موعد الإفطار، لكنه ظهر ودخل قاعة العرش قبل انتهاء الاحتفالات. اصطف خلف العرش صف من الأورغ، وقائدهم في الوسط، وكان مدخل القصر يحرسه عدد أكبر من الأورغ، حيث نظر لهم الجميع بذهول ورهبة.

عندما احتشد الحضور، نهض خيال المائة من على العرش وألقى كلمة. أخبر الناس كيف أن والد جلوريا، الملك الطيب كيند، الذي حكمهم ذات مرة وكان محبوبًا من قبل الجميع، قضى عليه الملك فيرسي، والد بون، وكيف قضى الملك كرول على الملك فيرسي. والكل يعرف بالطبع كم كان الملك كرول حاكمًا سيئًا، وأعلن خيال المائة أن الملك الوحيد في جينكسلاند الذي كان له الحق في الجلوس على العرش هي الأميرة جلوريا، ابنة الملك كيند. وأضاف: "لكن ليس لي، الغريب عن مملكتكم، أن أقول من سيحكمكم. عليكم التقرير بنفسكم، وإلا فلن يحوز حاكمكم على رضائكم وولائكم؛ لذا اختاروا الآن من سيكون حاكمكم المستقبلي".

تعالى الهتافات: "خيال المائة! خيال المائة من سيحكمنا! خيال المائة هو حاكمنا!"; وهو دليل أن رجل القش قد اكتسب شهرة كبيرة بإخضاع للملك كرول، واعتقد الناس أنهم يحبونه لدرجة تنصيبه كملك. لكن خيال المائة هز رأسه بقوة لدرجة أنه أصبح مفكوغًا، واضطرت تروت إلى تثبيتته بقوة على جسده مرة أخرى. قال: "لا. مكاني ليس هنا، مكاني في أرض أوز، أنا الخادم المتواضع للفتاة الجميلة التي تحكمنا جميعًا- أوزما الملكية. يجب أن تختاروا أحد سكان هذه المملكة ليحكم على جينكسلاند. من يكون؟".

ترددوا للحظة، هتف البعض: "بون!"; لكن كثيرين صاحوا: "جلوريا!" وبناء على التصويت الجماهيري، قاد خيال المائة الأميرة جلوريا إلى العرش، ودعاها للجلوس على مقعد العرش، ثم نزع التاج اللامع من رأسه ووضعه على رأس السيدة الشابة، حيث استقر بشكل جميل بين ثيابا الشعر الناعم. هتف الشعب وهلل فرحًا وانحنى أمام ملكتهم

الجديدة. نهضت جلوريا من عرشها وأخذت يد بون بيدها ورفعته إلى المقعد بجانبها.

قالت بصوت عذب ووجهها يتألق بالسعادة: "سيكون لديكم ملك ومملكة على حدٍّ سواء لرعايتكم وحمايتكم، يا رعايا المملكة الأعزّاء. بون ابن الملك السابق قبل أن يصبح صبيّ بستانيّ، ولأنني أحبه؛ اخترته ليكون رفيقي الملكي". فرح وهلّل الجميع، وخاصة بون، الذي أدرك أن هذه أهم لحظة في حياته. هنأ تروت وبرعم باهر وكابتن بيل الملك بون على الزواج من الأميرة جلوريا الجميلة؛ لكن الأورغ تنحنح وعطس وقال إن من رأيه ربما الأداء الملكي للشابّة أفضل.

ثم أمر خيال المآته الحُرّاس بإحضار كرول اللثيم، الذي لم يُعد ملكًا، وعندما ظهر مُكبَّلاً بالسلاسل ويرتدي ملابس السجن البالية، هسهس الناس وتراجعوا أثناء مروره حتى لا تلمسه ملابسهم. لم يُعد كرول متعجرفًا أو متغطرشًا؛ على العكس من ذلك، بدا ذليلاً وفي خوف شديد من المصير الذي يخبئه الغازي. أخيرًا سنحت الفرصة للملك بون لأن ينتقم منه؛ لذا عيّنه صبيّ البستاني في القلعة. لكن الملكة جلوريا قالت إنه يجب أن يَعِدْهم بإصلاح تصرّفاته الشريرة والقيام بواجبه بأمانة، ويجب عليه تغيير اسمه من كرول إلى جرول، وعد الرجل لإصلاح تصرّفاته والتأدّب. وهكذا عندما استقرّ المقام للملك بون في جناح ملكي في القلعة ليرتدي ثيابًا الملكية، أعطى الثوب البُنّي القديم الذي كان يرتديه سابقًا إلى جرول، الذي خرج به إلى الحديقة لسقي الورود.

لم تكن مهمّة خيال المآته في جينكسلاند لإنقاذ الغرباء الزوّار فقط، والتي نجح فيها بامتياز، ولكن في أثناء رحلته من قصر جليندا في مقاطعة الجودلينج قبل حاجز الجبال، توقّف قليلاً عند شلال كبير أثار انتباهه، بسبب بحيرة ينتهي عندها النهر. وفكّر أن جغرافيا المنطقة ساهمت في خلق تعقيد أدّى للوضع الحالي؛ ممّا جعله يفكر قليلاً مع نفسه، لماذا لا تكون مهمّته دبلوماسية أيضًا؟

ذكرت الساحرة جليندا الطيبة معلومة أن الملك كيند، والد الأميرة جلوريا، كان مُخلِصًا للملك بستوريا، والد الأميرة أوزما، تحت لواء أرض أوز. واستنتج أن العلاقات انقطعت، ليس فقط بسبب الجغرافيا، بل بسبب موت الملكين، وهو ما ساهم في أن تكون مملكة جينكسلاند أرضًا منعزلة؛ لذا اهتمَّ بشكل خاص بتوضيح تلك الحقائق أمام الملكة جلوريا والملك بون في اجتماع سري، وطلب منهم لإظهار ولائهم للأميرة أوزما، أن يكون أول فرمان يصدرانه في حكمهما الجديد الرشيد هو منع ممارسة السحر، حسب قوانين أرض أوز، وافق الملك والملكة بحماس بعد أن ذاقا مرارة السحر الأسود؛ وبذلك عادت تلك المملكة تحت سلطة ونفوذ أوزما. وبعد ذلك تركهم لاستكمال الاحتفالات، يلحق بمجموعة الصحبة في الحديقة.



ما تبقى من ذلك اليوم الشهير، والذي ظل يتذكره شعب جينكسلاند لفترة طويلة، خُصص للولائم والمرح. في المساء، كانت هناك رقصة كبيرة في فناء القصر الملكي، حيث عَزَفَت الفرقة النحاسية مقطوعةً موسيقية جديدة تسمى "تروت والأورغ"، ومُهَدَاة لـ "جلالة الملكة جلوريا الفاتنة". بينما الملكة والملك يرقصان ويمرحان في الاحتفالات

التي صُنِعَتْ خَصِيصًا لشعب جينكسلاند، ليقضي الجميع وقتًا ممتعًا. من بين كل السرب العظيم من الأورغ الذي ساعد في الغزو ثلاثة منهم فقط مَن فَضَّل البقاء في جينكسلاند، إلى جانب زعيمهم، عاد الآخرون إلى بلدهم بمجرد تويج جلوريا ملكة.

اجتمع الغرباء في برجولة خشبية مميّزة في حديقة خارج القلعة، وانضمَّ لهم خيال المآة. قال كابتن بيل لصديقهم الشاب الأورغ الذي رافقهم في مغامراتهم: "لقد كنت بالتأكيد صديقًا مُخلصًا وقت الضيق، ونحن ممتنون لك جدًّا لمساعدتنا. ربما كنت سأظل جُنْدِيًّا حتى الآن لو لم يكن الفضل لك"، وأضاف خيال المآة: "لولاك يا صديقي أورغ، أخشى أنني لم أكن لأتمكّن من غزو الملك كرول". ضحكت تروت وأضاف: "كنت ستصبح مُجرّد كومة من الرماد"، وأضاف برعم باهر: "وربما كنت ما زلتُ تائبًا، أشكرك من كل قلبي يا سيد أورغ".

أجاب الأورغ: "أوه، هذا شعور طيب منكم. أعتقد دائمًا أنه ينبغي أن يقف الأصدقاء معًا، كما تعلمون، وإلا لن يكونوا أصدقاء. ولكن الآن يجب أن أترككم وأعود إلى موطني، أهلي سيقيمون حفلة مفاجئة على شرف عمي، وقد وعدتهم بالحضور"، قال خيال المآة بأسف: "يا إلهي، يا له من سوء حظ". سأل الأورغ: "لِمَ؟"، ردّ: "كنت أمل أن توافق على حملنا فوق تلك الجبال، إلى أرض أوز. انتهت مهمّتي هنا الآن وأريد العودة إلى مدينة الزمرد"، استفسر الأورغ: "كيف عبّرت الجبال من قبل؟".

قال: "تسلّقت منحدرات الجبال بحبل سحريّ، وعبّرت الأخدود العظيم على خيط من شبكة عنكبوت. بالطبع يمكنني العودة بنفس الطريقة، لكنها ستكون رحلة شاقّة -وربما تكون مستحيلة- بالنسبة لتروت وكابتن بيل وبرعم باهر؛ لذا اعتقدت أنه إذا كان لديك الوقت، فسوف تحملنا أنت وأصدقاؤك الأورغ عبر الجبال وتهبط بنا جميعًا بأمان على الجانب الآخر، في أرض أوز".

فَكَرَّ الأورغ في الأمر بتأْنٍ لبعض الوقت، ثم قال: "يجب ألا أُخلف وعدي لحضور الحفلة؛ لكن أخبرني، هل يمكن القيام برحله العودة إلى أوز في الليل؟"، صاحت تروت: "ماذا؟ الآن؟"، قال الأورغ: "إنها ليلة رائعة على ضوء القمر، ومن خبرتي ليس هناك وقت أفضل للقيام بالأشياء إلا فوراً وحالاً. في الحقيقة، إنها رحلة طويلة إلى أورغلاند، وأنا وجميع أبناء عمومتي هنا متعبون إلى حدٍّ ما من مجهوداتنا اليوم. ولكن إذا بدأنا الرحلة الآن، وسمحت لنا بحملكم عبر الجبال والعبور للجانب الآخر، اطلُبْ ونحن على أتم استعداد!".

نظر كابتن بيل وتروت لبعضهما البعض بتعجُّب. كانت الفتاة الصغيرة متحمَّسة لزيارة أرض أوز حقًّا، وقد تحمَّل البَحَار العجوز مزيدًا من المصاعب في جينكسلاند لدرجة أنه سيكون سعيدًا بالخروج منها. قال خيال المآتة: "إنه أمر غير مُهذَّب مِنَّا ألا نقول وداعًا للملك والملكة الجديدين، لكنني متأكَّد من أنهما سيكونان سعيدين للغاية بمغادرتنا، وأؤكِّد لكم أنه سيكون من الأسهل بكثير الطيران على ظهور الأورغ فوق تلك الجبال شديدة الانحدار بدلًا من تسلُّقها كما فعلتُ أنا". قرَّرت تروت: "حسنًا، دعنا نذهب! ولكن أين برعم باهر؟".

في هذه اللحظة المهمة، تاه برعم باهر مرة أخرى، وانطلق الجميع بحثًا عنه. كان يقف بجانبهم منذ بضع دقائق فقط، قام أصدقائه بمطاردة مثيرة للبحث عنه قبل أن يكتشفوا أخيرًا أن الصبي جالس بين أعضاء الفرقة الموسيقية، يضرب على طبلة بعظم ساق الديك الرومي التي أخذها من على الطاولة في غرفة المأدبة. قال وهو ينظر إلى الفتاة الصغيرة عندما وجدته: "مرحبًا، تروت. هذه هي أول فرصة أدقُّ على طبلة بعصا من العظم، كما أكلتُ كلَّ اللحم من العظم بنفسِي"، هتَّفت: "تعال بسرعة. نحن ذاهبون إلى أرض أوز"، قال: "أوه، ما العجلة؟"، لكنها أمسكت بذراعه وسحبته بعيدًا إلى الحديقة حيث كان الآخرون ينتظرون.

صعدت تروت على ظهر صديقها الشاب، قائد فرقة الأورغ، وجلس الآخرون على ظهور أبناء عمومته الثلاثة. بمجرد أن استقر الجميع على مقاعدهم الطائرة، بدأت الذبول الدوارة بالدوران صعودًا وصعد الأورغ الأربعة وطاروا بعيدًا نحو الجبال، عاليًا في الهواء لدرجة أنهم عندما اجتازوا قمة أعلى جبل بدا أصغر كثيرًا مما شاهدوه سابقًا. ما إن عبروا الحاجز بأمان حتى نزل الأورغ إلى أسفل وهبط السرب بركبته على الأرض.

هتف خيال المآة بفرح: "ها نحن بأمان في أرض أوز!". نظرت تروت حولها بفضول وقالت: "أوه، حقًا؟"؛ فقد كانت ترى بعض ظلال الأشجار الفخمة ومعالم خارجية لتلال منحدرية من بعيد؛ وتحت قدميها عشب ناعم، لكن الضوء الخافت للقمر لم يكشف شيئًا واضحًا.

أما كابتن بيل فقال: "تبدو لي بلدًا مثل أي بلد زُرناها". قال خيال المآة مؤكّدًا: "لكنها ليست كذلك. أنت الآن داخل حدود أروع الأراضي الخيالية في جميع أنحاء العالم. هذا الجزء منها مجرد ركن من أركان مقاطعة الجودلينج، وهو الجزء الأقل إثارة للاهتمام منه. فلم يتم استكشافه بالكامل؛ وبالتالي لم يتم استيطانه بشكل كثيف، هنا، أعترف، لكن...".

قاطعه أزيزٌ مفاجئٌ واندفاع في الهواء، فقد صعد الأورغ الأربعة في السماء، وسمعت الضجة توديعهم السريع: "طاب مساؤكم!"، وبالرغم من أن تروت صاحت بأعلى صوت ممكن: "تصبحون على خير!"، إلا أنهم غالبًا لم يسمعوها؛ فقد اختفوا عن العيون بعيدًا عن ضوء القمر، حزنت الفتاة الصغيرة قليلًا لأن عائلة الأورغ لم تنتظر حتى تسنح لها الفرصة لشكرهم بشكل صحيح على كل لطفهم معها ومع كابتن بيل. لكن الأورغ غادروا فعليًا، وشكرهم على الأعمال الطيبة التي قاموا بها لا يُقدّر بثمن إلا لإثبات أن الشخص مؤدّب ومحترم.



قال خيال المآة: "حسنًا، أيُّها الأصدقاء، لا يجب أن نبقى هنا في المروج طوال الليل، دعونا نعثر على مكان لطيف لقضاء الليل. صحيح أن ذلك لا يعني شيئًا لي، على الأقل، فأنا لا أنام أبدًا؛ ولكنني أعلم أن الناس من لحم ودم يحبُّون أن يغلقوا أعينهم ويرقدوا ساكنين خلال ساعات الظلام". تتأبّت تروت وهي تقول: "أنا متعبة للغاية. إذا لم نعثر على منزل في القريب العاجل، فسوف ننام أنا وكابتن بيل تحت الأشجار، أو حتى على هذا العشب الناعم".

لحسن الحظ لم يكن المنزل بعيدًا عنهم، على الرغم من أنه عندما عثر عليه خيال المآة لم ينبعث منه ضوء على الإطلاق. طرق كابتن بيل الباب عدّة مرات، ولم يتلقَ أي رد، فرفع خيال المآة



المزلاج بجرأة ودخل، وتبعه الآخرون. وفور دخولهم ملأ ضوء ناعم الغرفة. لم تستطع تروت معرفة مصدره، فلم ترَ أي مصباح من أي نوع، لكنها لم تضيع الكثير من الوقت في الحيرة؛ لأن مائدة رائعة لثلاثة أشخاص جذبت انتباهها تقبع في منتصف الغرفة تمامًا، عليها ما لذَّ وطاب والعديد من الأطباق الساخنة التي يتصاعد منها البخار.

تعجَّبت الصبية والصبي من ذلك المنزل، ونظرا حولهما وبحثا عبثًا عن أي موقد للطهي أو مدفأة، أو عن أي شخص قد أعدَّ لهما هذه الوليمة اللذيذة. تمتم الصبي: "إنها صحيح أرض الخيال" وهو يقذف قبعته في إحدى الزوايا ويجلس على المائدة، وأكمل: "هذا العشاء تنبعث منه رائحة طيبة مثل الديك الرومي في جينكسلاند. من فضلك هات من ذلك الكعك الذي أمامك يا كابتن بيل". ظنَّت تروت أنه من

الغريب عدم وجود أي شخص في المنزل سواهم ، ولكنها رأت على الحائط المقابل للباب إطرًا ذهبيًا مكتوب عليه بأحرف كبيرة: "أهلاً وسهلاً"؛ لذلك لم تتردد في تناول الطعام الذي أُعِدَّ لهم في ظروف غامضة.

ولكنها تساءلت: "لكن هنا ثلاثة أماكن فقط!"، قال خيال المائة: "ثلاثة كافية. أنا لا أكل أبدًا؛ لأنني محشو بالقش، وأنا أريد أن يظل قشي نظيفًا لطيفًا".

أشبع تروت جوعها بوجبة دسمة. بينما كان من المدهش أن يأكل برعم باهر بعد وقت قصير من وليمة في جينكسلاند، لكن الصبي يأكل دائمًا كل ما سنحت له الفرصة، ودائمًا ما يقول: "إذا لم أكل الآن، في المرة القادمة حينما أكون جائعًا، سأتمنى لو أكلت كل ما تمّ تقديمه لي".

أما ما أسعدها أكثر، أن وجَدَت طبقًا من الآيس كريم يظهر بعد انتهائها من تناول الطعام كتحلية، وقالت: "هذه أرض خيالية بكل تأكيد، لقد آمنتُ بما فيه الكفاية". أجاب البحار العجوز بجدية: "لم يُعدّ عندي شك في ذلك، يا تروت". قال برعم باهر: "لقد حضرت إلى هنا من قبل؛ لذا أعرف تلك الحقيقة قبلكم". بعد العشاء اكتشفوا ثلاث غرف نوم صغيرة مجاورة لغرفة المعيشة الكبيرة في المنزل، وفي كل غرفة سرير أبيض مريح بوسائد ناعمة. يجب أن تكون متأكدًا من أن البشر المتعبين لم ينسوا قول: "ليلة سعيدة" لخيال المائة، وبعدها مباشرة تسللوا إلى أسرّتهم، حيث ناموا بهدوء وعمق حتى الصباح.

لأول مرة منذ حادثة الدوامة الرهيبة، تخلّى القلق والتوتر عن السيطرة على تروت وكابتن بيل. أمّا برعم باهر فلم يكن هناك شيء يقلقه منذ البداية. وخیال المائة، الذي لم يكن قادرًا على النوم، نظر من النافذة وحاول عدّ النجوم.



الفصل الحادي والعشرون

دورثي وببتسي وأوزما

أفترض أن العديد من قُرَّائي قد قرؤوا أوصافاً لمدينة أوز الزمرد الجميلة والرائعة؛ لذلك لا أحتاج إلى وصفها هنا، باستثناء التأكيد على أن أي مدينة في أي أرض خيالية لا تضاهي أبداً هذه المدينة في روعتها وفخامتها. إنها تقع تقريباً في منتصف أرض أوز، وفي منتصف المدينة يرتفع جدار من الزمرد المتلألئ يحيط بقصر أوزما. القصر هو مدينة في حد ذاتها تقريباً، فيسكنه العديد من أصدقاء الحاكم المميزين وأولئك الذين نالوا ثقتها وولاءها. أمّا بالنسبة للأميرة أوزما نفسها، فلا توجد كلمات في أي قاموس يمكنني أن أجدها كافية لوصف جمال شخصها ورجاحة عقلها. بمجرد رؤيتها يجب أن تغرق في حبها؛ لوجهها الساحر وأخلاقها المتميزة. أن تعرفها هو أن تحبها لعاطفتها الحنون وطبيعتها الكريمة وصدقها وشرفها. وُلدت أوزما من نَسَبٍ طويل من الملكات الجنيات، وهي مشهورة بحكمتها بالإضافة إلى صفاتها الأخرى.

رعاياها السعداء يعشقون الفتاة الحاكمة، وكل واحد يعتبرها الرفيقة والحامية.

في الوقت الذي أكتب فيه هذه الحكاية، فإن أفضل صديقة للأميرة أوزما هي فتاة صغيرة من كنساس تُدعى دورثي، وهي بشرية جاءت إلى أرض أوز بطريقة مثيرة للغاية، وعُرض عليها منزل في قصر أوزما. أصبحت دورثي أميرة أوز، ومنزلها في القصر الملكي يماثل مكانة الحاكمة الشابة، كما تعرف كل جزء من البلاد تقريبًا، والعديد من مواطني أرض أوز أصدقاء لها. بالإضافة إلى حب الناس للأميرة أوزما، فالأميرة دورثي محبوبة أكثر من أي شخص آخر في كل أوز؛ لأن دورثي بسيطة ولطيفة، ونادرًا ما غضبت وتمتاز شخصيتها بطريقة ودئية ودودة لدرجة أنها كوَّنت صداقات في أي مكان تتجول فيه.

دورثي هي الفتاة التي اصطحبت خيال المآنة والحطاب الصفيح والأسد الخوَّاف إلى مدينة الزمرد لأول مرة. كما قدَّمت المتشرد والداجة بيلينا للأميرة أوزما، بالإضافة إلى القطعة الوردية إريكا، دورثي تشبه إلى حدٍّ كبير العديد من الفتيات الأخريات اللاتي نعرفهن في عالمنا؛ لذا هناك أوقات لم تكن فيها حكيمة كما يفترض أن تكون، وأوقات أخرى كانت فيها عنيدة وتسببت في مشاكل. لكن الحياة في أرض الجنيات علَّمت الفتاة الصغيرة أن تتقبَّل كل أنواع الأشياء المدهشة باعتبارها أمورًا طبيعية وبديهية؛ لأنه بينما لم تكن دورثي جنيَّة -فهي بشرية مثلنا تمامًا- فقد رأت عجائب أكثر ممَّا رأى معظم البشر في أي وقت مضى.

عاشت فتاة صغيرة أخرى من عالمنا الخارجي في قصر أوزما، وهي بيتسي بويين، التي قادتها مغامراتها الغريبة إلى مدينة الزمرد منذ مساعدتها للمتشرَّد في العثور على شقيقة وشهدت هزيمة ملك النووم مرة أخرى؛ لذا رجَّت بها أوزما صديقة ورفيقة داخل القصر الملكي. تلك الفتاة خجول، ولم تستطع أبدًا التعوُّد على الأعاجيب

التي أحاطت بها، لكنها وطّدت صداقة حميمة مع دورثي، واعتقدتا أنهما محظوظتان جدًّا لوجودهما معًا في هذا البلد المبهج.

ذات يوم كانت دورثي وبيتسي تزوران أوزما في الجناح الملكي الخاص بالفتاة الحاكمة، ومن بين الأشياء التي أثارت اهتمامهما بشكل خاص لوحة أوزما السحرية، الموضوعة في إطار جميل ومعلقة على جدار الغرفة. كانت هذه الصورة سحرية لأنها تُغيّر مشاهدتها باستمرار وتُظهر الأحداث والمغامرات التي تحدث في جميع أنحاء العالم. وهكذا كانت في حقيقتها "صورةً متحركة" ⁽¹⁾ للحياة، وإذا كان الشخص الذي يقف أمامها يرغب في معرفة ما يفعله أي شخص غائب، فإن الصورة تُظهر على الفور ذلك الشخص وما يفعل أو ما يحدث له.

لم تكن الفتاتان ترغبان في رؤية أي شخص على وجه الخصوص، في ذلك الوقت، لكنهما استمتعتا فقط بمشاهدة المشاهد المتغيرة، والتي كان الكثير منها جذابًا للغاية ورائعًا. فجأة صاحت دورثي: "ها هو خيال المآة!"، وهذا ما دفع أوزما للنظر في الصورة، فقد كانت تعرف أن مستشارها وساعدها الأيمن يتجول في أنحاء أوز، ولكنها لم تعرف أين هو حاليًا. انزعجت أوزما حين شاهدت خيال المآة مُقيّدًا ومربوطًا على عامود مُثبت في الأرض وحوله أكوام من الحطب الجاف، وأدركت على الفور أنه يواجه مصيرًا قاتمًا. سألت دورثي: "أين هو يا أوزما؟"، قالت متوترة قليلًا: "أعتقد أنه في مملكة جينكسلاند"، سألت: "وأين تلك المملكة، لم أسمع بها من قبل"، وقبل أن تردّ أوزما، أشارت بيتسي بوبين للوحة وهتفت: "انظروا... هناك سربٌ من طيور غريبة قادم". راقبوا المشهد للحظات وشاهدوا كيف أنقذت عاصفة الطيور الموقف، التفتت دورثي إلى أوزما وأشارت للمخلوق الطائر الغريب وسألت: "ما هذا الشيء يا أوزما؟ طائر؟ لم أرَ شيئًا مثله من قبل". أجابت أوزما باقتضاب: "إنه أورغ".

(1) يستخدم باوم تعبير *moving picture* وهو التعبير الذي كان يُطلق على الأفلام في ذلك الوقت، فلم يدخل الصوت في صناعة السينما؛ ولهذا كان يطلق عليها صور متحركة.



سَرَتْ رِعْدَةٌ وارتجافة في قلوب الثلاث فتيات وهُنَّ يُشَاهِدْنَ خيال
 المآتة يُسَاقُ للمحرقة، وانتابتهن راحة وفرحة حين هبط سرب الأورغ
 في الساحة الأمامية لقصر الملك كرول وأحبط محاولته لإعدام خيال
 المآتة حرقًا. المغامرة في جينكسلاند أثارت اهتمامهن وظَلَّلْنَ يتابعن
 تَطَوُّراتها باهتمام، وعرفن كثيرًا من الأشياء هناك. أشارت دورثي إلى
 تروت: "هذه الفتاة مَكْسَبٌ لأيِّ مغامرة تخوضها"، وَعَقَبَتْ أوزما:
 "صحيح هي فتاة صغيرة، لكنها سريعة البديهة وتُحَسِّنُ التَّصَرُّفَ، وأنا
 متأكدة أن لن يحدث مكروهٌ لها. البحار العجوز شخصية رائعة أيضًا،
 فهو لم يَتَذَمَّرْ من كونه جُنْدَبًا، كما قد يفعل الكثيرون لو وقعا في
 نفس الموقف" كما أثبت أوزما على تصرُّفات خيال المآتة الحكيمة،
 والتي أَرَجَعَتِ الملكة الشرعيَّة للحُكم. وعندما انتهت المغامرات في
 جينكسلاند وطار الأصدقاء على ظهور الأورغ إلى داخل أرض أوز،
 استدعت أوزما ساحرَ أوز العجيب، وطلبت منه توفير منزل مناسب
 للزُّوَّار الغرباء ليناموا ويرتاحوا فيه.



ساحر أوز الشهير رَجُلٌ صغيرٌ طريفٌ يسكن القصر الملكي وينقذ كل الأشياء السحرية التي تريدها أوزما. لم يكن قوياً مثل جليندا بالتأكيد، لكن بإمكانه فعل الكثير من الأشياء الرائعة. لقد أثبت ذلك من خلال وضع منزل في الجزء غير المأهول من مقاطعة الجودلينج حيث هبطت تروت وكابتن بيل وبرعم باهر، وبها جميع وسائل الراحة التي وصفتها في الفصل السابق.

في صباح اليوم التالي قالت دورثي لأميرة أوزما: "أليس من اللائق أن نذهب لنستقبل الغرباء الزوّار، حتى ندلّهم على الطريق إلى مدينة الزمرد؟ أنا واثقة من أن الفتاة الصغيرة ستشعر بالخجل في هذه الأرض الجميلة، ولو كنت مكانها كنتُ سأفضّل لو رَجَبَ بي أحدٌ ما".

ابتسمت أوزما لصديقتها الصغيرة وقالت: "اذهبي أنتِ وبيتسي للقائهم، إذا كنتِ ترغبين في ذلك. لكن لا يمكنني مغادرة قصري الآن، سأعقد اجتماعاً مع چاك رأس القرع والبروفيسور ووجي بق لمناقشة بعض أمور مُهمّة. يمكنك أن تأخذ الحصان الخشبي والكراتة الذهبية، وإذا تحرّكتِ الآن، فستتمكنين من مقابلة خيال المآنة والغرباء في قصر جليندا". هتفت دورثي بفرح: "أوه شكراً لكِ!"، وذهبت لتخبر بيتسي وتحضّر الاستعدادات للرحلة.





الفصل الثاني والعشرون الشَّلَال

قصر جليندا يبعد مسافة كبيرة عن حاجز الجبال، لكن خيال المآتة أقبل على السير في هذه الرحلة بمنتهى المرح والتفاؤل، فلم يكن للوقت أهمية كبيرة في أرض أوز، فقد قام بتلك الرحلة مؤخرًا وعرف معالم الطريق. برعم باهر لم يقلقه أبدًا المكان المتواجد فيه أو ما يفعله، طالما هو على قيد الحياة ولديه رفقاء طيبون يشاركونه التجوال. أمّا بالنسبة إلى تروت وكابتن بيل، فقد شعروا لأول مرة منذ الدوامة الرهيبة بالراحة والأمان في هذه الأرض الخيالية، فقد أرهقهم المغامرات التي واجهوها، لدرجة أن الرحلة إلى القصر كانت أشبه بالنزهة، كما كان هناك الكثير من الأشياء الرائعة لرؤيتها.

حضر برعم باهر سابقًا إلى أوز، ولكنه حضر في زيارة خاطفة قصيرة، كانت زيارة مُميّزة، في عيد ميلاد الأميرة أوزما، وغادر فور

انتهاء الاحتفالات، تمامًا مثل مغادرته جينكسلاند. وبالتالي خيال المآة هو الشخص الوحيد الذي يعرف الطريق ويمكن أن يقودهم إلى قصر جليندا. تناولوا إفطارًا شهياً، تمّ تجهيزه لهم بالفعل و ينتظرهم على الطاولة حينما نهضوا من نومهم منتعشين. غادروا المنزل السحري سعداء متفائلين وبقلوب مُتَعَشَّة. أشرقت الشمس أثناء سيرهم عبر الحقول، والنسيم مُحمَّلُ برائحة لذیذة، حملت فيها أنفاس ملايين الزهور البرية.

في الظهيرة، عندما توقّفوا للراحة على ضفّة نهر عريض وجميل، قال تروت بلهفة طويلة تشبه التنهّد: "أتمنى لو كنّا أحضرنا بعض الطعام الذي تبقي من وجبة الإفطار؛ لأنني أشعر بالجوع مرة أخرى"، وعلى الفور بزغت، كما لو أنها صعدت من الأرض نفسها، مائدة أمامهم مُحمّلة بكل ما لذّ وطاب من فواكه ومكسّرات وكيك والعديد من الأصناف اللذيذة. فركت الفتاة الصغيرة عينيها وفتحتهما على اتساعهما لترى كل تلك الأشياء السحرية التي تحدث أمامها، أما كابتن بيل فلم يكن متأكّداً من أن الأشياء موجودة بالفعل وصالحة للأكل حتى أمسكها في يده وتذوّقها في فمه.

قال خيال المآة ضاحكاً: "هناك شخص ما يعتني بنا، وهذا أمر مؤكّد، ومن مظهر تلك المائدة، أعتقد أن صديقي الساحر قد تولّى مسؤوليتنا. لقد عرفت أنه يفعل أشياء مثل هذه من قبل، وإذا كنّا في رعاية الساحر لا داعي للقلق بشأن ما سيحدث لنا مستقبلاً". قال برعم باهر وهو يهجم على المائدة وقبل أن يشغل بالتهام الطعام: "من الذي يقلق وكل تلك الخيرات بين يديه؟".

تسبّب هبوطهم إلى أرض أوز في الليل، أن ينحرف خيال المآة عن المسار الذي قطعه سابقاً بدون قصد، فعندما غمرت الشمس المكان نظر حوله بينما تناول الصُحْبَةُ غداءها، ولاحظ بعض الأشياء غير المألوفة في الطريق، فهزّ رأسه قلقاً وقال: "يجب أني سلكتُ المنعطف الخطأ. أذكّر أني مررت على مصبّ هذا النهر في طريقي



حدث كل شيء فجأة بشكل غير مُتَوَقَّع، وفي اللحظات التالية تَمَلَّك الدُّعْرُ الصُّحْبَةَ لدرجة أنهم لم يتمكّنوا من الكلام أو الحركة. وحين أفاقَت تروت من صدمة الذعر، صرخت: "بسرعة. يجب أن نساعدته وإلا سيغرق!". فَفَرَّتْ وركضت على ضفة النهر لأسفل إلى الحوض المائي، وتبعها كابتن بيل بخفّة بقدر ما تستطيع ساقه الخشبية. أما برعم باهر فتبعهم ببطء وهو ينادي الفتاة: "إنه لا يغرق يا تروت، إنه خيال مآة".

لم تكن واثقةً من صحة أن خيال المآة لا يغرق، ولم تُخَفِّف سرعتها حتى وصلت للبركة الماء أسفل الشلال ووقفت على حافة الحوض وطرطشات شلال المياه تتناثر عليها. بعد دقائق لحقها كابتن بيل وهو يلهث، وبالكاد استطاع أن يقول: "ها. هل رأيت شيئاً يا تروت؟"، قالت: "ولا قسّة واحدة. أوه يا كابتن! ماذا تعتقد أنه حدث لخيال المآة المسكين؟"، قال بعد أن استعاد أنفاسه: "أعتقد، أنه في هذه المياه، ليس بعيداً عن هنا، وأخشى أن ما سيصيبه هو أن القش سينتفخ وسيبتل بشدّة. لكن بالنسبة للغرق، فأنا أَتَّفِقُ مع برعم باهر، خيال المآة لا يمكنه الغرق".

زال عن تروت بعض التوتّر حين انتبهت لصحّة كلام كابتن بيل، ولكنها ظلّت واقفةً لبعض الوقت تبحث بعينها على سطح المياه، يغمرها أمل أن يظهر خيال المآة على سطح المياه. أخيراً سمعت صوت برعم باهر يناديها: "تعالى يا تروت"، فرأت الصبي يتسلّل بين الصخور الرطبة على حافة الشلال وينظر لشيء ما خلفه. ذهبت إلى حيث يقف، وسألته: "ماذا هناك؟"، أجاب: "إنه مدخل كهف. تعالى لدخله. احتمال أن نعثر على خيال المآة هناك". اتابها قليلٌ من الشك، ولكن الكهف نفسه أثار اهتمامها، فهو يقع مباشرة خلف الستارة المائية لشلال المياه، وهو ما أثار اهتمام كابتن بيل أيضاً. كانت هناك مساحة ضيّقة خلف ستارة المياه كافية ليتسلّل وراءها ويدخل الكهف. بعد مدخل الكهف، كان التجويف الكهفي للداخل يكفي

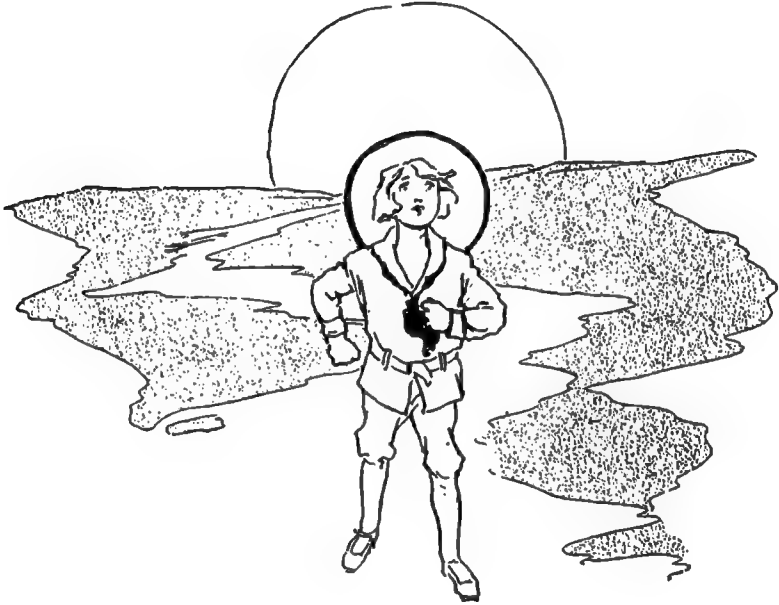
بالكاد للشخص للسير مُتَّصِبًا، وبعد فترة قصيرة عثرت تروت على فتحة في الصخور، نظرت فيها فوجَدَت سلسلةً من الدَّرَجَات الحجرية تنزل لأسفل، محفورة داخل الكهف. التفتت إلى رفقاتها لتستفسر منهم عما ينبغي فعله بعد ذلك، لكن أزيز وهدير مياه الشلال غطَّى على صوتهما، أوماً كابتن ييل برأسه قبل دخول الكهف، لكن برعم باهر سبقهم ودخل سريعًا بدون تردُّد وتسلَّق الدَّرَجَ نزولًا بدون خوف، فلم يجد أحدٌ منهم مفرًّا من اتِّباع الصبي. الدرجات الأولى كانت مُبلَّلة ورَلَقَة، ولكن الدرجات التالية جافَّة تمامًا. ضوء وردي ينبعث من مكان ما أضاء لهم الطريق على درجات السلم.

بعد انتهاء الدرجات شاهدوا أمامهم نفقًا قصيرًا، مشوا فيه بحرص، وأخيرًا وجدوا أنفسهم في الكهف نفسه. وقفوا، وتَسَمَّروا في مكانهم، ونظروا حولهم في دهشة وإعجاب. لقد وقفوا على حافة كهف واسع، جدرانه وسقفه المُقَبَّب مُبطَّن بعدد لا يُحصى من حجارة الياقوت، مصقولة بمئات الأشكال، وتومض بالأشعة المتلائنة من كل جوانب الكهف. سمح الضوء المشعُّ برؤية الكهف بأكمله بوضوح؛ ممَّا صنع مشهدًا رائعًا، لدرجة أن تروت كاد ينقطع أنفاسها من شهقة طويلة.

جدران وسقف الكهف كانت إطارًا لمشهد أكثر روعة. ففي المنتصف تقبع فوهة في الأرض تشبه مِرْجَل ماء يتصاعد منه فقاعات، من هنا يبرز ويصعد النهر مرَّةً أخرى من البركة الدَّوَّارة في الخارج، يتناثر ويتدفَّق حتى يرتفع رذاذه عاليًا في الهواء، انعكس لون الياقوت الأحمر على الرذاذ، فَبَدَا وكأنه كتلة من اللهب تتصاعد من المِرْجَل. وبينما كانوا يحدِّقون في فقاعات الماء والمشهد بأكمله، ارتفع جسدُ خيال الماتة فجأة في الفوهة، وهو يكافح ويركل، وفي اللحظة التالية اختفى تمامًا عن الأنظار.

هتف برعم باهر: "يا إلهي، إنه مبتلٌ بشدَّة!"، لكن لم يسمعه أحد. اكتشفت تروت وكابتن ييل رصيفًا عريضًا -مُغطَّى، مثل الجدران،

بالياقوت اللامع- يدور حول جوانب الكهف بموازاة الحائط؛ لذا اتَّبَعُوا مسار الرصيف المتلألئ، ووجدوا المكان الذي غطست فيه مياه النهر أخيرًا تحت الأرض، قبل أن يختفي تمامًا. هذا المكان هو هاوية، سوداء قاتمة، في نهاية الكهف، توقَّف الأصدقاء مُحَدِّقِينَ فيها في رهبة، حتى ظهر جسد خيال المآتة مرة ثانية من الماء.





الفصل الثالث والعشرون أرض أوز المدهشة

ظهور رَجُل القَسَّ على سطح الماء قبل السقوط في الهاوية كان مفاجئًا لدرجة أُرِيكَت تروت، لكن سرعة بديهته كابتن بيل أنقذت الموقف، ففي نفس اللحظة مَدَّ رِجْلَهُ الخشبية في الماء، وعلى الفور تعلَّق بها خيال المآة بكلتا يديه. تدارَكَت تروت الموقف وقبضت على ملابس خيال المآة الطافية على الماء، ولم يكن جهدها ذا نَفْعٍ إِلَّا بمساعدة برعم باهر، وأخيرًا تمَدَّد جسده المنتفخ على الرصيف المتلاشي. للأسف الشديد، كان مظهره بعيدًا كُلُّ البُعد عن أي خيال مآة يمكنك أن تُتصوِّره، فقد كان قَسُّهُ مُنتَفِحًا ويقطر ماءً، وملابسه مشبعة بالماء لدرجة متكوِّمة ومتجعِّدة، في حين أن الكيس المرسوم عليه الوجه أصبح مُتَغَضَّنًا جدًّا، لدرجة أن اختفى تمامًا التعبيرُ الهزليُّ القديم عن ملامح صديقهم المحشو. لكنه لا يزال قادرًا على الكلام

بصعوبة، وعندما انحنى تروت وقَرَّبَتْ أذنها من فمه سمعته يقول: "أخرجوني من هنا بأسرع ما يمكن".

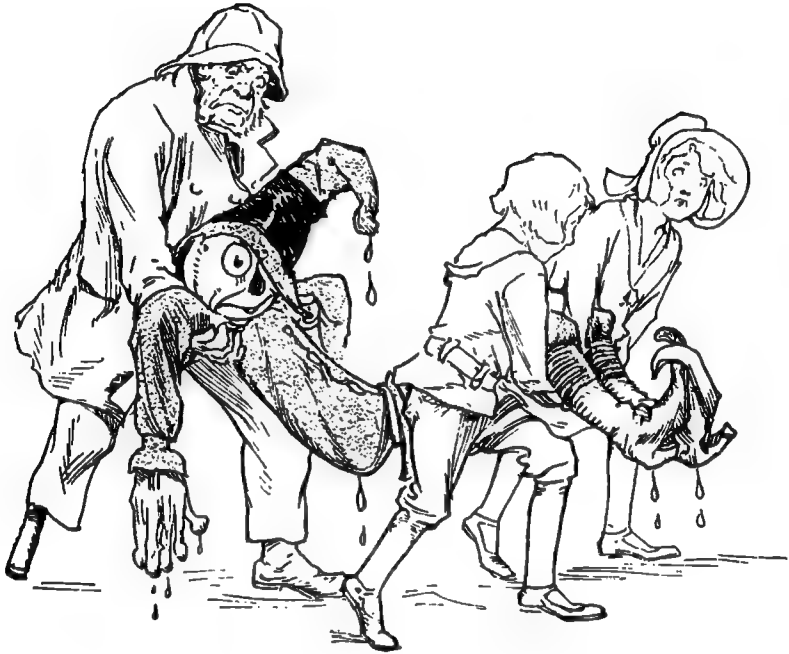
كان ذلك أفضل تصرفٍ أمامهم، رفع كابتن بيل الجسد من عند الرأس والكتفين وحملت تروت الجسد من الساق الأيمن وبرعم باهر من الساق الأيسر، وساروا به على الرصيف المتلائي بالياقوت، رجوعًا في نفس الطريق إلى ستارة المياه عند المدخل، وبعد مجهود مضمٍ وحرص خَرَجَا من الشلال الكبير، وبعد بضع دقائق وضعوا رفيقهم المسكين على ضفَّةٍ عُشْبِيَّةٍ بعيدًا عن رذاذ الماء من الشلال وحيث الشمس تسطع بقوة.

ركع كابتن بيل على الجسد المسجى وَنَفَخَ القَشَّ المنتفخ بالماء: "لا أعتقد أن هذا القش سوف يكون ذا نفع له مستقبلًا؛ فهو مليء ببرقات الضفادع وبيض السمك. وأزال الماء كُلَّ هشاشة القش وأفسده. أعتقد، يا تروت، أن أفضل شيء هو إفراغ كُلِّ جسده من القش المبلل وحمل الرأس والملابس، والسير على الطريق حتى نصل إلى حقل أو منزل حيث يمكننا الحصول على بعض القَشِّ الطازج".

وافَقَّت تروت وقالت: "نعم يا كابتن، ليس في يدنا شيء آخر لنفعله، ولكن كيف سنعرف الطريق إلى قصر جليندا، بدون لإرشادات خيال المآة". قال خيال المآة بصوت ضعيف ولكنه مُمَيَّز: "هذا سهل. إذا حمل كابتن بيل رأسي على كتفيه، وعيناي إلى الأمام، يمكنني أن أخبره أيَّ طريق يَسْلُكُ". اتبع الأصدقاء تلك الخطَّة وأفرغوا كُلَّ القش القديم المبلل من جسد خيال المآة. ثم قام البَحَّار العجوز بعصر الملابس ووضعها في الشمس حتى جفَّت تمامًا. وتولَّت تروت مسؤولية الرأس، وضغطت على التجاعيد في الوجه أثناء تجفيفه، بحيث أصبح تعبيرُ وجه خيال المآة طبيعيًّا مرة أخرى كما كان من قبل.

استغرق ذلك العمل بعض الوقت، لكن حينما اكتمل وانتهى، استأنفوا رحلتهم مرة ثانية، وحمل برعم باهر القُبْعَة والحذاء، وحملت تروت كومة الملابس، أمَّا كابتن بيل فقد حمل رأس خيال المآة، الذي

بعد أن استعاد رباطة جأشه وروح الدعابة، على الرغم من الحوادث المؤسفة التي تعرّض لها مؤخراً، لم يكفّ عن حكّي قصص أرض أوز لهم طوال الطريق.



ومع ذلك، لم يعثروا على قَشٍّ مناسب لإعادة حشو خيال المآة إلا في صبيحة اليوم التالي. في المساء صادفوا نفس المنزل الذي قضاوا فيه ليلتهم الأولى في أرض أوز، ولكنه بالطبع تَمَّ نَقْلُهُ بطريقة سحرية لمكان جديد من رحلتهم إلى قصر جليندا. حينما دخلوا ووجدوا نفس العشاء الوفير يتصاعد منه دخانٌ ساخنٌ على الطاولة، وأيضاً نفس الأسرة المريحة جاهزة لهم ليناموا فيها.

في الصباح الباكر وبعد الفطور، خرجوا ليستكملوا رحلتهم، وجدوا كومةً من القَشِّ النظيف المقرمش الهش مُلقاة أمام الباب. شاهدت أوزما الحادث الفظيع لصديقها خيال المآة، وطلبت من ساحر أوز

العجيب أن يوفّر لهم قش؛ لأنها كانت تعلم أنه من غير المحتمل أن يجد المغامرون القش في البلد الذي يسافرون عبره الآن. لم يضيعوا أيّ وقتٍ في حشو خيال المآتة من جديد، الذي كان سعيًا للغاية لتمكّنه من الحركة والتجوّل مرة أخرى وتولّي قيادة الضحبة.

قالت تروت: "في الحقيقة، أعتقد أنك الآن أفضل من هيتك السابقة، فأنت الآن منتعش ولطيف، والقش داخلك يُحسّش كلّما تحرّكت"، ردّ عليها بامتنان: "أشكرك يا عزيزتي، دائمًا ما أشعر أنني رجل جديد حينما يتمّ حشوي بقش طازج وجديد. لا أحد يحبّ التّعفن، كما تعلمون، وحتى القش الجيد قد يفسد مع تقدّم العمر". علّق برعم باهر: "تذكّر أن الماء هو ما أفسدك آخر مرة، وهذا يبرهن أن الاستحمام زيادة عن اللزوم مُضِرٌّ مثل عدم الاستحمام على الإطلاق. ورغم ذلك يا صديقي، الماء ليس خطرًا عليك مثل النيران"، ضحك الجميع، وقال خيال المآتة: "كل الأشياء جيّدة عند الاعتدال فيها. والآن، هيا، دعونا نسرع حتى نصل لقصر جليندا قبل غروب الشمس".

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



الفصل الرابع والعشرون الاستقبال المَلِكِي

في حوالي الساعة الرابعة من نفس اليوم، دخلت عربة الكارثة الحمراء عند مدخل قصر جليندا، وقفزت دورثي وبيتسي منها فور توقفها. عربة أوزما الحمراء عبارة عن كارثة مفتوحة تقريبًا، مُطعممة بالياقوت واللؤلؤ، يجرّها جَوَادُ أوزما المفضّل، الحصان الخشبي. سألته دورثي: "هل تحب أن أفكّك من سرج الكارثة، حتى تتمكّن من التجوّل وزيارة المكان؟"، أجاب الحصان الخشبي: "لا. سأقف هنا وأفكر فقط. لا تشغلي بالك بي؛ فإن التفكير لا يُسبّب لي مَلَأً على الإطلاق"، استفسرت بيتسي: "بماذا تفكر؟"، قال: "في الجوزة التي نبتت على الشجرة التي صُنِعَتْ منها".

تركوا الحيوان الخشبي في سرج الكارثة الحمراء، ودخلوا القصر لرؤية جليندا الطيبة، التي استقبلتهم بترحاب حار في المكتبة، وفور

أن استراحوا على مقاعد وثيرة، قالت الساحرة الطيبة: "لقد علمت من كتاب السجلات السحري أنكم ستحضرون اليوم لمقابلة تروت وبرعم باهر عند وصولهم هنا".

سألت دورثي: "أليس غريبًا أن يكون اسم الفتاة تروت⁽¹⁾؟"، أكملت بيتسي: "نعم. ورفيقها بخارٌ عجوز⁽²⁾، يُسمَّى كابتن بيل. أعتقد أننا سنحبهم كثيرًا؛ فهم من الأشخاص الذين يقدرّون ويستمتعون بالعيش في الأراضي الخيالية، ولا أرى أي طريقة أو سبب، في الوقت الحاضر، يدفعهم للعودة للعالم الخارجي"، وأكملت دورثي: "حسنًا، هنا مكان يكفيهم، أنا متأكّدة من ذلك. أنا وبيتسي متلهفتان للترحيب بالفتاة تروت. أعتقد أننا سنكون مشغولين لمدة عام على الأقل، لنُفرّجها على الأشياء الرائعة في أوز"، ابتسمت جليندا وقالت: "لقد عشت هنا سنوات عديدة، ولم أرَ عجائب أوز كلّها".

في هذه الأثناء، اقتربت الضّحبة من قصر جليندا، وحينما رأت تروت أبراج القصر أدركت أنه أكثر فخامة وروعة من قصر الملك في جينكسلاند. وكلّما اقتربا من القصر، كلّما بان لهم مدى جمال هذا القصر، وأخيرًا قادهم خيال المائة للدخول على الدرجات الرخامية الرائعة، وحتى برعم باهر الذي لم يدهشه أو يقلقه شيء، لم يستطع أن يُحوّل عينه عن الانبهار بتصميم القصر الخارجي المُزيّن بكافة أنواع وأشكال المجوهرات.

(1) اسمها الحقيقي ماير غريفيث Mayre Griffiths وأطلق عليها كابتن بيل اسم تروت trot لأنها عندما بدأت تعلم المشي، كانت تمشي خطوات واسعة وكثيرة بالنسبة لسنّها، وكلمة تروت تعني الهرولة.

(2) البحار العجوز بيل Bill يعاني في مشكلة في النطق، غالبًا بسبب اللهجة، أو بسبب أسفاره البحرية، كلمة كابتن captain ينطقها Cap'n (أو يمكن لأنه لم يحصل على الرتبة العسكرية رسميًا، شيئًا مثل باشمهندز بدلًا من مهندس) فينطق اسمه كابن بيل على طول الرواية بكلمة واحدة أو نطق واحد. ولكنني ترجمتها (كابتن بيل) للتخفيف.

ولكن الفتاة الصغيرة لَفَتَ انتباهها شيء ما، فقالت: "أنا لا أرى أيّ جنود يحرسون القصر!"، ردّ خيال المآتة: "ليس هناك حاجة لحراسة قصر جليندا. ليس لدينا أشرار في أوز، وحتى لو هناك أشرار في مكان ما، فالقوى السحرية للساحرة جليندا الطيبة أقوى بكثير، وتكفي لحمايتها من أي أخطار".

قبل أن يخطو برعم باهر على الدرجات الرخامية، لاحظ وجود الكارثة الحمراء والحصان الخشبي مربوطاً بها يقف على مدخل البوابة، فصاح في فرح: "ها هو الحصان الخشبي! هيهه!". وفي اللحظة التالية اندفع يحضن الحصان الخشبي، الذي تعرّف عليه بمؤدّة وتقبّل تلك الألفة المفاجئة بمرح معتاد. سمعت دورثي وبيتسي صياح برعم باهر، فخرجتا مُسرعَتَيْنِ للترحيب بصديقهما المحبوب خيال المآتة، واستقبال تروت وكابتن بيل في أرض أوز.

قالت دورثي: "لقد كُنّا نشاهدكم منذ فترة طويلة في لوحة أوزما السحرية، وهي التي أرسلتنا لدعوتكم لقصرها الملكي في مدينة الزُمُرّد. لا أعرف ما إذا كنت تدركون كم أنتم محظوظون لتلقّي هذه الدعوة، لكنكم ستستوعبون ذلك بشكل أفضل حين ترون القصر الملكي ومدينة الزمرّد".

خرجت جليندا بشخصها للخارج على درجات الشلّم الرخامية ودَعَتهم للدخول وقادتهم إلى قاعة الاستقبال اللازوردية. تروت خافت قليلاً من جلال الساحرة الكبيرة، ولكنها اكتسبت شجاعة من الإمساك بيدي دورثي وبيتسي، أمّا كابتن بيل فلم يجد مَنْ يساعده للتغلب على رهبة الموقف، فجلس على أقرب كرسي مشدوداً ولم يجد كلاماً يقوله غير "نعم يا سيدتي"، أو "حاضر يا سيدتي"، أو "لا يا سيدتي". وطوال الوقت تَمَلَّكه شعور بالرهبة والانبهار بغخامة القاعة اللازوردية.





عاش خيال المآة في العديد من القصور الملكية في أرض أوز، فكان يشعر بالألفة والتعود على تلك الأشياء وتبادل الحديث مع جليندا ومضيفات قصرها بمرح وخفة. أخبرهن بمغامراته في جينكسلاند وعند السلال الكبير، وفي رحلته إلى هنا -التي كان معظم مستمعيها يعرفونها بالفعل- ثم سأل دورثي وبيتسي عما حدث في مدينة الزمرد منذ أن غادر.

قضت الضجة طوال المساء ومعظم الليل في الحكى والحديث. كما اهتمت جليندا الطيبة بالاحتفاء بالبحار العجوز لتزيل عنه رهبة الموقف، تدريجيًا استعاد كابتن بيل نفسه الطبيعية وانخرط يستمتع بالأمسية مع الضجة. أما تروت فقد توصلت إلى استنتاج مؤكد أن دورثي وبيتسي ستكونان رفيقتين مقربتين لها في هذه الأرض الخيالية. أما برعم باهر فتعامل في الأمسية كأنه في بيته تمامًا، كما فعل في ثلوج الفيشار في أرض مو، أو حتى عندما كان تائهاً في حقول جينكسلاند.

في صبيحة اليوم التالي، وبعد الإفطار، ودّعوا الساحرة اللطيفة، حيث شكروها مرة ثانية على إرسال خيال المآة في مهمة لإنقاذهم. وصعد الجميع للكارثة الحمراء. وعلى الفور تحرّك الحصان الخشبي متوجّهاً لمدينة الزمرد. أثناء تلك الرحلة أدرك الغريب الجمال الحقيقي لأرض أوز؛ فالحصان الخشبي اخترق بهم المناطق المسكونة بكثافة، فقد ازداد عدد السكان كلما اقتربوا من العاصمة في منتصف أرض أوز. كان لدى كل شخص قابله عبارات ترحيب أو ابتسامات ودودة للشخصيات المشهورة للغاية: خيال المآة ودورثي وصديقتها بيتسي، وتذكّر بعضهم برعم باهر، ورحبوا به في بلدهم.

كانت رحلة ممتعة حقًا، لدرجة أن تروت راودها أمل أن تسمح لها أوزما بالعيش للأبد في أرض أوز الخيالية. وعندما وصلوا إلى مدينة الزمرد، انتابهم دهشة أكبر من أي وقت مضى، سواء من روعة أزياء المارة الخلابة والجذابة، أو من روعة طرقات وشوارع المدينة نفسها، لكن روعة القصر الملكي خطفت أنفاسهم تمامًا. حتى استقبلتهم أوزما

في صالة الاستقبال الجميلة، ويتأدّبها الساحر وابتساماتها المُطمِئِنة جعلتهم يشعرون بأنهم لم يعودوا غرباء.

لقد مُنحت تروت عُرفة بجانب جناح دورثي، بينما سكن كابتن بيل في غرفة بنفس الطابق مُطلّة على حدائق القصر، وفي ذلك المساء أقامت أوزما مأدبة كبيرة وحفل استقبال على شرف الوافدين الجُدد. بينما قرأت تروت عن العديد من الأشخاص الذين قابلتهم، كان كابتن بيل أقلّ درايةً بهم، وكثير من الشخصيات غير العادية التي تعرّف عليها ذلك المساء تسبّبت في أن يفتح البَحّار العجوز عينيه على مصراعها من دهشة.

كان يعتقد أن خيال مائة حيّا هو أقصى ما قد يراه في تلك الأراضي الخيالية، ولكنه قابل الحطّابَ الصفيح، وچاك رأس القرع، والبروفيسور ووجي بق، وآخرين. ولكن التعجّب الحقيقي هو رؤيته لحيوانات لا تتصرّف كحيوانات، والتي دخلت حفل الاستقبال بين الحضور؛ إنهم الأسد الخَوَاف، والنمر الجائع، اللذين تحدّثا مع الضيوف بشأن آخر التطوُّرات في ارض أوز. وحين رأت تروت التسعة خنازير الصغيرة، سألت بكل براءة: "أنتم صغارٌ جدًّا، هل أكلتم من توت اللافندر؟"، وبالطبع لم يفهم أحدٌ ذلك السؤال إلّا عندما حكّت لهم مغامرتها مع شيخ الجزيرة الضئيل.

أخيرًا، دخل ساحر أوز العجيب، ومع دخوله ساد انتباهٌ واحترام على كل الحضور بشكل ملحوظ، وتوجّه مباشرة للغُرباء، وقال: "أنا أعرفكم، ولكنكم لا تعرفونني؛ لذا اسمحوا لي بأن نتعرّف بشكل لائق"، وبالفعل تعرّفوا، ومع انتهاء الأمسية، تعرّفت وكونت تروت صداقاتٍ مع كل الشخصيات الهامة التي حضرت الحفل. فجأة التفتت تروت حولها وقالت: "يا إلهي، أين برعم باهر، لقد تاه مرّةً أخرى"، ردّت أوزما بابتسامة: "لا تقلقي يا عزيزتي، فلا يمكن أن يتوه أحدٌ في قصر أوزما المَلَكِيّ أو مدينة الزُمُرّد. ثمّ إن لم يتّه برعم باهر، فكوني واثقةً أنه لن يكون سعيدًا!".



الخاتمة

أخيرًا انضمَّ كابتن بيل وتروت لعالم أوز. إنهم أبطال روايتين كتبهما باوم في فترة توقَّف سلسلة عالم أوز. هناك اعتقاد أن الرواية التي بين يديك من المفترض أن تكون الرواية الثالثة لتلك السلسلة، ولكن عدل باوم مسار أحداثها لتدخل ضمن عالم أوز، بعدما ضغط عليه كلُّ من القُرَّاء ودار النشر لاستكمال سلسلة أوز مرَّةً أخرى. في الواقع، نرى طموح باوم بكتابة قصص أخرى خارج سلسلة عالم أوز لم يخفت أو يَنْتَه، فيقول في كلمة المقدِّمة: "... وعندما يكتفي الأطفال من قصص أوز، أمل أن يخبروني بذلك؛ لأحاول كتابة شيء مختلف".

حكى لنا باوم الكثير عن تروت وعرفنا والدتها ووالدها، وصداقتها -منذ الطفولة- بالبحَّار العجوز وكثير من الأشياء الأخرى عن حياتها. وهو أمر لم يحدث أبدًا للفتاة دورثي، فحتى الرواية السادسة لم نعرف -بشكل صريح- درجة قَرَابَتِها بالعمِّ هنري والعمَّة إم. تروت، على عكس بيتسي ودورثي، نُفِّضَ رفقة البشر؛ فعلاقتها مع كابتن

بيل، هي مزيج من الصداقة والأبوة والشراكة، تستمدُّ تعلُّمها وخبراتها منه، وليس من مغامراتها الشخصية.

تيممة رحلة فتاة صغيرة لأرض خيالية والعودة لأرض الواقع، كانت مُفضَّلةً لدى باوم، ولكن تروت ستكون آخر فتاة تدخل عالم أوز، وستكون هذه الرواية الأخيرة التي سيستخدم فيها هذه التيممة. في الواقع دورتي جيل وبيتسي بوبين وتروت- سيُسكُن ثلاثي فتياتٍ سيُخضن مغامرات مستقبلًا معًا، كما أنها آخر شخص يهاجر ويقيم في أرض أوز، لن يكون هناك أشخاص من العالم الخارجي يدخل أوز في الروايات الخمس التالية، على الأقل.

عانت هذه الرواية من انخفاض المبيعات، مثل الرواية القادمة، وسيستعيد باوم مجد سلسلة أوز في الرواية الحادية عشرة "أميرة أوز المفقودة". وليس لهذا صلة بجودة الرواية على الإطلاق؛ فهذه الروايات الثلاث ما زال بها قَدْرُ المرح والإثارة والغربة التي تعود عليها قُرَّاء أوز، وينتظرونه بشغف.

انخفاض المبيعات له أسباب أخرى ذكرناها من قبل، ولكن أحبُّ أن أضيف لتلك الأسباب أن دورتي ليست بطلّة الأحداث في تلك الروايات الثلاث. قد يبدو ذلك غريبًا، ولكنه تحقيق لما قاله باوم في مُقدِّمة الرواية الثالثة: "أصبح من الواضح أن دورتي عنصر أساسي في حكايات أوز؛ فكل الصغار يحبُّون دورتي، وكما قال أحد أصدقائي الصغار نَصًا، وبجدارة: «لن تكون قصة أوز حقيقية بدونها»".

هذه الرواية مُهداة لـ "المبجلين" The Uplifters، وهو نادٍ اجتماعيٌّ أسَّسه هاري مارستون هالدمان Harry Marston Haldeman في لوس أنجلوس عام 1913 على غرار نادٍ اجتماعيٍّ مُقامٍ في شيكاغو. انضمَّ فرانك باوم للنادي منذ تأسيسه، وهو من ابتكر اسمه المعروف به وصمَّم شعار الأخوية ورسم شكل مجلس الإدارة الذي كان مُخصَّصًا للرجال فقط.

ساهمت أو استثمرت مجموعة صغيرة منهم في إقامة "شركة تصنيع أفلام أوز" Oz Film Manufacturing Company، والمخصصة لتحويل قصص وروايات باوم إلى سينما. وضع المستثمرون مائة ألف دولار. وتمّ تعيين باوم رئيساً للشركة، وحصل على كتلة من الأسهم في الشركة مقابل الحقوق الأدبية لأعماله. كان أول مشروع للشركة هو فيلم "فتاة قصاقيص القماش في أوز".

في هذا الوقت لم تكن شركات إنتاج الأفلام، بمفهوم الاستديوهات السينمائية الحالية؛ لهذا كانت مهمتها المتعارف عليها التصنيع -Manu-facture وليس إنتاج production. وكان في منصب نائب الرئيس لويس ف. جوتسكال (المهدى إليه الرواية السابقة) ومنصب السكرتارية من نصيب مؤسس النادي هاري هالدمان.

أنتجت الشركة خمسة أفلام طويلة روائية وخمسة أفلام قصيرة، لم يتبقّ منهم غير ثلاثة أفلام روائية طويلة. ولم تستمر الشركة في العمل بعد وفاة باوم، فاندمجت أو استولت عليها أفلام مترو Pictures التي انطلقت منها شركة الأفلام العملاقة مترو جولدن ماير Metro-Goldwyn-Mayer، والتي أنتجت بعد ذلك عام 1939 "ساحر أوز العجيب". مدهشٌ كيف أثّرت أوز، ليس في الأدب الأمريكي والعالمي، لكن أيضًا في صناعة السينما.

هناك ملحوظة مهمة يجب أن نضعها في الاعتبار، أنّ تلك الروايات، صحيحٌ، حقّقت انخفاضاً في المبيعات في أول سنة نشر فقط، وهو انخفاضٌ نسبيٌّ، مقارنةً بالروايات السابقة، ولكنها ما زالت تُدرّ أرباحاً دفّعت الناشر لطباعة الروايات بطبعات لا تتوقّف، بلوحاتٍ ملوّنة. أرغب أيضًا في أن أدّعي على باوم أنه في تلك الروايات الثلاث توجّه لجمهور مختلف عن جمهوره المعتاد من الأطفال، اللغة اختلفت، يمكن، لكن من المؤكّد أن الرواية السابقة كانت في الأصل لجمهور المسرح، والرواية التي بين يديك بها قصّة حُبّ واضحة للبالغين، وحبكتها مستعارة من فيلم أخرجه باوم في أكتوبر عام 1914.

ولكنني فكّرتُ لماذا لا تكون الرواية (والرواية السابقة أيضًا) أكثر ارتباطًا بأرض أوز أكثر ممّا نَظُنُّ؟ "خيال المآة في أوز" في حقيقتها تحكي عن مملكة جينكسلاند، المملكة التي تقع على أرض أوز، ولكن ليس تحت سلطة ونفوذ العاصمة مدينة الزمرد، والتي تحتفظ بشكل الحياة الاجتماعية قبل سُلطة الأميرة أوزما، ساحرات يخدمن ملوكًا بمقابلٍ مادي!

كما أن رواية "تيكتوك في أوز" تحكي عن مملكة أوجابو، التي تحاول التّمرد على مدينة الزمرد بغزوها! وبالطبع تذكّرون "العم ننكي" من رواية "فتاة قصاقيص القماش في أوز"، فالحاوي المتقوِّس يُعرِّفه بأنه: "سليل آخر ملوك الموشكيين قبل أن تصبح جزءًا من أرض أوز"، ويقول عنه باوم في الفصل الرابع: "ربما كان العم ننكي مَلِكًا على الموشكيين ذات يوم، ولكن شعبه اتّحد مع شعوب أرض أوز الأخرى، واعترف بسُلطة وحكم الأميرة أوزما الوحيد عليهم"، والتي سنعرف من الكاتبة روث بلوملي طومسون -المؤرّخة الملكيّة الثانية لأرض أوز- أنها مملكة كانت تُدعى سيانيا.

حاولت دار النشر Reilly & Britton -المسؤولة عن نشر السلسلة منذ الرواية الثانية- بذلَ مجهود أكبر في الدعاية لتعويض ما حدث في الرواية السابقة، فجاءت فكرة أن يتمّ توزيع كُتيب صغير يحتوي على بوسترات ورسومات شخصيات عالم أوز، وتمّ إسناد هذا الكتاب الذي أطلق عليه كتاب رسومات أوز The Oz Toy Book للرّسام جون نيل John R. Neill. يُعدُّ كتاب الألعاب أحدَ أُندرِ مُقتنيات أوز، من المعروف أن موجود أربع نسخ فقط كاملة وسليمة. أنتج الرسام إريك شانور Eric Shanower جزءًا ثانيًا له بعنوان The Oz Toy Book Volume 2 عام 1994. يبدو أن الكتاب ظهر بشكل أفضل ممّا كان مُخطّطًا له، فقرّرت الدار في آخر لحظة قبل طرح رواية "خيال المآة في أوز" في المكتبات أن تطرح كتاب الألعاب والرسومات للبيع، بدون التشاور مع المؤلف باوم، الذي لم يعرف بالأمر إلا من كتالوج دار النشر. قالت

زوجة باوم بعد وفاته إن هذه كانت أحد الأخطاء التسويقية التي أدت لانخفاض مبيعات تلك الرواية في تلك السنة.

استشاط باوم غضبًا، وبذل رئيس الدار مجهودًا مضاعفًا في التبريرات والاعتذارات لتهدة مؤلفه النجم، والحقيقة أن باوم كانت لديه أسباب وجيهة، فهو لم يتخلص من نزاع مع الرّسام وليام والاس دينسلو W. W. Denslow الذي رسم أول رواية في السلسلة "ساحر أوز العجيب" حول حقوق الشخصيات ومشاركته في أول رواية في أوز. وليام لم يكن مجرد رسام بالنسبة للمؤلف. فقد كان صديق باوم وشاركه في رسومات كتب سابقة⁽¹⁾.

كان وليام يرى أن من حقّه أن يكون كاتبًا مُشاركًا على غلاف رواية ساحر أوز العجيب وليس مجردَ رّسام فقط⁽²⁾، لكن حادثة كتاب

(1) قصة دينسلو طويلة، وانتهت بوفاته عام 1915 عن عمر 58 عامًا، على الأغلب بسبب إدمانه للخمر. كان رّسامًا موهوبًا بدأ حياته الفنية عن عمر 16 عامًا، وأول كتاب قام برسم لوحاته في مجال قصص الأطفال، تعاون مع باوم في Mother Goose In Prose عام 1897 وفي الكتاب الثاني قرّرا أن تكون رسومات الكتاب بالألوان، ولم يعثرًا على دار نشر تقبل المشروع المكلف، حتى أقتنعا الناشر جورج هيل George M. Hill على الموافقة على النشر، على أن يتحملا جزءًا كبيرًا من تكاليف اللوحات الملونة. صدر الكتاب عام 1899 بعنوان Father Goose, His Book وحقق نجاحًا كبيرًا غطى التكاليف، مكّنتهم من نشر The Wonderful Wizard Of Oz في العام التالي بنفس الطريقة، وحققت نجاحًا مذهلاً. آخر تعاون مع باوم كان في رواية Dot And Tot Of Merryland عام 1901.

(2) استخدم دينسلو ما يدّعي أنه حقوقه في شخصيات أوز، واستغل نجاحها في صنع شريط مُصوّر Comic Strip على صفحات الجرائد؛ وهو ما تسبّب في القطيعة النهائية بينهما. حكاية ذلك الشريط المصوّر عن محاولة خيال الماتة والحطّاب الصفيح والأسد الخواف لتعويض صديقتهم دورثي بعدم الاحتفال بالكريسماس، ومغامرتهم للحصول على شجرة عيد الميلاد لها. تقع أحداث تلك القصة في الفترة الزمنية التي قضتها دورثي في مدينة الزمرد في انتظار ساحر أوز العجيب ليخترع لها طريقة للعودة لكانساس، والتي انتهت بفكرة العودة باستخدام البالون، والتي فشلت بالطبع حسب أحداث الرواية الأولى، وهي فترة ثلاث أيام فقط. دينسلو كان حريصًا عن طريق تلك القصة المصوّرة التي نُشرت مسلسلة ما بين ديسمبر 1904 إلى مارس 1905 على تأكيد حقوقه فقط، فالقصة لم تُصوّر دورثي جيل، أو يأتي على ذكر أوز أصلًا. لاحظ أن الثلاثة شخصيات تخوض مغامرتها في أمريكا بعد حصولهم على

الألعاب الذي أخرجه چون نيل أثارت استياء باوم إلى حدٍّ أنه اقترح على صاحب دار النشر استبداله بالرَّسَّام Winsor McCay الذي كان يرسم في ذلك الوقت كوميكس في صفحات الجرائد استمرَّ من 1905 إلى 1911 بعنوان Little Nemo in Slumberland والتي كانت مشهورة وقتها، أو يستعين بالرَّسام جورج مكمانوس George McManus صاحب كوميكس Bringing Up Father. ولكن لحسن الحظ كانت علاقة الناشر مع الرَّسَّام نيل جيدة، فعندما لم يُصرَّ باوم على الأمر، اعتبر الناشر أن الموضوع انتهى.

يجب أن تعتاد عزيزي القارئ أن عالم أوز أصبح أكبر وأضخم من المؤسَّس والمؤرَّخ الملكي لأرض أوز؛ فَمَثَلًا، لو أثارت فيك تلك الرواية أسئلة من نوع لماذا بعثت جليندا خيال المآة إلى مملكة جينكسلاند؟ أو لماذا أحداث الانقلابات المؤسَّفة في المملكة المنعزلة لم تستدع تدخل الأميرة أوزما، كما فعلت في أرض إيف، وحازبت ملك النووم في سبيل إنقاذ عائلتها الملكية؟ ومَن هي بلينكي، ولماذا ما زالت تمارس سحرها الشرير في المملكة التي من المفترض أنها جزء من أرض أوز؟ فستجد الإجابة في روايات أخرى، لم يكتبها باوم، بل خُلفاؤه والمؤرَّخون بعده. روث طومسون كتبت رواية أوضحت فيها أن انقلابات المملكة المنعزلة حدثت قبل تولي أوزما الحُكم.

كاتب آخر كتب رواية يحكي فيها كيف أعادت الساحرة بلينكي الحياة للوحش الهائل ثعبان الرمال الذي يعيش في الصحراء المميَّنة ليهاجم أرض أوز وينتقم لها من الساحرة جليندا التي استولت على مُعدَّاتها السحرية قديمًا، فقد كانت بلينكي هي ساحرة الجنوب الشريرة، تمامًا

مبتغاهم من ساحر أوز العجيب. البعض يقول إنه استعار تلك الحكمة من قصص باوم نفسه Oz Queer Visitors from the Marvelous Land of the التي نشرها في عدد من الصحف ما بين أغسطس 1904 إلى فبراير 1905، والتي كانت مصنوعة خُصيصًا لتكون دعابةً لروايته أرض أوز المدهشة عام 1904.

مثلما كانت مومبي ساجرة الشمال الشريرة، وتمّ تقليص سلطاتها وانزوت لتكون مشعوذة.

في هذه الرواية، طلبت جليندا من خيال المآة والحطّاب الصفيح والأسد الخوّاف أن يشكّلوا فريقاً للبحث عن المزمّار العنبري، وهو الشيء الوحيد القادر على السيطرة على ذلك الوحش المميت. حدث ذلك مباشرة بعد زيارة دورثي الأولى لأرض أوز. في هذه الرواية كان خيال المآة -حاكم أوز في ذلك الوقت- هو القادر على وقف شرّ بلينكي. أحكي لك عن تلك الروايات لأن ما تظنه ثغرة أو فجوة أو تساؤلاً ستجد إجابةً عليه في روايات قادمة. وهو أحد العوامل الهامة التي جعلت أوز حيّة في أذهان القُرّاء، حتى الآن.

لذلك أشجّعك على تخيل أحداث وحكايات تفسّر لك أي تناقض أو فجوات تراها في الروايات التي تقرأها الآن.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثي والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قضاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز





L. Frank Baum

Tik-Tok
of

Oz

9

تحوّلت لعشرات الأفلام والمسرحيات

تقود المغامرات كابتن بيل، البحار العجوز ذو الساق الخشبية، وتروت، الفتاة الصغيرة، إلى مملكة معزولة ومنسية داخل أرض أوز. وهناك يشهدون مؤامرات لئيمة لإفساد قصة حب بين الأميرة وصبي البستاني، ولكنهم يقعون في مزيدا من المشاكل والمؤامرات، حتى يحضر بطل أرض أوز؛ خيال المآة. ولكن هل يستطيع رجل القش إنقاذ الموقف المعقد الذي وقع أبطالنا فيه؟ ومواجهه السحر الأسود والمرعب للساحرة بلينكي؟ دعنا نستكشف الرواية التاسعة من عالم أوز!

أنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥ - مايو ١٩١٩)، ومع كل رواية يحييها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فكتب أربعة عشر رواية واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقف العالم عن الإعجاب بها، وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما انها تحوّلت الى المسرح والسينما.

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

من
المجموعة

ISBN 978-977-313-885-1



9 789773 138851



الغلاف: عبد الرحمن الصواف